مركز تدبر للدراسات والاستشارات

ليدبروا آياته

حصاد عام من التدبر

المجموعة الثانية

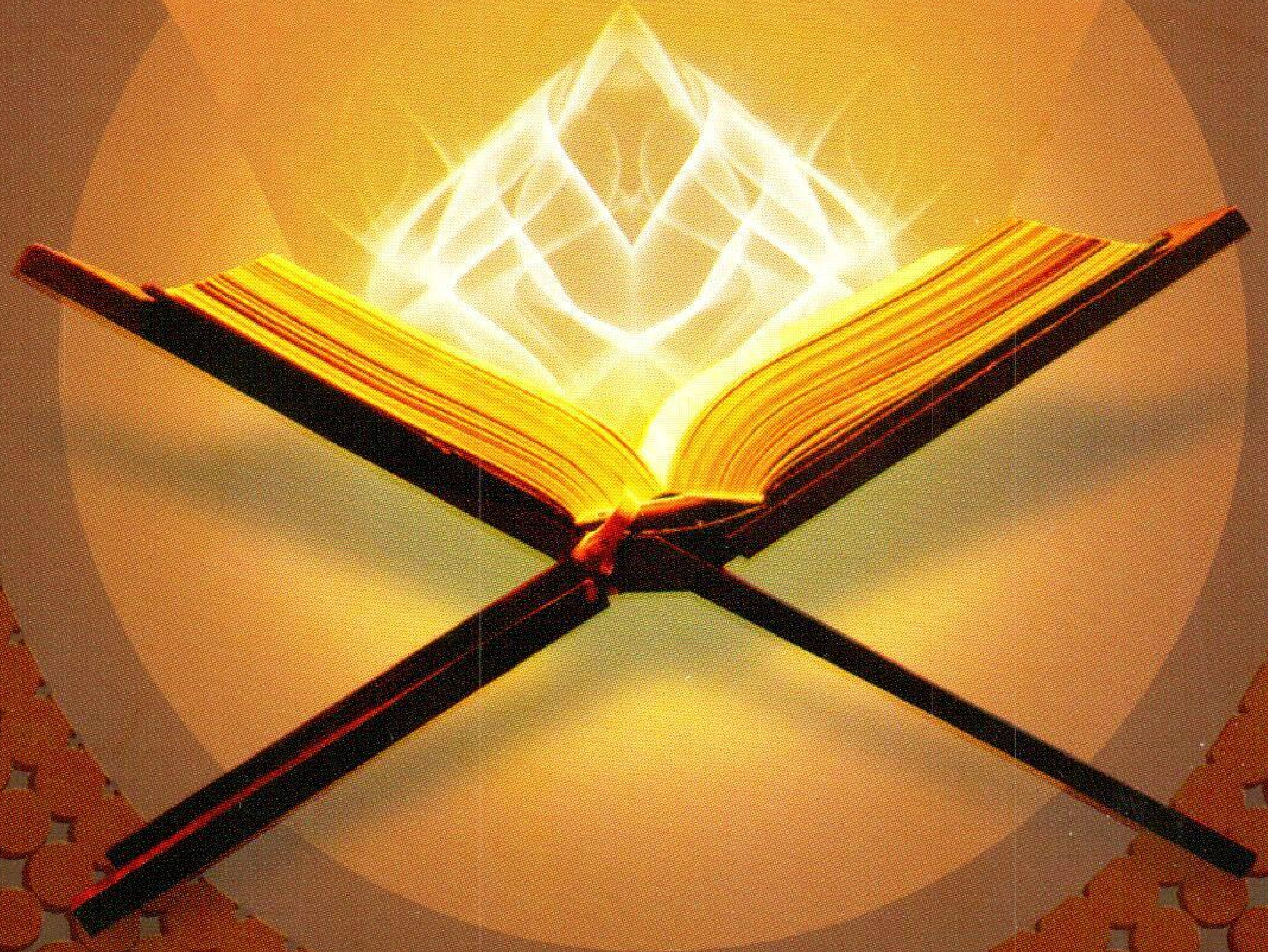

دار الحضارة للنشر والتوزيع

الطبعة الأولى

ليدبروا آياته

المجموعة الثانية

حصاد عام من التدبر

تدبر

مركز تدبر للدراسات والاستشارات

ليدبروا آياته

المجموعة الثانية

الطبعة الأولى

١٤٣٢هـ - ٢٠١١م

المملكة العربية السعودية

الرياض – الدائري الشرقي – مخرج ١٥

هاتف ٢٥٤٩٩٩٣ – ناسوخ ٢٥٤٩٩٩٦

ص.ب ٩٣٤٠٤ الرمز: ١١٦٨٤

البريد الحاسوبي: tadabbor@tadabbor.com

. . . .

ⓗ عمر بن عبدالله المقبل، ١٤٣٢هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
المقبل، عمر عبدالله
ليدبروا آياته: حصاد عام من التدبر: المجموعة الثانية
عمر عبدالله المقبل؛ الرياض ١٤٣٢هـ
١٧١ ص ؛ ١٧ × ٢٢سم
ردمك: ٤ - ٨٠١٤ - ٠٠ - ٦٠٣ - ٩٧٨
١ - القرآن - مباحث عامة ٢ - القرآن - التفسير الحديث أ. العنوان
ديوي ٢٢٧,٦ ٧٤٣٢ / ١٤٣٢

رقم الإيداع: ٧٤٣٢ / ١٤٣٢
ردمك: ٤ - ٨٠١٤ - ٠٠ - ٦٠٣ - ٩٧٨

مقدمة

المجموعة الثانية

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة المجموعة الثانية

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجًا، والصلاة والسلام الأتمَّان الأكملان على مَن كان القرآن له خُلُقًا ومنهجًا.

أما بعد:

فهذه هي المجموعة الثانية من كتاب «ليدبروا آياته» يخرج لينضمَّ إلى صنوه الجزء الأول من كتاب «ليدبروا آياته»[(١)]، سائرًا على نهجه، وقافيًا أثره، ومتممًا لما جاء في ذلك الجزء من تأملاتٍ ثلةٍ مباركة من أهل العلم المتقدمين والمتأخرين والمعاصرين، شجعنا على إخراجه ذلكم الانتشار الواسع، والإقبال الكبير -بفضل الله تعالى- على الجزء الأول من هذه السلسة.

وقد اشتمل هذا الجزء على فهارس موضوعية لجميع الرسائل التي تضمنها الكتاب[(٢)]؛ لتكون معينًا للمحاضر، والخطيب، والمربِّي، والمعلِّم، فيجتمع له عدة رسائل في موضع واحد عن طريق الفهرسة.

---

(١) والذي صدر في شهر رمضان ١٤٢٩هـ، والذي لقي بحمد الله قبولًا كبيرًا، حيث نفدت طبعاته الأربع التي بلغت خمسًا وثلاثين ألف ٣٥٠٠٠ نسخة في أقل من ثمانية أشهر.

(٢) وقد وضعنا فهرسًا موضوعيًا لرسائل الجزء الأول في الطبعة الخامسة التي صدرت في شعبان ١٤٣٠هـ.

وقد كنتُ فصَّلت في مقدمة الجزء الأول أهدافَ ومقاصدَ هذا الكتاب، فلا حاجة لتكرار ذلك هنا، إلا أن الذي يَحسُن التنويه به، هو أننا بحمد الله تعالى قمنا بترجمة الجزء الأول من هذا الكتاب إلى عدَّة لغات عالمية، بعضها طبع، وبعضها قيد المراجعة، وبعضها قيد الترجمة، وهي اللغات: الأندونيسية، والإنجليزية، والفرنسية، والأوردية، والألمانية، والأسبانية، نسأل الله تعالى أن يبارك فيها، وأن يعم بنفعها جميع المسلمين.

ومما نبشر به -أيضًا- أننا ساعون بإذن الله في تحويل هذه الكتب المقروءة إلى صوتية، وانتقاء ما يناسب من تلك الكتب؛ ومن ثم بثّها في موقع تدبر الذي سينطلق قريبًا على الشبكة العالمية -بإذن الله-؛ لينتفع بها أكبر عدد ممكن من المسلمين غير الناطقين بالعربية.

وإن من الموافقات الطيبة، أن يتَّفق خروج هذا الكتاب مع صدور ثلاثة كتب أخرى عن مركز تدبُّر، في ذات السياق -تقريب فهم القرآن للأمة- وهي:

١- بدائع المعاني (آيات الصيام تدبر وتحليل)، لفضيلة د.عبدالمحسن بن عبدالعزيز العسكر.

٢- فن التدبر في القرآن الكريم.

٣- المراحل الثمان لطالب فهم القرآن، كلاهما لفضيلة د.عصام بن صالح العويد.

وختامًا..

فإنَّ هذه الكتب لم تكن لتخرج لولا توفيق الله، ثم بجهود الإخوة الكرام في القسم العلمي في مركز تدبُّر، فلهم منِّي وافر الشكر والدعاء على ما قدَّموه وبذلوه، سائلاً الله تعالى أن يسلكنا جميعًا في سلك الداعين إلى كتابه وسنَّة نبيِّه ﷺ، والحمد لله رب العالمين.

وكتبه

د.عمر بن عبدالله المقبل

الأستاذ المساعد في كلية الشريعة بجامعة القصيم

والمشرف العلمي في مركز تدبر

شعبان ١٤٣٠هـ

ليدبروا آياته

سورة الفاتحة

١- كثيرًا ما يستعجل الإمام أو يغفل المأموم عن تدبُّر سورة الفاتحة، خاصة مع تكررها في مثل التراويح، طلبًا لتدبُّر ما بعدها من تلاوة وربما لتدبر قنوت مع أنَّ الفاتحة أولى السور بالتدبر؛ لأنها أعظم سورة، والله تعالى يقول: ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ ﴾ الحجر:٨٧، والفاتحة هي السبع المثاني والقرآن العظيم.

باسل الرشود، انظر: صحيح البخاري (٤٤٢٦)

٢- ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ يؤخذ من سورة الفاتحة إيجاز المقدمة مع بلاغتها؛ لئلَّا تمل نفوس السامعين بطول انتظار المقصود، وهذا سنة للخطباء ألا يطيلوا المقدمة فينسبوا إلى العي، فإنه بمقدار ما تطال المقدمة يقصر الغرض، ومن هذا يظهر وجه وضعها قبل السور الطوال مع أنها سورة قصيرة.

ابن عاشور - التحرير والتنوير (١/ ١٥٣)

٣- ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ الحمد هو المدح المقرون بالمحبة التامة

والتعظيم التام، وهذا مناسب جدًّا للوصف الذي جاء بعد الحمد: (رب العالمين = الربوبية)، فإذا كان الله هو من ربّى العبد وجب عليه أن يحبَّه، وإذا كان هو القادر على ذلك وجب عليه تعظيمه.

ابن القيم - بدائع الفوائد (٣/ ١٣٢)

٤- مبنى الفاتحة على العبودية، فإن العبودية إما محبة، أو رجاء، أو خوف، و﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ .. ﴾ محبة، و﴿ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ .. ﴾ رجاء، و﴿ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ .. ﴾ خوف، وهذه هي أصول العبادة، فرحم الله عبدًا استشعرها، وأثرت في قلبه، وحياته.

٥- ﴿ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ قال أهل العلم: هذان الاسمان يفتحان -لمن عقل- أوسع أبواب المحبَّة لله، والرجاء فيه، وتنويع الاسمين -مع أنَّ المصدر واحد وهو الرحمة- دليل سعتها، وفي الحديث القدسي: «أنا عند ظنِّ عبدي بي».

صالح آل الشيخ

٦- ﴿ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴾ تأمَّل كيف تضمَّنت هذه الآية:

أ- إثبات المعاد.

ب- جزاء العباد بأعمالهم -حسنها وسيِّئها-.

ج- تفرَّد الرب تعالى بالحكم إذ ذاك بين الخلائق.

د- كون حكمه تعالى بالعدل.

ابن القيم - مدارج السالكين (١/ ٧)

٧- فـ ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ الغاية، و﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ الوسيلة، فلن تستطيع أن تعبد الله إلا بالله، فالبداية من الله والنهاية إلى الله، فإنا لله وإنا إليه راجعون.

ينظر: العبودية لابن تيمية

٨- ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾ من أدب الدعاء أن يكون ذلك بعد الثناء، وفي قوله: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾ ثناء، وهذا مناسب أن يكون قبل الدعاء ﴿ٱهْدِنَا﴾.

ينظر: تفسير ابن كثير

٩- في لفظة: ﴿أَنْعَمْتَ﴾ فوائد:

أ- أنَّ الصراط المستقيم نعمة من أعظم النعم.

ب- أنَّ الهداية لا بعمل العبد، بل نعمة من غيره أُسديت إليه.

ج- أنَّ المنعم بالهداية هو الله وحده.

د- وفيه أدب النعمة أن تنسب لمسديها خاصة حال مخاطبته بها.

باسل الرشود

١٠- ﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ فيها إشارة وبشارة للمهتدي أنَّه ليس وحده على هذا الطريق، وأنه وإن كان غريبًا بين العابثين من البشر، فإن طريقه مليء بالصالحين، الذين حازوا أعلى نعمة، فليأنس بذلك.

١١- حقيقة الصراط المستقيم هو: معرفة الحقِّ والعمل به؛ لأنَّ الله لما ذكره في الفاتحة بين من انحرفوا عنه وهم اليهود المغضوب عليهم، الذين عرفوا الحق ولم يعملوا به، والنصارى الذين ضلُّوا عن الحق وعملوا بغيره.

د.محمد الخضيري

١٢- كثير من الناس إذا رأى في التفسير أنَّ اليهود مغضوب عليهم والنصارى ضالُّون، ظن أنَّ ذلك مخصوص بهم، مع أن الله أَمَرَ بقراءة الفاتحة كل صلاة، فيا سبحان الله! كيف يأمره الله أن يستعيذ من شيء لا حذر عليه منه، ولا يتصوَّر أنه يفعله؟ بل يدخل في المغضوب عليهم من لم يعمل بعلمه، وفي الضالين العاملون بلا علم.

محمد بن عبدالوهاب - تفسير سورة الفاتحة (ص: ٩)

١٣- من أحسن ما يفتح لك باب فهم الفاتحة قوله تعالى -في الحديث القدسي-: «قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين، ولعبدي ما سأل، فإذا قال العبد: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ قال الله: حمدني عبدي، وإذا قال: ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾ قال الله: مجَّدني عبدي، فإذا قال: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ قال الله: هذا بيني وبين عبدي ولعبدي ما سأل، فإذا قال: ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾ -إلى قوله-: ﴿وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾ قال الله: هذا لعبدي ولعبدي ما سأل»، فإذا تأمل العبد هذا، وعلم أنها نصفان: نصف لله، ووصف للعبد، وتأمل أن الذي علمه هذا هو الله، وأمره أن يدعو به ويكرره في

كل ركعة، وأنه سبحانه ضمن إجابة هذا الدعاء -إذا دعاه بإخلاص وحضور قلب- تبيَّن له ما أضاع أكثر الناس.

محمد بن عبدالوهاب - تفسير سورة الفاتحة (ص: ٨)

١٤- نمدُّ الأيدي في كل يوم لنعاهد الله ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾، وهذا يعني أن تكون حياتنا كلها تمتد بين ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ وحتى (آمين)، لا بد للوفاء بالعهد من قلبٍ يطرب أنسًا بسماع ﴿الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾، ويقف إجلالًا مع ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾، وينكسر راجيًا ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾، ويرتعد خوفًا من سبيل ﴿الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾، إنه أعظم عهد في أعظم سورة، فهل وعت قلوبُنا لوازم ذلك العهد؟

عصام العويد

١٥- كثيرًا ما ترد في سورة قضية مجملة، ثمَّ تفصل في التي تليها، فذكر في الفاتحة المغضوب عليهم والضالون، وجاء التفصيل في البقرة وآل عمران، وذكرت القرون المكذبة إجمالًا في الأنعام والفرقان ويس، وجاء التفصيل فيما يليهن الأعراف والشعراء والصافات.

د.محمد الخضيري

١٦- قوله تعالى في وصف المنافقين: ﴿ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًاۖ ﴾ البقرة:١٠، المريض يجد طعم الطعام على خلاف ما هو عليه، فيرى الحامض حلوًا، والحلو مرًّا، وكذلك هؤلاء المنافقون يرون الحقَّ باطلًا، والباطل حقًّا.

ابن هبيرة - ذيل طبقات الحنابلة (١/ ٢٤٣)

١٧- ذكر سبحانه رسوله بالعبودية في أشرف مقاماته، فقال في التحدي: ﴿ وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ ﴾ البقرة:٢٣، وفي مقام الإسراء: ﴿ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ ﴾ الإسراء:١، وفي مقام الدعوة: ﴿ وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبْدُ ٱللَّهِ يَدْعُوهُ ﴾ الجن:١٩، فأشرف صفات العبد صفة العبودية، وأحب أسمائه إلى الله اسم العبودية.

ابن القيم - الجواب الكافي (١٣٢)

١٨- ﴿ وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ ٱلْبَحْرَ فَأَنجَيْنَٰكُمْ وَأَغْرَقْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ ﴾ البقرة:٥٠، في يوم عاشوراء تذكر أنَّ البحر الذي حفظ الله تعالى موسى فيه صبيًّا هو من جنس البحر الذي أغرق فيه فرعون، وأنَّ الأنهار التي افتخر فرعون أنها تجري من تحته هي من جنس الأنهار التي أصبحت تجري من فوقه.

١٩- إذا قال أحدٌ قولًا ولم ينكره من عنده، فإنه يعزى للجميع؛ لأنه دليلُ رضاهم به، وهذه قاعدة فيما ذكر الله تعالى عن بني إسرائيل الذين كانوا في العهد النبوي، حيث وبَّخهم الله على أفعال أسلافهم، كما في قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قُلْتُمْ يَٰمُوسَىٰ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْرَةً ﴾ البقرة:٥٥، وغيرها من الآيات، ومعلوم أنَّ اليهود في عصر النبوَّة ليسوا هم الذين قالوا ذلك.

ابن عثيمين – شرح كتاب الطهارة من صحيح مسلم (لم يطبع)

٢٠- ﴿ وَقُولُوا۟ لِلنَّاسِ حُسْنًا ﴾ البقرة:٨٣، تأمَّل ﴿ لِلنَّاسِ ﴾ دون تفريق بين جنس ولون ودين، فالعبرة بنوع الخطاب لا للمخاطب.

أ.د.ناصر العمر

٢١- لما أراد الله إكرام نبيِّه بالشهادة، ظهر أثر سم اليهودية، وظهر سر قوله تعالى لأعدائه من اليهود: ﴿ أَفَكُلَّمَا جَآءَكُمْ رَسُولٌۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُكُمُ ٱسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴾ البقرة:٨٧، فجاء بلفظ: ﴿ كَذَّبْتُمْ ﴾ بالماضي الذي قد وقع وتحقَّق، وجاء بلفظ: ﴿ تَقْتُلُونَ ﴾ بالمستقبل الذي يتوقعونه وينتظرونه.

ابن القيم – زاد المعاد (٤/ ١١١)

٢٢- ﴿يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ البقرة:٩٦، كذا أخبرنا ربُّنا عن أماني بعض اليهود، فما سرُّ ذلك؟ لعلَّ من أسرار ذلك ما نبَّه عليه مجاهد بقوله: حببت -بفتح الحاء- إليهم الخطيئة طول العمر.

تفسير ابن أبي حاتم (١/ ٢٥٠)

٢٣- ﴿مَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ البقرة:١٠٥، حتى الخير لا يودُّون أن يأتينا من ربِّنا، فكيف يودون أن يأتينا منهم أو يفعلون؟! ولكن ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾ الحج:٤٦.

أ.د.ناصر العمر

٢٤- ﴿مَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾ البقرة:١٠٥، ولم يقل: (ما يودُّ أهل الكتاب)، ففيه تنبيه إلى أنهم قد كفروا بكتُبهم؛ لأنهم لو كانوا مؤمنين بها لصدَّقوا محمَّدًا ﷺ الذي أمرتهم كتبُهم بتصديقه واتِّباعه.

ابن عاشور - التحرير والتنوير (١/ ٦٣٥)

٢٥- شرعيتنا مبرهنة، ففي كلِّ جزئية من جزئياتها تتبعها الحجة، ودليل من كتاب أو سنة، لا نقول: اعتقد وأنت أعمى، لما قال اليهود والنصارى كما حكى الله عنهم في سورة البقرة: ﴿وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى﴾ قال الله: ﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ البقرة:١١١.

د.عمر العيد

٢٦- ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ وَسَعَىٰ فِى خَرَابِهَآ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَآ إِلَّا خَآئِفِينَ ۚ لَهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا خِزْىٌ وَلَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ البقرة:١١٤، اللهم إنك تعلم أنهم ارتكبوا الجريمتين: فمنعوا من ذكرك في مساجدك وخرَّبوها، وقتلوا عبادك وآذوهم، فاللهم عجل بخزيهم وعذابهم.

أرسلت إبان حرب غزة مطلع عام ١٤٣٠ هـ

٢٧- ﴿ لَهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا خِزْىٌ وَلَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ البقرة:١١٤، قلَّما تجبَّر متجبر في الأرض إلا أهانه الله قبل موته، فسخر به الصغير والكبير، وأضحى حديث مجالس، قال ابن كثير: لما استكبروا لقاهم الله المذلة في الدنيا قبل الآخرة.

تفسير ابن كثير (٢/ ٢١٢)

٢٨- ما قال الله تعالى لإبراهيم عليه السلام: ﴿ إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ﴾ قال: ﴿ وَمِن ذُرِّيَّتِى ۖ قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ البقرة:١٢٤، فأراد الخير لذرِّيَّته وهو قوله: ﴿ وَٱجْنُبْنِى وَبَنِىَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ ﴾ إبراهيم:٣٥، فصلاح الولد صلاح للوالد: «إذا مات ابن آدم انقطع عملُه إلا من ثلاث: صدقةٍ جارية، أو علمٍ ينتفع به، أو ولدٍ صالح يدعو له».

تفسير ابن كثير (١/ ٢٢٩)

٢٩- ﴿ وَعَهِدْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْعَٰكِفِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴾ البقرة:١٢٥، انظر كيف أمر الله أفضل رجلين في ذلك الزمان -وهما نبيَّان

رسولان- بإعانة العاكفين، فعلى أهل الإحسان إعانة المعتكفين من القيام بطعامهم وحاجتهم من أمتعةٍ ولباسٍ وغيرها.

من مشارك

٣٠- في قوله تعالى: ﴿وَعَهِدْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ ...﴾ الآية البقرة:١٢٥، ذكرُ التَّطهير لا يدلُّ على أنَّ البيت نجسٌ، بل المقصود تطهير التعبد لا إزالة النجاسة، كما أنَّ الجنب يؤمر بالتطهُّر وليس بنجس بمجرد حدوث الجنابة.

الإمام القصاب - نكت القرآن (١/ ١٣٨)

٣١- في سورة البقرة: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا﴾ البقرة:١٢٦، وفي سورة إبراهيم: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا ٱلْبَلَدَ ءَامِنًا﴾ إبراهيم:٣٥، فلم قال في الأولى: ﴿بَلَدًا ءَامِنًا﴾، وفي الثانية: ﴿ٱلْبَلَدَ ءَامِنًا﴾؟ يمكنك الرجوع إلى السياق، وإلى تفسير ابن كثير، مع تأمل أيهما كان الأول وأيهما كان الثاني؟ في سورة البقرة ذكره بالتنكير: ﴿بَلَدًا﴾ أي: اجعل هذه البقعة بلدًا آمنًا، وناسب هذا لأنه قبل بناء الكعبة. وأما في سورة إبراهيم فذكره بالتعريف ﴿ٱلْبَلَدَ﴾؛ لأنَّه كأنه وقع دعاء مرة ثانية بعد بناء البيت واستقرار أهله به، وبعد مولد إسحاق الذي ولد بعد إسماعيل بـ (١٣ سنة)، ولذا قال آخر الدعاء: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى وَهَبَ لِى عَلَى ٱلْكِبَرِ إِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ﴾ إبراهيم:٣٩.

تفسير ابن كثير

٣٢- قال تعالى: ﴿ رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِكَ ﴾ البقرة:١٢٩، ثم قال في آخر الآية: ﴿ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾؛ فما وجه المناسبة؟ قال الشيخ ابن عثيمين: «مناسبة العزَّة والحكمة لبعث الرسول ظاهرة جدًّا؛ لأن ما يجيء به الرسول كله حكمة، وفيه العزة: ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ المنافقون:٨، للمؤمنين عربًا وعجمًا، فمن كان مؤمنًا فله العزَّة؛ ومن لم يكن كذلك فاته من العزة بقدر ما أخلَّ به من الإيمان.

ابن عثيمين

٣٣- حفظ القرآن وفهمه والعمل به جاء في آيةٍ واحدة: «﴿ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِكَ ﴾ البقرة:١٢٩، لفظًا وحفظًا وتحفيظًا ﴿ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ ﴾ معنى ﴿ وَيُزَكِّيهِمْ ﴾ بالتربية على الأعمال الصالحة، والتبرؤ من الأعمال الرديئة».

السعدي - تفسيره (١/ ٦٦)

٣٤- قال إبراهيم بن آزر: حضرت أحمد بن حنبل وسأله رجل عمَّا جرى بين عليٍّ ومعاوية رضي الله عنهما؟ فأعرض عنه، فقيل له: يا أبا عبد الله، هو رجلٌ من بني هاشم، فأقبل عليه، فقال: اقرأ: ﴿ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْـَٔلُونَ عَمَّا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾ البقرة:١٣٤.

مناقب الإمام أحمد - ابن الجوزي (ص:٢٢١)

٣٥- الشقاق بين أهل الكتاب والمسلمين أمرٌ قدريٌّ؛ فلا يمكن أن يتَّفق المسلمون وأهل الكتاب، فتبطل دعوة أهل الضلال الداعين إلى توحيد الأديان؛ لقوله تعالى: ﴿ فَإِنْ ءَامَنُوا۟ بِمِثْلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ فَقَدِ ٱهْتَدَوا۟ ۖ وَّإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّمَا هُمْ فِى شِقَاقٍ ﴾ [البقرة:١٣٧]، فلما لم يؤمنوا صاروا معنا في شقاق، وهذا الشقاق لا بد أن يؤدِّي إلى عداوةٍ وبغضاء، وبالتالي إلى مدافعة، وهكذا وقع.

ابن عثيمين – تفسير سورة البقرة (٢/ ٩٤)

٣٦- التقدُّم حقيقةً بالإسلام، والرجعية حقيقةً بمخالفة الإسلام؛ لقوله تعالى: ﴿ وَمَا جَعَلْنَا ٱلْقِبْلَةَ ٱلَّتِى كُنتَ عَلَيْهَآ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ ﴾ [البقرة:١٤٣]، فإنَّ هذا حقيقة الرجوع على غير هدى؛ لأنَّ الذي ينقلب على عقبيه لا يبصر ما وراءه؛ فمن قال للمتمسكين بكتاب الله وسنة رسوله رجعيون، قلنا له: بل أنت الرجعي حقيقة.

ابن عثيمين – تفسير سورة البقرة (٢/ ١١٩)

٣٧- ﴿ وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا ۖ فَٱسْتَبِقُوا۟ ٱلْخَيْرَٰتِ ﴾ البقرة:١٤٨، إشارة إلى تنوُّع الناس في أعمالهم وعباداتهم، ما بين صلوات وتعليم ودعوة وإغاثة، وكل ميسر لما خلق له، لكن المهم أن يكون المرء سابقًا في المجال الذي يذهب إليه مع مراعاة أنه محاسب، وهنا يُرَبِّينا القرآن لنكون الأوائل دائمـًا.

د.محمد السيد

٣٨- ﴿وَلَا تَقُولُوا۟ لِمَن يُقۡتَلُ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمۡوَٰتُۢ﴾ البقرة:١٥٤، لا نقول: ربحنا أو خسرنا، فالربح والخسارة من مفردات قاموس التجار، أما الجهاد الذي غايته تثبيت الحقائق الإلهية في الأرض، وغرس البذور الروحية في الوجود، فلغته سماوية لا تحمل معنى التراب، متسامية لا تسف إلى ما تحت السحاب، فهي أرباح مستمرة.

محمد البشير الإبراهيمي - آثاره (٤/ ٢٧٦)

٣٩- ﴿وَلَنَبۡلُوَنَّكُم بِشَيۡءٖ مِّنَ ٱلۡخَوۡفِ وَٱلۡجُوعِ وَنَقۡصٖ مِّنَ ٱلۡأَمۡوَٰلِ وَٱلۡأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِۗ .﴾ البقرة:١٥٥، تأمّل كيف قال: ﴿بِشَيۡءٖ﴾ فهو شيء يسير؛ لأنه ابتلاء تمحيص لا ابتلاء إهلاك.

د.عبدالمحسن المطيري

٤٠- مَن جعل ما لم يأمر الله بمحبَّته محبوبًا لله، فقد شرع دينًا لم يأذن الله به، وهو مبدأ الشرك، كما قال تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادٗا يُحِبُّونَهُمۡ كَحُبِّ ٱللَّهِۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَشَدُّ حُبّٗا لِّلَّهِ﴾ البقرة:١٦٥.

ابن تيمية - الاستقامة (١/ ٣٤٨)

٤١- في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُوا۟ مِمَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ حَلَٰلٗا طَيِّبٗا وَلَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ﴾ البقرة:١٦٨، إشارة إلى دور الشيطان في صرف الناس عن إطابة المطعم، مع الإشارة إلى أن إطابة المطعم سبب في إجابة الدعاء، فكم هي جناية الشيطان علينا حين يغرينا بأكل الحرام؟

د.محمد السيد

٤٢- ﴿ وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ ﴾ البقرة:١٧٩، معناه كثير، ولفظه قليل؛ لأن معناه: أنَّ الإنسان إذا علم أنه متى قتل اقتصوا منه كان داعيًا ألا يقدم على القتل، فارتفع كثير من قتل الناس بعضهم لبعض، وكان ارتفاع القتل حياةً لهم.

السيوطي - الإتقان في علوم القرآن (٣/ ١٨٥)

٤٣- الصيام كان في الأمم السابقة: ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ ﴾ البقرة:١٨٣، والاعتكاف والقيام كذلك: ﴿ وَعَهِدْنَا إِلَىٰ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّآئِفِينَ وَالْعَٰكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ﴾ البقرة:١٢٥، وفي هذا إلهاب لعزائم هذه الأمة ألا تقصِّر عمن قبلها في تلك العبادات، فإنا الآخرون السابقون.

د.عبدالمحسن العسكر

٤٤- تأمَّل كم في آية الصيام من ترغيب في الصوم، بدأها بالنداء المحبَّب ﴿ يَٰأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾، وبيَّن أنه فريضة لا مندوحة في تركه ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ ﴾، وأنه ليس خاصًّا بنا بل هو للأمم كلِّها ﴿ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ ﴾ وبيَّن ثمرته ﴿ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ وقلَّله: ﴿ أَيَّامًا مَّعْدُودَٰتٍ ﴾ البقرة:١٨٣- ١٨٤.

د.عبدالمحسن المطيري

٤٥- العبادات التي كان نبيُّنا يحرص عليها في رمضان كلها مذكورة في آيات الصيام في سورة البقرة (١٨٣-١٨٧): الصدقة ﴿ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ ﴾، تلاوة القرآن ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْءَانُ ﴾، الدعاء ﴿ فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ

﴿ دَعۡوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِۖ ﴾، والاعتكاف ﴿ وَأَنتُمۡ عَٰكِفُونَ فِي ٱلۡمَسَٰجِدِۗ ﴾، والتكبير للعيد ﴿ وَلِتُكَبِّرُواْ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمۡ ﴾.

د.محمد الخضيري

٤٦- وصف سبحانه رمضان، فقال: ﴿ أَيَّامٗا مَّعۡدُودَٰتٖۚ ﴾ البقرة:١٨٤، كناية عن قلَّة أيامه ويسرها، فالمغبون من فرَّط في تلك الأيام دون جدٍّ أو تحصيل، وسيدرك غبنه حين يقول: ﴿ يَٰحَسۡرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنۢبِ ٱللَّهِ ﴾ الزمر:٥٦، و﴿ ذَٰلِكَ يَوۡمُ ٱلتَّغَابُنِۗ ﴾ التغابن:٩.

أ.د.ناصر العمر

٤٧- ﴿ شَهۡرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ ﴾ البقرة:١٨٥، نزول القرآن في هذا الشهر سابق على فرض الصيام فيه، فهو شهر قرآن قبل أن يكون شهر صيام، فاجتمعت ميزتان، وقد فقه السلف هذا، فصاموه، وعمَّروا ليله ونهاره بالقرآن تلاوةً وتدبُّرًا، تحقيقًا للاسم والمسمَّى، وتركوا ما سواه.

أ.د.ناصر العمر

٤٨- ﴿ شَهۡرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ ﴾ البقرة:١٨٥، الصيام له ارتباط بالقرآن، من جهة أنَّه سبب لارتفاع القلب من الاتصال بالعلائق البشرية إلى التعلق بالله تعالى، كما أنَّ الصيام سبب لصفاء الفكر ورقة القلب التي هي سبب الانتفاع بالقرآن.

د.محمد الربيعة

٤٩- وصف الله شهر رمضان بأنه: ﴿ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ ﴾ البقرة:١٨٥، لتتأكَّد العناية به فيه، فلنشتغل بالقرآن: نقرأه وحدنا ومع أهلنا، ونملأ به وقتنا، منتفعين بالتقنية الحديثة من إذاعات وقنوات وعبر ملفات حاسوب وجوال، ويتهادى المسلم مع إخوانه المقاطع المؤثرة والتلاوات المرقَّقة، ليكون شهر القرآن.

رسالة من مشترك

٥٠- انظر: لما شرع الله الصوم بغير بدل -مع ما فيه من المشقة المعروفة- قال بعدها: ﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا۟ ٱلْعِدَّةَ ﴾ البقرة:١٨٥، فاليسر هو ما جاء عن الله تعالى، لا أن يكون التيسير شماعة تغير بها شرائع الصوم والحج والأعياد.

٥١- قال ابن عباس: حقٌّ على المسلمين إذا نظروا إلى هلال شوال أن يكبِّروا الله حتى يفرغوا من عيدهم؛ لأنَّ الله تعالى ذكره يقول: ﴿ وَلِتُكْمِلُوا۟ ٱلْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ ﴾ البقرة:١٨٥.

تفسير الطبري

فليكنِ التكبير شعارًا يملأُ المساجدَ والبيوتَ والأسواق.

٥٢- ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ ﴾ البقرة:١٨٦، ﴿ فَٱسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ ۚ إِنَّ رَبِّى قَرِيبٌ مُّجِيبٌ ﴾ هود:٦١، ما أقرب الله! ليس بيننا وبينه أحدٌ، لا مواعيد تلاحق، ولا طوابير تنتظر، ولا سكك تقطع، قيل للإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: كم بيننا وبين عرش الرحمن؟ قال: «دعوة صادقة من قلبٍ صادق».

٥٣- ﴿وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ﴾ البقرة:١٨٧، هذا غاية للأكل والشرب والجماع، وفيه أنه إذا أكل ونحوه شاكًّا في طلوع الفجر، فلا بأس عليه، وفيه دليل على استحباب السحور، وأنه يستحب تأخيره؛ أخذًا من معنى رخصة الله وتسهيله على العباد.

السعدي، تفسيره، ص:٨٧

٥٤- لما ذكر الله تعالى المنهيَّات في الصيام والاعتكاف أعقبها بقوله: ﴿تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا﴾ البقرة:١٨٧، و(لا تقربوها) أبلغ من: (لا تفعلوها)؛ لأنَّ القربان يشمل النهي عن فعل المحرم بنفسه، والنهي عن وسائله الموصلة إليه.

السعدي - تفسيره (ص:٨٧)

٥٥- للمعتكف التنقل في أنحاء المسجد، لعموم: ﴿وَأَنتُمْ عَٰكِفُونَ فِى ٱلْمَسَٰجِدِ﴾ البقرة:١٨٧، وأما الخروج منه فهو أقسام:

أ- لأمر منافٍ للاعتكاف كالوطء والبيع؛ فإنه يبطل.

ب- لأمر معتاد لا بد منه كالخلاء، وأكل لا يأتي به أحد، واغتسال لإزالة رائحة فجائز.

ج- لأمر لا ينافي الاعتكاف، لكن ليس لازمًا، كتشييع جنازة وزيارة قريب، فلا يفعل، وبعضهم يجيز ذلك باشتراطه.

ابن عثيمين (٢٠/ ١٢١-١٢٣)

٥٦- هل يدرك الذين يسعون لربط أُمَّتهم بغير الأشهر القمرية والتاريخ الهجري أنهم يخالفون سنة ربانية أزلية، وينتهكون حرمات الله بإضاعة الأشهر الحرم، أو خفاء توقيتها بسبب غلبة التاريخ بالميلادي، فيرتكبون فيها ما حرم الله؟ قف، وتدبَّر ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ ۖ قُلْ هِىَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلْحَجِّ﴾ [البقرة:١٨٩]، مع ﴿إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثْنَا عَشَرَ شَهْرًا ... مِنْهَآ أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ﴾ التوبة:٣٦، تدرك أبعاد جريمة أولئك، مع ما في ذلك من تشبُّهٍ وتبعيَّةٍ وخضوعٍ.

أ.د.ناصر العمر

٥٧- ﴿وَأَتِمُّوا۟ ٱلْحَجَّ وَٱلْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾ البقرة:١٩٦، ففي قوله: ﴿لِلَّهِ﴾ تنصيص على أهميَّة الإخلاص في هاتين العبادتين.

السعدي - تفسيره (٩٠)

٥٨- ﴿وَتَزَوَّدُوا۟ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ﴾ البقرة:١٩٧، الجملة تتضمن غرضين:

الغرض الأول: الأمر بالتزوُّد للحج؛ إبطالًا لما كانوا يفعلونه من ترك التزوُّد للحجِّ، وقطعًا لتعلق القلب بالخلق عن الخالق، ويؤيد هذا سبب النزول من قول ابن عباس: (كان أهل اليمن يحجُّون ولا يتزوَّدون، ويقولون: نحن المتوكِّلون، فإذا قدموا مكة سألوا الناس، فأنزل الله تعالى: ﴿وَتَزَوَّدُوا۟ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ﴾.

والغرض الثاني لقوله تعالى: ﴿وَتَزَوَّدُوا۟ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ﴾ البقرة:١٩٧: الحث على التزود من الطاعات للآخرة، وهو إشارة إلى استغلال موسم الحجِّ بالطاعة

فيه، ويؤيد هذا الغرض: تعقيب الجملة بقوله تعالى: ﴿فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ﴾.

ينظر: الدر المنثور (١/ ٥٣١)

٥٩- قال تعالى بعد ذكر المناسك: ﴿وَٱسْتَغْفِرُواْ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ البقرة:١٩٩، كثيرًا ما يأمر الله بذكره بعد قضاء العبادات. عن وهيب بن الورد أنه قرأ: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ﴾ البقرة:١٢٧، ثم بكى، وقال: يا خليل الرحمن! ترفع قوائم بيت الرحمن وأنت مُشفق أن لا يُتقبَّل منك؟

ينظر: تفسير ابن كثير (١/ ٢١٩)

٦٠- في آيات الحجِّ عالج القرآنُ خصائص الجاهلية وكيفية تنقية المجتمع المسلم منها بأسلوب يستثمر المناسبة ويقتنصها، ومن ذلك التكبُّر على الناس والتميُّز عنهم، والفخر بالآباء والتعصب لهم، تدبر: ﴿ثُمَّ أَفِيضُواْ مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ ٱلنَّاسُ﴾ البقرة:١٩٩، و﴿فَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَذِكْرِكُمْ ءَابَآءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا﴾ [البقرة:٢٠٠]، فما أحوج الدعاة والأمة جميعًا لمثل هذا الأسلوب، ولذلك النقاء.

أ.د.ناصر العمر

٦١- لبُّ الحج هو الذكر، فمن وفق له فهو الموفق، واسمع برهان ذلك: ﴿فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَٰسِكَكُمْ فَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَذِكْرِكُمْ ءَابَآءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا﴾ [البقرة:٢٠٠]، ﴿وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْدُودَٰتٍ﴾ البقرة:٢٠٣، ﴿لِّيَشْهَدُواْ مَنَٰفِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُواْ ٱسْمَ ٱللَّهِ فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْلُومَٰتٍ﴾ الحج:٢٨، وفي الحديث:

«أفضل الحجِّ: العجُّ والثَّج»، والعجُّ: رفع الصوت بالتلبية.

د.محمد الخضيري

٦٢- حُكي أنَّ أعرابيًّا سمع قارئًا يقرأ: ﴿فَإِن زَلَلْتُم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْكُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ﴾ البقرة:٢٠٩، فاعلموا أنَّ الله غفور رحيم، ولم يكن الأعرابي من القرَّاء، فقال: إن كان هذا كلام الله، فلا يقول كذا، ومرَّ بهما رجلٌ، فقال: كيف تقرأ هذه الآية، فقال الرجل: ﴿فَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾، فقال: هكذا ينبغي، الحكيم لا يذكر الغفران عند الزلل؛ لأنه إغراء عليه.

السيوطي - الإتقان (٣/ ٣٠٣)

٦٣- «طريق الجنَّة إنما هو الصبر على البلاء»، اقرأ إن شئت: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُواْ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلِكُم ۖ مَّسَّتْهُمُ ٱلْبَأْسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ وَزُلْزِلُواْ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِ ۗ أَلَآ إِنَّ نَصْرَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ﴾ البقرة:٢١٤.

ابن الجوزي - زاد المسير (١/ ٢٣٢)

٦٤- ﴿وَزُلْزِلُواْ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِ﴾ البقرة:٢١٤

الله سبحانه وتعالى إنما يفرِّج عن أنبيائه ومن معهم بعد انقطاع أسبابهم ممن سواه؛ ليمتحن قلوبَهم للتقوى، فتتقدَّس سرائرهم من الركون لشيء من الخلق، وتتعلَّق ضمائرهم بالله تعالى وحده.

البقاعي - نظم الدرر (١/ ٣٩٧)

٦٥- نذكر الآباء بأنه يجب عليهم مراعاة أولادهم وأهلهم عند ابتداء الدراسة، في تهيئة ما يحتاجون إليه من أدوات مكتبيَّة أو غيرها؛ لأنَّ ذلك من الإنفاق عليهم: ﴿وَعَلَى ٱلْمَوْلُودِ لَهُۥ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾، ثم قال: ﴿وَعَلَى ٱلْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَ﴾ البقرة:٢٣٣، ويعطي كلَّ واحد منهم ما يحتاج إليه، سواء كان بقدر ما أعطى الآخر، أو أقل، أو أكثر، فمن دراسته في الثانوي يحتاج من الأدوات المدرسيَّة أكثر مما يحتاجه من هو دونهم.

ابن عثيمين - اللقاء الشهري (رقم: ٤٨، ص:١)

٦٦- اليقين بلقاء الله ومعيَّته، زادان ضروريان، حين يبدو للعيان انتصار الأعداء وغلبتهم، لئلَّا تحصل الهزيمة النفسية، فيحدث اليأس والخذلان: ﴿قَالَ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُواْ ٱللَّهِ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةًۢ بِإِذْنِ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ البقرة:٢٤٩.

أ.د.إبتسام الجابري

٦٧- متى تنتهي لغة: ﴿لَا طَاقَةَ لَنَا ٱلْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦ﴾؟ تنتهي إذا رفعنا شعار: ﴿كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةًۢ بِإِذْنِ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ البقرة:٢٤٩.

أ.د.ناصر العمر

٦٨- آية الكرسي أعظم آية، وتدبُّرها أولى ما يكون، وقد شرعت قراءتها في مواضع كثيرة، «ويحق لمن قرأها متدبِّرًا متفقِّهًا، أن يمتلئ قلبه من اليقين والعرفان والإيمان، وأن يكون بذلك محفوظًا من شرور الشيطان».

السعدي - تفسيره (ص: ٢٨)

٦٩- ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾.. فيها نفي وإثبات؛ نفي الألوهية وإثباتها لله وحده، وهذا من التخلية قبل التحلية، وقد فصل هذا أيضًا في الآية التي تليها ﴿فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّٰغُوتِ وَيُؤْمِنۢ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انفِصَامَ لَهَا﴾ البقرة:٢٥٦.

ينظر: تفسير أضواء البيان

٧٠- لما قال تعالى: ﴿اللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ قال بعدها: الحي القيوم، فبعد أن ذكر استحقاقه للعبودية ذكر سبب ذلك وهو كماله في نفسه ولغيره، فلا تصلح العبادة إلا لمن هذه شأنه: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ﴾ [الفرقان:٥٨]، «ومن كان يعبد الله؛ فإنَّ الله حيٌّ لا يموت».

ينظر العبودية لابن تيمية

٧١- ﴿لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾ السنة هي النُّعاس، وفي نفي النوم بعد نفي السنة: تدرج من نفي الأعلى بعد الأدنى، فكأنه قال: لا تأخذه سنة فكيف بالنوم؟ وهذا من بلاغة التأكيد.

ينظر: تفسير البقرة، لابن عثيمين

فتأمَّل أيُّها المعظِّم لربه! فإنَّ أي ملك من ملوك الدنيا -مهما كان حرصه على ملكه- لا يمكن أن يبقى بضعة أيام بلا نوم، فسبحان الحي القيوم!.

٧٢- لما ذكر الله لنفسه صفة الحياة: ﴿ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ﴾ ذكر بعدها ﴿ لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ﴾، وفيه معنى لطيف وهو أنَّ النوم هو الموتة الصغرى، فنفى عن نفسه السِّنة والنوم بعد أن أثبت لنفسه كمال الحياة.

ينظر: تفسير السعدي

٧٣- لما قال تعالى: ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ﴾ قال بعدها: ﴿ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ ومن مناسبة هذا: أنَّ القلوب متعلِّقة بمن يرزقها كما في قول إبراهيم: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَٱبْتَغُوا۟ عِندَ ٱللَّهِ ٱلرِّزْقَ ﴾ العنكبوت:١٧، فدلهم على العبوديَّة من الباب الذي يَرغبونه.

ينظر: أيسر التفاسير للجزائري

٧٤- من مناسبة قوله تعالى: ﴿ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ بعد التوحيد ﴿ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ﴾ أنَّ قوله: ﴿ مَا ﴾ عامٌّ، فكل ما في السموات والأرض لله، مملوك من مماليكه وعبدٌ من عبيده، فكيف يعبد العبد عبدًا ولا يعبد مالكه؟!

ينظر: التحرير والتنوير

٧٥- ﴿لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ﴾ تأمّل في أعظم مساحة يملكها تاجر أو حاكم؛ إنها ذرَّة في هذا الكون الفسيح، وهي تشير -أيضًا- إلى أنَّ ما في أيدي الخلق فمآله إليه، فتبارك مَن وسع ملكه وسلطانه السماوات والأرض والدنيا والآخرة.

د.عمر المقبل

٧٦- ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيۡءٖ مِّنۡ عِلۡمِهِۦٓ﴾ لم يقل: بعلمه، فهم لا يحيطون بعلمه، ولا بشيء من علمه، بل هم إن علموه، فإنما يعلمونه من وجه دون وجه بغير إحاطة.

ينظر: التسهيل لعلوم التنزيل

٧٧- ﴿وَسِعَ كُرۡسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَۖ﴾ والكرسي ليس أكبر مخلوقات الله تعالى، بل هناك ما هو أعظم منه وهو العرش، وما لا يعلمه إلا هو، وفي عظمة هذه المخلوقات تحير الأفكار وتكل الأبصار، وتقلقل الجبال، فكيف بعظمة خالقها ومبدعها، والذي قد أمسك السماوات والأرض أن تزولا من غير تعب ولا نصبٍ، فلهذا قال: ﴿وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفۡظُهُمَاۚ﴾.

السعدي - تفسيره (١١٠)

٧٨- ﴿وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ﴾ مثل هذه الجملة التي طرفاها معرفتان تفيد الحصر، فهو وحده العلي؛ أي: ذو العلوِّ المطلق، وهو الارتفاع فوق كل شيء، و﴿ٱلۡعَظِيمُ﴾؛ أي: ذو العظمة في ذاته، وسلطانه، وصفاته.

ابن عثيمين

٧٩- حينما تهم بالصدقة، ثم تغلُّ يدكَ خشية الفقر، فاعلم أنَّ الشيطان قد نفَّذ المهمة: ﴿ ٱلشَّيۡطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلۡفَقۡرَ ﴾ البقرة:٢٦٨.

إبراهيم السكران

٨٠- كما أنَّه مستقرٌّ في الأذهان أنَّ الله يمحق الربا ﴿ يَمۡحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰاْ ﴾ [البقرة:٢٧٦]، فهو كذلك يمحق الكافرين ﴿ وَلِيُمَحِّصَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَيَمۡحَقَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴾ آل عمران:١٤١، فكيف إذا اجتمع كفر وتعاملٌ بالرِّبا؟! ومن العجيب أنه لم يرد في القرآن كلِّه لفظة: ﴿ يَمۡحَقُ ﴾ إلا في هذين الموضعين.

من مشترك

٨١- قوله تعالى فيها: ﴿ وَلَا تَسۡـَٔمُوٓاْ أَن تَكۡتُبُوهُ صَغِيرًا أَوۡ كَبِيرًا إِلَىٰٓ أَجَلِهِۦ ﴾ [البقرة:٢٨٢] فيه العناية التامة بمصالح المسلم، وذلك يدل على أن اللطيف الخبير لا يضيعه يوم القيامة عند اشتداد الهول، وشدة حاجته إلى ربه.

أضواء البيان (٥/ ٤٨٩ - بتصرف)

٨٢- «هذا باب من السماء فُتح اليوم لم يفتح قط إلا اليوم.. هذا ملك نزل إلى الأرض لم ينزل قط إلا اليوم فسلم، وقال: أبشر بنورين أوتيتهما لم يؤتهما نبيٌّ قبلك: فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة..».

رواه مسلم (ح ٨٠٦)

إنَّهما نوران لم يؤتهما أحد قبل هذه الأمة قط -بنصِّ كلام المعصوم ﷺ-، فهل يستشعر قارئ هاتين الآيتين هذا، وهل فتَّش من أثر هذين النورين في قلبه، وهو يقرأ هاتين الآيتين يوميًّا؟

٨٣- لما نزلت: ﴿وَإِن تُبْدُواْ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ﴾ اشتد ذلك على الصحابة، فقالوا: قد أنزلت عليك هذه الآية ولا نطيقها، فقال ﷺ: «أتريدون أن تقولوا كما قال أهلُ الكتابين من قبلكم: سمعنا وعصينا؟ بل قولوا: سمعنا وأطعنا»، فلما اقترأها القوم ذلَّت بها ألسنتهم، (فنسخها الله)، وأنزل الله في إثرها: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ﴾.

رواه مسلم (ح ١٢٥)

فتأمَّل أثرَ التدبُّر في وجل الصحابة، وتأمَّل بركة تسليمهم لأمر الله، حين نسخ الله الآية الأولى بالثانية.

٨٤- قال الزجاج: لما ذكر الله في سورة البقرة أحكامًا كثيرة وقصصًا، ختمها بقوله: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ تعظيمًا لنبيِّه ﷺ وأتباعه، وتأكيدًا لجميع ذلك المذكور من قبل، وأنهم آمنوا بأخباره وعملوا بأحكامه.

التحرير والتنوير (٣/ ٩٢)

٨٥- ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ﴾، ثم قال: ﴿وَقَالُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا﴾ دلَّ أنَّ الإيمان الصحيح يقود إلى العمل، فهو ليس مجرَّد معرفة قلبيَّة، وتصورات ذهنية.

٨٦- ﴿وَقَالُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا﴾ هذه الأمة أُمَّة اتِّباع، فإذا آتاها الله العقل الدالَّ على صدق رسوله وصحة كتابه: فإنها لا تعارض أفراد الأدلة بعقولها، بل هي تسمع لها وتطيع.

فتاوى ابن باز (١/ ١٠٤)

٨٧- من ارتباط أول سورة البقرة بآخرها مدح الله تعالى في أولها للمتقين الذي يؤمنون بالغيب، ثم فصل صفتهم في آخرها بأنهم الرسول ومن معه إذ آمنوا بالغيب من مثل أركان الإيمان، وسمعوا وأطاعوا، وذكر في أولها أنهم بالآخرة هم يوقنون، وفي آخرها قالوا: ﴿وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾.

ينظر: تفسير ابن عادل الحنبلي

٨٨- قوله تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ يستدل بها بعضهم على الترخُّص، مع أنها تدل على العزيمة أيضًا، فيقال: إن الله تعالى لم يكلِّف نفسًا فوق وسعها، فمعناه: أنَّ كل ما كان في وسعه، فهو داخل في التكليف.

ينظر: فتاوى ابن عثيمين

٨٩- ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾ فرق بين «الكسب» و«الاكتساب»، فالكسب هو ما حصَّله الإنسان من عمله المباشر وغيره، فالعبد يعمل الحسنة الواحدة ويجزى عليها عشرًا، وأما الاكتساب؛ فهو ما باشره فحسب، فلو عمل سيئة لم تكتب عليه إلا واحدة، وذلك من فضل الله ورحمته.

ينظر: محاسن التأويل

٩٠- ﴿لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ جمع الله في هذه الآية بين ترك الأمر وارتكاب النهي؛ لأنَّ المراد بالنسيان هنا: الترك، فالنسيان أن يترك الفعل لتأويل فاسد، والمراد بالخطأ: أن يفعل الفعل لتأويل فاسد، فدعوا الله أن يعفوَ عنهم هذا وهذا.

ابن عادل الحنبلي - اللباب في علوم الكتاب (٤/ ٥٣٧)

٩١- ﴿وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآ﴾ في الحديث القدسي: أنَّ الله تعالى قال: «قد فعلت»، وانظر إلى ترتبها: فالعفو طلب إسقاط العقوبة، ثم تدرج منه إلى المغفرة، وهي طلب الستر (وقد تسقط العقوبة ولا يستر الذنب)، ثم تدرج منه إلى الرحمة، وهي كلمة جامعة لأنواع من الخير والإحسان، فالحمد لله الذي لا أعظم من رحمته.

٩٢- ﴿أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ يا لها من كلمة تبعث في نفس المؤمن القوة والسعي في الأخذ بالأسباب في دفاع الكفار الذين ما فتئوا يحاربون المسلمين في عقائدهم وأخلاقهم وأموالهم وديارهم، فمهما عظمت جنودهم فالله مولانا ولا مولى لهم.

أرسلت إبان حرب غزة مطلع ١٤٣٠ هـ

٩٣- الإحاطة بمقصود سورة البقرة كنز، وهو مضمن في الكنزين العظيمين في آخرها، فالسورة كلها في (الوحي وموقف الناس منه)، وأول الآيتين الأخيرتين:

في الأصول الخمسة التي تتابع عليها وحي السماء، وموقف أهل الإيمان منها، وأما آخرهما: فهي في الوحي المحمَّدي وما خصَّنا الكريم به.

د. عصام العويد

٩٤- ﴿ ٱلشَّيۡطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلۡفَقۡرَ وَيَأۡمُرُكُم بِٱلۡفَحۡشَآءِۖ ﴾ البقرة:٢٦٨، يقول أحدهم -وهو من أغنياء الرياض-: لا زلت أذكر ضعفاء الناس منذ أكثر من ثلاثين سنة يقولون: التعليم الديني ليس له مستقبل ولا وظائف، يتألون على الله، وقد تخرَّجت من كلية شرعية، وترقيت بحمد الله، وما زلنا نرى الناس كذلك، ومن لم يجد وظيفة، فكم ممن له تخصص دنيوي لم يجد كذلك، فالرزق بيد الله، وكلٌّ يدخل ما هو أنسب له.

٩٥- ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ ٱلَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِٱلْقِسْطِ مِنَ ٱلنَّاسِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ آل عمران:٢١،

هذه الآية من أظهر الأدلَّة على بيان منزلة العلماء الآمرين بالمعروف، حيث قرن الله قتلهم بقتل الأنبياء؛ لأنَّ العلماء هم ورثة الأنبياء.

ابن رجب - شرح حديث أبي ذر، ضمن مجموعة رسائل ابن رجب (١/ ٣٢)

٩٦- ﴿ وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا ﴾ [آل عمران:٣٧] هذا من فضائل مريم، ومن جملة ما يزيد فضلها؛ لأنَّ المتربِّي يكتسب خلقه وصلاحه ممن يربيه.

ابن عاشور - التحرير والتنوير (٣/ ١٦٨)

٩٧- تأمَّل كيف أنَّ زكريا عليه السلام لم يكتف بطلب الولد، بل قال:

﴿ رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً ﴾ [آل عمران:٣٨]، وقال: ﴿ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا ﴾ [مريم:٦]، «والولد إذا كان بهذه الصفة نفع أبويه في الدنيا والآخرة، وخرج مِن حدِّ العداوة والفتنة إلى حد المسرَّة والنِّعمة».

تفسير القرطبي (١١/ ٨٠)

٩٨- قوله تعالى: ﴿ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ ﴾ [آل عمران:٧٩] «دلَّت الآيةُ على أنَّ العلم والتعليم والدراسة توجب كون الإنسان ربانيًّا؛ فمنِ اشتغل بذلك لا لهذا المقصد ضاع سعيه، وخاب عمله».

الرازي - تفسيره

٩٩- قال ابن العربي -في تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ ﴾ [آل عمران:٩٧]-: «قال علماؤنا: هذا من أوكد ألفاظ الوجوب عند العرب؛ فإذا قال العربي: لفلان علي كذا، فقد وكده وأوجبه، وهكذا جاء في الحج؛ تأكيدا لحقه، وتعظيما لحرمته، وتقوية لفرضه».

ابن العربي - أحكام القرآن (٢/ ٥٣)

١٠٠- ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ . وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ ۚ وَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ [آل عمران:١٠٤-١٠٥] النهي عن التفرُّق بعد ذكر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يدلُّ على أنَّ تركه هو سبب للتفرق، لا أنه هو سبب التفرق.

ابن عثيمين - شرح رياض الصالحين (٤/ ٤٩٨)

١٠١- لما رغَّب الله تعالى في الجنة قال: ﴿وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ﴾ [آل عمران:١٣٣]، ﴿سَابِقُوٓاْ ...﴾، ولما أباح طلب الدنيا قال: ﴿فَٱمۡشُواْ فِي مَنَاكِبِهَا﴾، فلا يصلح أن يكون العكس؛ فيكون الإسراع والمسابقة للدنيا، ومشي الهوينا للآخرة! والحزم كلُّه في قوله تعالى: ﴿فَفِرُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ﴾، وها هو رمضان فأين المشمرون؟

أ.د.ناصر العمر

١٠٢- ﴿إِنَّ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱخۡتِلَٰفِ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ لَأٓيَٰتٖ لِّأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾ [آل عمران:١٩٠] في إيجاد السموات والأرض آيات، وفي اختلاف الليل والنهار: طولًا وقصرًا، وحرارةً وبرودةً، وخوفًا وأمنًا، وشدةً ورخاءً، وعزًّا وذلًّا، وملكًا وخلعًا، وغير ذلك من أنواع الاختلاف، كل ذلك فيه آيات تدل على عظمة الربِّ عز وجل، وأنَّ له الملك المطلق والتدبير المطلق.

ابن عثيمين - شرح كتاب الطهارة من صحيح مسلم، (لم يطبع)

١٠٣- حين ترى غرور الكفار باقتصادهم بالأمس وهلعهم من أزمتهم اليوم تذكَّر قوله تعالى: ﴿لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي ٱلۡبِلَٰدِ ١٩٦ مَتَٰعٞ قَلِيلٞ﴾ [آل عمران:١٩٦]، قال السعدي: هذه الآية المقصود منها التسلية عما يحصل للذين كفروا من متاع الدنيا، وتنعُّمهم فيها، وتقلبهم في البلاد بأنواع التجارات والمكاسب واللذات، وأنواع العز، والغلبة في بعض الأوقات، فإن هذا كلَّه ﴿مَتَٰعٞ قَلِيلٞ﴾ ليس

له ثبوت ولا بقاء، بل يتمتَّعون به قليلًا، ويعذبون عليه طويلًا، هذه أعلى حالة تكون للكافر.

السعدي (١٦٢)

١٠٤- ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّواْ مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ ٱلْبَغْضَآءُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ وَمَا تُخْفِى صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ ۚ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلْـَٔايَـٰتِ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ [آل عمران:١١٨] يستخفي المنافقون ببغضهم وكيدهم للمؤمنين، فتفضحهم عثرات ألسنتهم، وما ظهر من مكرهم، وليس كالتقوى والصبر دافعًا لأذاهم: ﴿ وَإِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْـًٔا ﴾ [آل عمران: ١٢٠].

د.عبدالله السكاكر

١٠٥- لم أستغرب أن ينهج الأعداء عداوة الإسلام؛ لأنَّ هذا من بدهيات معرفة حقيقة اليهود والنصارى، كما بيَّن الله في كتابه، وإنما مكمن الاستغراب أن يتجاوز بعض أفراد الأمة هذه الحقيقة ﴿ وَدُّواْ مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ ٱلْبَغْضَآءُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ وَمَا تُخْفِى صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ ۚ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلْـَٔايَـٰتِ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ [آل عمران:١١٨].

.أ.د.ناصر العمر

١٠٦- كان عند ميمون بن مهران ضيف، فاستعجل جاريته بالعشاء، فجاءت مسرعةً ومعها إناء، فعثرت وأراقته على رأس سيِّدها، فقال: يا جارية أحرقتني، قالت: يا معلم الخير ارجع إلى ما قال الله تعالى، قال: وما قال؟ قالت: قال: ﴿ وَٱلْكَـٰظِمِينَ

﴿ٱلۡغَيۡظَ﴾، قال: كظمت غيظي، قالت: ﴿وَٱلۡعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِۗ﴾، قال: عفوت عنك، قالت: ﴿وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ [آل عمران:١٣٤]، قال: اذهبي فأنت حرَّة.

إحياء علوم الدين

١٠٧- ﴿وَلَا تَهِنُواْ وَلَا تَحۡزَنُواْ وَأَنتُمُ ٱلۡأَعۡلَوۡنَ﴾ [آل عمران:١٣٩] الأعلون فيما تدافعون عنه، فإنكم على الحق، وهم على الباطل، الأعلون لمن تدافعون عنه، فقتالكم لله، وقتالهم للشيطان، الأعلون فيما لكم، فقتلاكم في الجنة، وقتلاهم في النار.

ابن عجيبة الفاسي

١٠٨- ﴿وَلَا تَهِنُواْ وَلَا تَحۡزَنُواْ وَأَنتُمُ ٱلۡأَعۡلَوۡنَ﴾ [آل عمران:١٣٩] للعبد من العلوِّ بحسب ما معه من الإيمان.

ابن القيم- إغاثة اللهفان (٢/ ١٨١)

١٠٩- يقول ابن تيمية: «المشرك يخاف المخلوقين ويرجوهم، فيحصل له رعبٌ..، والخالص من الشرك يحصل له الأمن..»، ﴿سَنُلۡقِي فِي قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلرُّعۡبَ بِمَآ أَشۡرَكُواْ بِٱللَّهِ مَا لَمۡ يُنَزِّلۡ بِهِۦ سُلۡطَٰنٗا﴾ [آل عمران:١٥١]، والخالص من الشرك يحصل له الأمن: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡأَمۡنُ وَهُم مُّهۡتَدُونَ﴾ [الأنعام:٨٢].

ابن تيمية – الفتاوى (١٠/ ٢٥٧)

١١٠- حين تتذكَّر أنَّ هذا يوم نجَّى الله فيه نبيَّه موسى عليه السلام، وقتل فيه سبط نبيِّنا ﷺ (الحسين رضي الله عنه) كما أنَّه اليوم ذاته الذي أغرق فيه فرعون، وتسلَّط فيه الشقي قاتل الحسين، أيقنت أن ﴿ٱلۡأَمۡرَ كُلَّهُۥ لِلَّهِ﴾ [آل عمران:١٥٤]، وأنَّه ليس للخلق من الأمر شيء، فلم يبق إلا الشكر على نجاة أنبيائه وهلاك أعدائه، والصبر على مصائبنا في أوليائه.

د. عمر المقبل

١١١- سمعتُه يلوم المقاومة، ويتهكَّم بها بأنهم لو كانوا عقلاء وسمعوا نصيحتنا والتزموا الصمتَ لما وقع عليهم القتل والذبح، فظننت أنَّ مثل هذه المواقف إنما هي من الانتكاسات المعاصرة التي لا سابق لها، حتى قرأتُ قوله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَقَالُواْ لِإِخۡوَٰنِهِمۡ إِذَا ضَرَبُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَوۡ كَانُواْ غُزًّى لَّوۡ كَانُواْ عِندَنَا مَا مَاتُواْ وَمَا قُتِلُواْ﴾ [آل عمران:١٥٦].

إبراهيم السكران

١١٢- ذم الله قومًا تسخَّطوا القدر، واعترضوا على قضاء الله في حقِّ المجاهدين، وخذلوا بكلامهم، فقالوا: ﴿لَّوۡ كَانُواْ عِندَنَا مَا مَاتُواْ وَمَا قُتِلُواْ لِيَجۡعَلَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ حَسۡرَةً فِي قُلُوبِهِمۡۗ﴾ [آل عمران:١٥٦]، وها نحن نسمع من يقولُ مثل هذا القول في حقِّ إخوتنا في غزة.

١١٣- ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي ٱلْأَمْرِ﴾ [آل عمران:١٥٩] أمر الله نبيَّه بالتشاور، فوالله ما تشاور قوم بينهم إلا هداهم الله لأفضل ما بحضرتهم.

الحسن البصري - المحرر الوجيز (١/ ٥٦٥)

١١٤- التسابق للحصول على أعلى الدرجات في الامتحانات، واستغلال الأوقات، وحفز الهمم لبلوغ أعلى المناصب والمراتب، لا بدَّ أن يدفعنا لتنافس أكبر لنيل درجات أعظم ثمرتها ليست شهادة على ورق، بل جنة عرضها السماوات والأرض، بل لا ينبغي أن تقف آمالنا إلا عند الفردوس الأعلى، تأمل ﴿هُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ ٱللَّهِ﴾ [آل عمران:١٦٣].

أ.د.إبتسام الجابري

١١٥- هل سمعت بطفلٍ يتدبَّر القرآن؟ قال أحدهم: كنت مع ابنتي (٧ سنوات)، فسمعت قارئًا عبر الإذاعة يتلو: ﴿لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ﴾ [آل عمران:١٨١]، فسألت ببراءة: إذا كان الله فقيرًا وهم أغنياء، فمن الذي أغناهم؟!

من أحد المشتركين

١١٦- ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ﴾ [آل عمران:١٨٥] كلهم سيذوقونه: المحسن والمسيء، الغني والفقير، المتواضع والمتكبر.. فإذا كانت هذه نهاية الجميع، فطوبى لمن لقي ربَّه وقد أمضى حياته فيما يستطيعه من تعبُّد، ودعوة إلى الله، ونفع للخلق.

١١٧- ﴿ ٱلَّذِينَ يَذۡكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمٗا وَقُعُودٗا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمۡ ﴾ [آل عمران:١٩١]

فيه الذكر على كلِّ حال، فيستفاد منه جواز قراءة القرآن للحائض، وهو مذهب مالك، وقول لأحمد والشافعي، وكثير من المحققين، وأما حديث: «لا تقرأ الحائض والجنب شيئًا من القرآن»، فمعلول باتفاق أهل الشأن، وفي منعها من القرآن وتدبُّره فوات خير كثير، خاصة وأنَّ حيضتها ليست بيدها.

ابن القيم - إعلام الموقعين (٣/ ٢٣)

١١٨- ﴿ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ رَبَّنَا مَا خَلَقۡتَ هَٰذَا بَٰطِلٗا سُبۡحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴾ [آل عمران:١٩١]، وهذا دليل على أنَّ التوسل بأفعال الله تعالى وربوبيته من أسباب إجابة الدعاء، فإنه قال بعد ذلك: ﴿ فَٱسۡتَجَابَ لَهُمۡ رَبُّهُمۡ ﴾.

ابن عثيمين - شرح كتاب الطهارة من صحيح مسلم (لم يطبع)

١١٩- في الحديث أنَّه عليه الصلاة والسلام بكى حتَّى بلَّ لحيته وبلَّ الأرض، وقال: لقد أنزلت عليَّ الليلة آية، ويل لمن قرأها ولم يتفكَّر فيها ﴿ إِنَّ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ... ﴾ الآيات من آخر آل عمران. (رواه ابن حبان).

١٢٠- ﴿ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ﴾ [آل عمران:١٩١] تأمَّل كيف جاء الثناء عليهم بصيغة الفعل المضارع (يتفكَّرون) التي تدل على الاستمرار، فالتفكر ديدنهم، وليس أمرًا عارضًا.

قال أبو الدرداء: فكرة ساعة خيرٌ من قيام ليلة، وكلام السلف في تعظيم عبادة التفكُّر كثير، فكم هو نصيبنا منها؟

المحرر الوجيز (١/ ٥٩٣)

١٢١- والله لن تنور هذه القلوب إلا بالتفكر، عبادة الأنبياء والأولياء في كل زمن، يقول عامر بن عبد قيس: سمعت غير واحد من الصحابة يقولون: «إنَّ نور الإيمان في التفكُّر»، ومع أنَّها وسيلتنا الأعظم لمعرفة الرب، إلا أن إعراضنا عنها عجب، وهذا مصداق خبر الله حين خصَّ فقال: ﴿لَأَيَٰتٍ لِّأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ﴾.

د.عصام العويد

١٢٢- قارن: كيف ذم الله تعالى من لا يعتبر بمخلوقاته الدالة على ذاته وصفاته وشرعه وقدره وآياته: ﴿وَكَأَيِّن مِّنْ ءَايَةٍ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ﴾ [يوسف:١٠٥]، ومدح عباده المؤمنين: ﴿لِّأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ ١٩٠ ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ قائلين: ﴿رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا﴾.

ابن كثير - تفسيره (١/ ٥٤٠)

١٢٣- ﴿ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ﴾ «وإذا كان هذا في الذكر الذي هو مقصودٌ في التعظيم؛ فالفتوى جالسًا أو مضجعًا لحاجة الناس من باب أولى».

د.عبدالكريم الخضير

١٢٤- قوله تعالى: ﴿ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴾ فيه تعليم العباد كيفية الدعاء وآدابه، وذلك أنَّ من أراد الدعاء فليقدم الثناء، ثم يذكر بعده الدعاء، كهذه الآية.

ابن عادل الحنبلي (١/ ١٣٤٣)

١٢٥- ﴿ رَبَّنَا إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ ﴾ ليس الخزي أن تدعو، وتأمر بمعروف وتنهى عن منكر فلا يستجاب لك، أو ترد دعوتك، أو تهان أمام عشرة أو مائة، بل الخزي هو الغضب من أعظم عظيم، والعذاب الأليم، أمام جميع العالمين من الأولين والآخرين.

من أحد المشتركين

١٢٦- ﴿ رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا ... ﴾ فيها فوائد:

١- الإيمان بالمرسل، وبصدق الرسول.

٢- تزكية الرسل بأنهم بلغوا عن الله.

٣- ربوبية الله سبب عقلي موجب للإيمان به.

٤- التوسل إلى الله بالأعمال الصالحة، وأعظمها: الإيمان به، وذلك من أدب الدعاء.

٥- أن من أعظم ما يطلب: مغفرة الذنوب.

ابن القيم - حادي الأرواح (ص:٦٢)

١٢٧- ﴿فَٱسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ﴾ جاءت هذه الآية بعد أن دعوا ربهم بخمس دعوات عظيمات، قال الحسن: «ما زالوا يقولون ربَّنا ربَّنا حتى استجاب لهم»، فكم يخسر المقصرون في عبادة الدعاء، والمتعجلون في رؤية ثمرته؟! وكم يربح ويسعد من فتح له باب الدعاء، ومناجاة مولاه الذي يحب الملحين في الدعاء.

القرطبي (٤/ ٣١٨)

١٢٨- ﴿ثَوَابًا مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾ أضافه إليه ونسبه إليه ليدل على أنه عظيم؛ لأن العظيم الكريم لا يعطي إلا جزيلًا كثيرًا.

ابن كثير - تفسيره (١/ ٥٤٤)

١٢٩- عن أبي الدَّرداء قال: ما مِن مؤمن إلا الموت خيرٌ له، وما مِنْ كافر إلا الموت خير له، فمن لم يصدقني؛ فإن الله يقول: ﴿وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّلْأَبْرَارِ﴾ ويقول: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّمَا نُمْلِى لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ ۚ إِنَّمَا نُمْلِى لَهُمْ لِيَزْدَادُوٓاْ إِثْمًا ۚ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾.

الدر المنثور (٢/ ٣٩٢)

١٣٠- ذكر الله ضعف الكفار في الدنيا: ﴿لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِى ٱلْبِلَٰدِ ﴿١٩٦﴾ مَتَٰعٌ قَلِيلٌ﴾، ومصيرهم في الآخرة: ﴿ثُمَّ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۚ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ﴾، ثم عقَّبه بقوله: ﴿لَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا نُزُلًا مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ۗ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّلْأَبْرَارِ﴾ لتختار أي الفريقين.

ابن كثير - تفسيره (١/ ٥٤٤)

١٣١- ما أروع القرآن حين يكون مؤثِّرًا في حياتنا كلِّها، ومفزعًا لحل مشاكلنا، شكى مسؤول للشيخ ابن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ عقبات يجدها في عمله، فأخذ الشيخ بيده، وعقد أصابعه واحدًا واحدًا عند كلِّ أمر من هذه الأوامر التي ختمت بها السورة: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصۡبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴾ [آل عمران: ٢٠٠].

حكاها عن نفسه معالي د. عبدالله التركي، مدير جامعة الإمام سابقًا

سورة النساء

١٣٢- في أول سورة «النساء» قال تعالى: ﴿وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا﴾، وفسَّرها الحديث الصحيح: «إنَّ المرأة خُلقت من ضِلَع»، وهو ضلع الصدر، وهذا فيه إشارة ظاهرة إلى طبيعة التكامل بين الرجل والمرأة، فالمرأة خلقت من الرجل ومن ضِلَعِه تحديدًا لا ليخنقها؛ بل ليعطف عليها بجناحه حبًّا وحماية لها كما يفعل بأضلاع صدره، وهي كذلك لتبقى في محلِّها، فإنَّ نشوز عظم الصدر مؤلم، بل ترق وتلين له كما الضلع في رقَّته ولينه.

د.عصام العويد

١٣٣- ﴿وَلَا تُؤۡتُواْ ٱلسُّفَهَآءَ أَمۡوَٰلَكُمُ﴾ [النساء:٥] إنَّ أُمَّةً تنفق مئات الملايين في الشهر على اللهو والدخان، وتنفق مثلها على المحرمات، وتنفق مثلها على البدع، وتنفق أمثال ذلك كله على الكماليات التي تنقص الحياة، ولا تزيد فيها، ثم تدعي الفقر إذا دعاها الداعي لما يحيها: لأمة كاذبة على الله، سفيهة في تصرُّفاتها.

محمد البشير الإبراهيمي - آثاره (٣/ ٣٤٥)

١٣٤- ﴿فَإِن كَرِهۡتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَيَجۡعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيۡرٗا كَثِيرٗا﴾ [النساء:١٩]؛ أي: ينبغي -أيُّها الأزواج- أن تمسكوا زوجاتكم ولو مع الكراهة، فإن في ذلك خيرًا كثيرًا، من ذلك:

١- امتثال أمر الله، وقبول وصيته التي فيها سعادة الدنيا والآخرة.

٢- أن إجباره نفسه -مع عدم محبَّته لها- فيه مجاهدة النفس، والتخلق بالأخلاق الجميلة.

٣- وربما أنَّ الكراهة تزول وتخلفها المحبة، كما هو الواقع في ذلك.

٤- وربما رُزق منها ولدًا صالحًا نفع والديه في الدنيا والآخرة. وهذا كله مع الإمكان في الإمساك وعدم المحذور.

السعدي - تفسير السعدي (ص:١٧٢)

١٣٥- ﴿مَن يَعۡمَلۡ سُوٓءٗا يُجۡزَ بِهِۦ﴾ [النساء:١٢٣] ربما رأى العاصي سلامة بدنه وماله فظنَّ أن لا عقوبة، وغفلته عما عوقب به عقوبة، وربما كان العقاب العاجل معنويًّا، كما روي أن بعض أحبار بني إسرائيل قال: يا رب كم أعصيك ولا تعاقبني؟ فقيل له: كم أعاقبك وأنت لا تدري؟! أليس قد حرمتك حلاوة مناجاتي؟

ابن الجوزي - صيد الخاطر (١/ ٣٣)

١٣٦- كلما رأيت إصرار أصحاب مشاريع إفساد المجتمع على تحقيق مشاريعهم -رغم العقبات التي في طريقهم- تعجبت! لكن آيتين كشفتا سرَّ ذلك: ﴿وَيُرِيدُ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلشَّهَوَٰتِ ...﴾ [النساء:٢٧] ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلۡفَٰحِشَةُ ..﴾

[النور:١٩]، فحققوا (المحبة) الدافعة لـ(قوة الإرادة)، فأثمرتا الإصرار: ﴿أَمْشُواْ وَٱصْبِرُواْ عَلَىٰٓ ءَالِهَتِكُمْۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ يُرَادُ﴾ [ص:٦]، فأين المصلحون من ذلك؟

أ.د.ناصر العمر

١٣٧- ﴿وَيُرِيدُ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلشَّهَوَٰتِ أَن تَمِيلُواْ مَيْلًا عَظِيمًا﴾ [النساء:٢٧]

هذا بيان صريح من الذي يعلم السرَّ وأخفى -سبحانه- أنَّ هذا الصنف من الناس -سواء كانوا صحفيِّين، أو كتَّابًا، أو روائيين، أو أصحاب قنوات هابطة- يريدون يميلوا بالأمة ميلًا، وأكد هذا الميل بأنه عظيم، إذ لا تكفيهم مشاريع الإغواء الصغيرة.

د.عبدالمحسن المطيري

١٣٨- سئل سفيان الثوري عن قوله تعالى: ﴿وَخُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ ضَعِيفًا﴾ [النساء:٢٨] ما ضعفه؟ قال: المرأة تمر بالرجل، فلا يملك نفسه عن النظر إليها، ولا هو ينتفع بها؛ فأي شيء أضعف من هذا؟

حلية الأولياء (٧/ ٦٨)

١٣٩- ذكر الله المأمورين بالإحسان إليهم، وقال: ﴿وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ﴾ [النساء:٣٦]، وهذا يعم كلَّ مصاحب، وفسره طائفة بالرفيق في السفر، ولم يريدوا إخراج الصاحب الملازم في الحضر، وإنما أرادوا أنَّ مجرَّد صحبة السفر -على قصرها- تكفي؛ فالصحبة الدائمة في الحضر أولى.

ابن رجب - جامع العلوم والحكم، شرح الحديث رقم (١٥)

فلنتفقد أحوالنا مع صاحب الدراسة والوظيفة والحلقة، وأعظم من ذلك: صحبة البيت من والدين وزوجة وقربى.

١٤٠- مرَّ كعب الأحبار -قبل أن يسلم- بقارئ يقرأ قراءة حزينة قول الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ ءَامِنُواْ بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُم مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰٓ أَدْبَارِهَآ أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّآ أَصْحَٰبَ ٱلسَّبْتِ ۚ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولًا ﴾ [النساء:٤٧]، فقال كعب: يا رب! أسلمت؛ مخافة أن تصيبه الآية، ثم رجع فأتى أهله باليمن، ثم جاء بهم مسلمين.

تفسير ابن أبي حاتم (٤/ ١٧٨)، وتفسير الطبري (٨/ ٤٤٦)

١٤١- ﴿ وَمَا لَكُمْ لَا تُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلظَّالِمِ أَهْلُهَا وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا ﴾ [النساء:٧٥] ذكر الولدان تكميلًا للاستعطاف، وتنبيهًا على تناهي ظلم المشركين بحيث بلغ أذاهم للصبيان، وفيه دلالة على إجابة دعائهم، واقتراب الخلاص؛ لما فيه من التضرُّع لله.

أبو السعود - تفسيره (٢/ ٢٠٢)

١٤٢- ﴿ وَإِنَّ مِنكُمْ لَمَن لَّيُبَطِّئَنَّ فَإِنْ أَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَالَ قَدْ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَىَّ إِذْ لَمْ أَكُن مَّعَهُمْ شَهِيدًا ﴿٧٢﴾ وَلَئِنْ أَصَٰبَكُمْ فَضْلٌ مِّنَ ٱللَّهِ لَيَقُولَنَّ كَأَن لَّمْ تَكُنۢ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُۥ مَوَدَّةٌ يَٰلَيْتَنِى كُنتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ [النساء:٧٢-٧٣] فهؤلاء المبطئون لم يحبوا

لإخوانهم المؤمنين ما يحبون لأنفسهم، بل إن أصابتهم مصيبة فرحوا باختصاصهم، وإن أصابتهم نعمة لم يفرحوا لهم بها، فهم لا يفرحون إلا بدنيا تحصل لهم، أو شر دنيوي ينصرف عنهم، ومن لم يسره ما يسر المؤمنين، ويسوءُه ما يسوء المؤمنين؛ فليس منهم.

ابن تيمية – الفتاوى (١٠/ ١٢٨)

١٤٣ - ﴿ وَإِن تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُواْ هَٰذِهِۦ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُواْ هَٰذِهِۦ مِنْ عِندِكَ ﴾ [النساء:٧٨] هكذا قال المنافقون عن الرسول ﷺ، وهذا يتناول كل من جعل طاعة الرسول وفعل ما بعث به مسببًا لشر أصابه، إما من السماء وإما من آدمي، وهؤلاء كثيرون.

ابن تيمية – مجموع الفتاوى (١٤/ ٢٤٩)

١٤٤ - ﴿ لَّا يَسْتَوِى ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُوْلِى ٱلضَّرَرِ ﴾ [النساء:٩٥] فيه مخرج لذوي الأعذار: «إنَّ بالمدينة أقوامًا ما سِرْتُم مسيرًا، ولا قطعتم واديًا، إلا كانوا معكم، حبسَهمُ العذر»:

يا راحلين إلى البيت العتيق لقد ... سرتم جسومًا وسرنا نحن أرواحا
إنا أقمنا على عذر وعن قدر ... ومن أقام على عذر كمن راحا

القاسمي – محاسن التأويل (٨/ ١٣٥)

١٤٥- ﴿ وَلَا تَهِنُوا۟ فِى ٱبْتِغَآءِ ٱلْقَوْمِ ۖ إِن تَكُونُوا۟ تَأْلَمُونَ ﴾ [النساء:١٠٤] هذا تشجيعٌ لنفوس المؤمنين، وتحقيرٌ لأمر الكفرة، ولما استووا في هذا الأمر أكد التشجيع بقوله: ﴿ وَتَرْجُونَ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ ۗ ﴾ وهذا برهان بيِّن ينبغي بحسبه أن تقوى نفوس المؤمنين.

تفسير الثعالبي (١/ ٤١٠)

١٤٦- ما نراه في غزة أمر يُجسد كلَّ صور الألم الجسدي والنفسي؛ لكن عزاؤنا أنَّ ربنا أخبرنا أنَّ الألم متبادل: ﴿ إِن تَكُونُوا۟ تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ ۖ وَتَرْجُونَ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ ۗ ﴾ [النساء:١٠٤]، فعلى المؤمنين أن يُقوُّوا رجاءَهم بربهم، فهو ما يُميِّزهم عن غيرهم.

د.عويض العطوي

١٤٧- ﴿ لَّا خَيْرَ فِى كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَىٰهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَـٰحٍۭ بَيْنَ ٱلنَّاسِ ۚ ﴾ [النساء:١١٤] تدبَّر هذه الآية تلحظ أنَّ الأصل في هذه الثلاثة الإخفاء، فذلك أقوى أثرًا وأعظم أجرًا، وأرجى في تحقيق المراد، وأما العلانية فيها فهي الاستثناء إذا وجد لذلك سبب معتبر.

أ.د.ناصر العمر

١٤٨- ﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَـٰقَهُمْ وَكُفْرِهِم بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ وَقَتْلِهِمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ

﴿قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ بَلْ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ﴾ [النساء:١٥٥] فقوم هذا تاريخهم لا يستغرب منهم ما يفعلونه بإخواننا في غزة! إنما الغرابة والعجب أن يُوثق بعهود مَن نقضوا عهودهم ومواثيقهم مع رب العالمين، وأن يؤتمن قتلة المرسلين.

سورة المائدة

١٤٩- قال جمهور الأئمة: لا يحل للمسلمين أن يبيعوا للنصارى شيئًا من مصلحة عيدهم: لا لحمًا ولا ثوبًا، ولا يعارون دابَّة، ولا يعاونون على شيء من دينهم؛ لأنَّ ذلك من تعظيم شركهم وعونهم على كفرهم، وينبغي للسلاطين أن ينهوا المسلمين عن ذلك؛ لأنَّ الله تعالى يقول: ﴿وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ﴾ [المائدة:٢].

ابن تيمية، مجموع الفتاوى (٢٥/ ٣٣٢)

١٥٠- ما أحسن العبد -وهو ذاهب لأداء نُسكه- أن يستشعر هذه الآية: ﴿ءَآمِّينَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّن رَّبِّهِمْ وَرِضْوَٰنًا ۚ﴾ [المائدة:٢] لعلَّ ذلك يحدوه إلى امتثالها، ودعاء الله بتحقيقها.

من أحد المشتركين

١٥١- قال رجل من اليهود لعمر: يا أمير المؤمنين، لو أنَّ علينا نزلت هذه الآية: ﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗاۚ﴾ [المائدة:٣] لاتخذنا ذلك اليوم عيدًا، فقال عمر: إني لأعلم أيَّ يوم نزلت هذه الآية، نزلت يوم عرفة، في يوم جمعة، متفق عليه. والسؤال: كم هم المسلمون الذين يعرفون من قيمة هذه الآية ما عرفه هذا اليهودي؟!

١٥٢- من مظاهر الإعجاز البلاغي في القرآن إيثار لفظ بدل آخر، فتأمل -مثلًا-: ﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗاۚ﴾ [المائدة:٣]، فما السرُّ في التعبير عن الدين بالكمال، وعن النعمة بالتمام؟ السر -والله أعلم- أنَّ الكمال لا زيادة عليه، ومن هنا يعلم أنه لا زيادة في الدين؛ لأنه اكتمل، أما النعمة فعبر عنها بالتمام؛ لأنَّ التمام يقبل الزيادة ليصل إلى الكمال، ودليل ذلك أن النعم تختلف من زمن إلى آخر، فما يتنعم به بعض الفقراء اليوم لم يكن يحلم به هارون الرشيد في زمنه.

أ.د.محمد الصامل، مجلة بصائر العدد الأول ١٤٣٠هـ

١٥٣- ﴿تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ ٱللَّهُۖ﴾ [المائدة:٤] فيه دليل على أنَّ كلَّ آخذ علمًا عليه ألا يأخذه إلا من أتقن أهله علمًا، وأنحرهم دراية، وأغوصهم على لطائفه وحقائقه، وإن احتاج إلى أن يضرب إليه أكباد الإبل، فكم من آخذ من غير متقن قد ضيَّع أيامه، وعض عند لقاء النحارير إبهامه.

النسفي - تفسيره (١/ ٢٧٠)

١٥٤- في قوله تعالى في ختام آية الوضوء: ﴿مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ﴾ [المائدة:٦] دلالة على أنَّه يُعفى عن كلِّ ما يشق التحرز منه من مبطلات الوضوء، وموانع كمال الطهارة.

د.إبراهيم الحميضي

١٥٥- سئل سفيان بن عيينة: أيسلب العبدُ العلمَ بالذنب يُصيبه؟ قال: ألم تسمع قوله تعالى: ﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ لَعَنَّٰهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَٰسِيَةً ۖ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ ۙ وَنَسُوا۟ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ﴾ [المائدة:١٣]؟ وهو كتاب الله، وهو أعظم العلم، وهو حظهم الأكبر الذي صار لهم، واختصُّوا به، وصار حجَّة عليهم.

١٥٦- حين ترى حقًّا أبلق، وعمًى مطبقًا، فتذكَّر قول الحق: ﴿وَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ فِتْنَتَهُۥ فَلَن تَمْلِكَ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَمْ يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ ۚ﴾ [المائدة:٤١].

د.عبدالله السكاكر

١٥٧- ليس من شأننا أن نُسمع الصم أو نهدي العمي، ولا الذين يجعلون أصابعهم في آذانهم، فإذا هم لا يسمعون، أو يضعون أكفَّهم على أعينهم، فإذا الشمس الطالعة ليست بطالعة: ﴿وَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ فِتْنَتَهُۥ فَلَن تَمْلِكَ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ۚ﴾ [المائدة:٤١]، وإنما سبيلنا أن ننصب الحجة لجاهلها من طلاب الحق،

ونوضح الطريق لسابلها من رواد اليقين.

د. محمد دراز - النبأ العظيم (ص:٩٨)

١٥٨- ﴿ أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾ [المائدة:٥٠]
ها هم يبحثون عن حلول الأرض لعقوبات السماء، لقد فشل هؤلاء في بناء نظام يحفظ هذا المال الذي يعبدونه، والذي هو منتهى نظرهم ومدار فكرهم، وتالله إنهم لفي بناء النظام الاجتماعي والتربوي والقانوني أفشل، وهو درس لمن طلب هدايته من الضالين، أو رأى مصلحته في غير شرع الحكيم الخبير.

١٥٩- الحب في قاموس أهل القرآن لا يضاهيه أي حب، إنه حب يتَّصل بالملكوت الأعلى: ﴿ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ ﴾ [المائدة:٥٤]، وإمامهم فيه محمد ﷺ: ﴿ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ ﴾ [آل عمران:٣١]، فلا ينقضي عجبك حين يغفل بعض المسلمين عن هذا الحب الذي لا ينقطع لحظة واحدة، وينشطون لحبٍّ يتذاكرونه مرة كل سنة، وإمامهم فيه قسيس نصراني يدعى (فلنتاين)، ﴿ أَتَسْتَبْدِلُونَ ٱلَّذِى هُوَ أَدْنَىٰ بِٱلَّذِى هُوَ خَيْرٌ ۚ ﴾ [البقرة:٦١]؟

د. عمر المقبل

١٦٠- ﴿ وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَإِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴾ [المائدة:٥٦]
هذه بشارة عظيمة لمن قام بأمر الله وصار من حزبه وجندِه، أنَّ له الغلبة، وإن أديل

عليه في بعض الأحيان -لحكمة يريدها الله تعالى- فآخر أمره الغلبة والانتصار، ومن أصدق من الله قيلًا؟

السعدي - تفسيره (٢٣٦)

١٦١- تدبر كم في القرآن من ذكر لجرائم اليهود: في حق الله: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ﴾ [المائدة:٦٤] وملائكته: ﴿مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ﴾ وكتبه: ﴿يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ مِنۢ بَعْدِ مَوَاضِعِهِۦ﴾ [المائدة:٤١]، ورسله: ﴿فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ﴾ [البقرة:٨٧]، والمؤمنين: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلْيَهُودَ﴾ [المائدة:٨٢]، البلاد والعباد: ﴿كُلَّمَآ أَوْقَدُوا۟ نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا ٱللَّهُ ۚ وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا ۚ﴾ [المائدة:٦٤]، أليسوا هم بذلك رؤوس الإرهاب بلا ارتياب؟

١٦٢- دعا حاخام أمريكي لإبادة العرب ومقدساتهم، وذلك في العدد الأخير من مجلة «مومنت» الأمريكية (يونيو ٢٠٠٩) في زاوية «اسألوا الحاخامات»، وأضاف فريدمان، الحاخام بمعهد «بياس تشانا» للدراسات اليهودية: «الطريقة الوحيدة لخوض حرب أخلاقية هي الطريقة اليهودية: دمروا مقدساتهم، واقتلوا رجالهم ونساءهم وأطفالهم ومواشيهم... فعند تدمير مقدساتهم سوف يتوقفون عن الاعتقاد بأنَّ الرب إلى جانبهم»، وصدق الله: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلْيَهُودَ﴾ [المائدة:٨٢].

١٦٣- ﴿ جَعَلَ ٱللَّهُ ٱلْكَعْبَةَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ قِيَـٰمًا لِّلنَّاسِ وَٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ وَٱلْهَدْىَ وَٱلْقَلَـٰٓئِدَ ﴾ [المائدة:٩٧] إنما كانت الكعبة قيامًا للناس -وهم العرب- لأنها كانت سبب هدايتهم إلى التوحيد، واستبقت الحنيفية في مدة جاهليتهم، فلما جاء الإسلام كان الحج إليها من أفضل الأعمال، وبه تكفر الذنوب، فكانت الكعبة -بهذا- قيامًا للناس في أمور أُخراهم بمقدار تمسُّكهم بما جعلت الكعبة له قيامًا. وقد عطف (الشهر الحرام) على (الكعبة) باعتبار كون الكعبة أريد بها ما يشمل علائقها وتوابعها، فإن الأشهر الحرم ما اكتسبت الحرمة إلا من حيث هي أشهر الحج والعمرة للكعبة.

ابن عاشور (٤/ ٣٨٣)

١٦٤- في أواخر سورة المائدة ذكر الله جل وعلا التحريف في الوصية: ﴿ فَإِنْ عُثِرَ عَلَىٰٓ أَنَّهُمَا ٱسْتَحَقَّآ إِثْمًا فَـَٔاخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا ... ﴾ الآية [المائدة:١٠٧]، ثم أتبعه بتحريف من نوع آخر، وهو تحريف النصارى لوصية عيسى بالتوحيد: ﴿ وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَـٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِى وَأُمِّىَ إِلَـٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ قَالَ سُبْحَـٰنَكَ ... ﴾ الآية [المائدة:١١٦].

من مشترك

١٦٥- ﴿ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأنعام:١٢] ظاهر الآية: أنَّ عدم الإيمان هو نتيجة لخسارة النفس، والمتوقع العكس: وهو أنَّ خسارة النفس هي نتيجة عدم الإيمان، لكن الآية جاءت لتبيِّن حقيقة يغفل الناس عنها: وهي أنَّ قرار عدم الإيمان لا يقع إلا ممن قرر أن يخسر نفسه، فالكفر يعني اختيار حياة البؤس والألم، وليس العكس، ومن اختار هذا في الدنيا، فمن العدل أن يعيش في الآخرة.

د.الشريف حاتم العوني

١٦٦- ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا طَٰٓئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم﴾ [الأنعام:٣٨] قال ابن عيينة: ما في الأرض آدمي إلا وفيه شبه من بعض البهائم، فمنهم من يقدم كالأسد، ومنهم من يعدو كالذئب، ومنهم من ينبح كالكلب، ومنهم من يتطوس كالطاوس، ومنهم من يشبه الخنزير، فإنه لو ألقي إليه الطعام الطيب تركه، وإذا رأى القذر ولغ فيه، فكذلك نجد من الآدميين من لو سمع خمسين حكمة

لم يحفظ واحدة منها، فإن أخطأت مرَّة واحدة حفظها، ولم يجلس مجلسًا إلا رواه عنه، واستحسنه الخطابي، وقال: فإنك إنما تعاشر البهائم والسباع، فبالغ في الحذار والاحتراز.

شفاء العليل (١/ ٧٧)، الرازي (٦/ ٢٧٨)

١٦٧- ﴿ مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَٰبِ مِن شَيْءٍ ﴾ [الأنعام:٣٨] اشتمل القرآن على كل شيء، أما أنواع العلوم فليس مسألة إلا وفي القرآن ما يدل عليها، وفيه علم عجائب المخلوقات، وملكوت السموات والأرض، وما في الأفق الأعلى، وما تحت الثرى، وأسماء مشاهير الرسل والملائكة، وأخبار الأمم، وفيه بدء خلق الإنسان إلى موته، وكيفية قبض الروح وما يفعل بها، وعذاب القبر والسؤال فيه، ومقر الأرواح، وأشراط الساعة.

السيوطي

واستطرد بعدها طويلًا في تعداد العلوم.

الإكليل، نقلا عن أضواء البيان

١٦٨- قال النبي ﷺ: «إذا رأيت الله يُعطي العبد من الدنيا على معاصيه ما يحب، فإنما هو استدراج»؛ ثم تلا: ﴿ فَلَمَّا نَسُوا۟ مَا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَٰبَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّىٰٓ إِذَا فَرِحُوا۟ بِمَآ أُوتُوٓا۟ أَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ ﴿٤٤﴾ فَقُطِعَ دَابِرُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [الأنعام:٤٤-٤٥].

رواه أحمد

قال قتادة: بَغَت القوم أمر الله، وما أخذ الله قومًا قط إلا عند سلوتهم ونعمتهم وغرتهم.. فلا تغتروا بالله.

١٦٩- تدبر: كيف أنَّ الرجل الصالح قد يصل إلى درجة الظالمين، عندما يطرد الصالحين من مجلسه أو يؤذيهم ﴿وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ...﴾ -إلى أن قال-: ﴿فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ ٱلظَّـٰلِمِينَ﴾ [الأنعام:٥٢].

الإمام محمد بن عبدالوهاب - تفسيره (ص:٥٧)

١٧٠- خرج المنذر بن سعد البلوطي -أحد علماء الأندلس- ليستسقي، فلما رأى حال الناس بكى ونشج، فسلم عليهم، ثم سكت متحسرًا -ولم تكن من عادته- فاندفع قارئًا قول الله: ﴿سَلَـٰمٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ ...﴾ [الأنعام:٥٤]، وحث الناس على التوبة والاستغفار، فضجوا بالبكاء، ثم سقوا. كم نحن بحاجة إلى حسن الظن بالله وإن وجد منَّا تقصير، فليس لنا رب سوى الله.

سير أعلام النبلاء (١٦/ ١٧٦)

١٧١- ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ﴾ [الأنعام:٥٩] بهذه الآية وأمثالها -التي تدل على أنَّ الغيب لا يعلمه إلا الله- أغلق القرآن جميع الطرق التي يراد بها التوصل إلى شيء من علم الغيب غير الوحي، وأن ذلك ضلال مبين، وبعضها قد يكون كفرًا.

الشنقيطي - أضواء البيان (١/ ٤٨٢)

فهل يتدبر ذلك من طلب الغيب عبر الأبراج وقنوات الشعوذة؟

١٧٢- كلما كان الإنسان موحدًا مخلصًا لله؛ كان أكثر اطمئنانًا وسعادة، وكلما كان بعيدًا عن الله كان أكثر حيرة وضلالًا، اقرأ إن شئت: ﴿ قُلْ أَنَدْعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَىٰٓ أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ كَٱلَّذِى ٱسْتَهْوَتْهُ ٱلشَّيَٰطِينُ فِى ٱلْأَرْضِ حَيْرَانَ ﴾ [الأنعام:٧١].

د.إبراهيم الدويش

١٧٣- ﴿ وَلَا تَسُبُّواْ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّواْ ٱللَّهَ عَدْوًۢا ﴾ [الأنعام:١٠٨] تتعجَّب من أناس يستشهدون بهذه الآية بمناسبة وبدونها على السكوت عن أعداء الله خوفًا من مفسدة أعظم -زعموا-، لكنهم لا يراعون هذه القاعدة العظيمة عند حديثهم عن العلماء والمصلحين وأهل المقاومة، ويحتجون بأنه لا عصمة لأحد بعد رسول الله، ويتناسون أنهم يقدمون دعمًا عظيمًا للأعداء في حربهم لأولياء الله ورسوله.. فـ ﴿ وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ﴾.

أ.د.ناصر العمر

١٧٤- «المطربة القديرة فلانة تحكي تجربتها..، مسرحية من بطولة الفنان..، الفلم العالمي..» عناوين براقة يطالعنا بها الإعلام، تفتشها فلا تجد شيئًا، فأي مقدار وأي بطولة؟ وصدق الله: ﴿ يُوحِى بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًا ﴾ [الأنعام:١١٢].

١٧٥- ﴿ ٱللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُۥ ﴾ [الأنعام:١٢٤] لله تعالى حكم بالغة

أنِ اختار لهذه الرسالة رجلًا عربيًّا، فهو بحكم الضرورة يتكلم بلسان العرب، فلزم أن يكون المتلقون منه الشريعة في البدء عربًا، فالعرب حملة شريعة الإسلام إلى سائر الناس، اختارهم الله لهذه الأمانة، فوجب عليهم القيام بها.

ابن عاشور - مقاصد الشريعة الإسلامية (ص٩٣)

سورة الأعراف

١٧٦- شياطين الإنس في كلِّ عصر إخوان شياطين الجن، فإن الله لما ذكر عداوة الشيطان في سورة الأعراف قال بعدها: ﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ كَمَآ أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ ٱلْجَنَّةِ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْءَٰتِهِمَآ ﴾ [الأعراف:٢٧]، وهؤلاء ينزعون لباس بني آدم في القنوات والرياضات، وينزعون الحجاب عن المسلمات، في أماكن العمل والطرقات والتنزهات.

رسالة من مشترك

١٧٧- ﴿ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْءَٰتِهِمَآ ﴾ [الأعراف:٢٧] أليس التكشف هو المادة الأولى في قانون إبليس؟! لقد كانت طالبات الابتدائي عندنا بدمشق يخرجن بالحجاب الكامل، وعلى وجوههن النقاب، وأذكر أن دمشق أضربت مرة، وأغلقت أسواقها كلها، وخرجت المظاهرات تمشي في جاداتها؛ لأنَّ وكيلة مدرسة خرجت كاشفة وجهها.

علي الطنطاوي - الذكريات (٨/ ٢٧٠)

١٧٨- من أعظم طرق الشيطان في إغواء بني آدم: كشف العورات، كما قال تعالى: ﴿لِيُرِيَهُمَا سَوْءَاتِهِمَآ﴾ [الأعراف:٢٧]، وهكذا شياطين الإنس اليوم، في قنوات ماكرة وشبكات فاجرة؛ لأنه متى استمرأت الأسرة ذلك انحلت أخلاقها، وانحل بعد ذلك دينها.

صالح المغامسي

١٧٩- الإنسان إذا أحس بالأمانة التي يتحملها، وبجسامة التوقيع عن رب العالمين، أحس بخطر الفتوى، ولم يلق الكلام على عواهنه، فإن الله تعالى يقول: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْيَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَأَن تَقُولُوا عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف:٣٣].

محمد الحسن الددو

١٨٠- تأمَّل أول القصص في وصف بشاعة ما كان يعمله فرعون وملؤه، ثم جاءت ولادة موسى وتربيته وبعثته، وبعد أكثر من أربعين سنة من العمل الدؤوب يأتي النصر العظيم: ﴿وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُۥ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ﴾ [الأعراف:١٣٧]، فأين التخطيط والعمل الجاد لتحقيق النصر ولو بعد حين؟

أ.د.ناصر العمر

١٨١- ﴿قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِي وَلِأَخِي﴾ [الأعراف:١٥١] قال كعب: رب قائم

مشكور له، ونائم مغفور له، وذلك أنَّ الرجلين يتحابان في الله، فقام أحدهما يصلي، فرضي الله صلاته ودعاءه، فلم يرد من دعائه شيئًا، فذكر أخاه في دعائه من الليل، فقال: رب! أخي فلان اغفر له؛ فغفر الله له وهو نائم.

حلية الأولياء (٦/ ٣١)

١٨٢- ﴿ ٱدْعُواْ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ﴾ [الأعراف:٥٥]، ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ [غافر:٦٠] دعاء الله تعالى عبادة، فلو قال الطالب وهو في أيام الامتحان: اللهم ارزقني نجاحًا بامتياز، فهو دعاء يخاطب الله فيه، فاحرص على الدعاء، وخاصة في السجود، فأقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد.

ابن عثيمين

١٨٣- ﴿ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَـٰلَ ٱلَّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْ ﴾ [الأعراف:١٥٧]
تقول عائشة رضي الله عنها: كان الحبشة يلعبون بحراب لهم، فكنت أنظر من بين أذني رسول الله وعاتقه، وقال يومئذ: «لتعلم يهود أن في ديننا فسحة؛ إني أرسلت بحنيفيَّة سمحة».

كما في مسند أحمد وغيره - المسند (٦/ ١١٦)، الحميدي (١/ ١٢٣)

١٨٤- قال عكرمة: جئت ابن عباس يومًا وهو يبكي والمصحف في حجره، فقلت: ما يبكيك؟ قال: هؤلاء الورقات، وإذا سورة الأعراف، فذكر قصة اليهود لما عدُّوا يوم السبت على الحيتان، قال: فعدت طائفة بأنفسها، واعتزلت طائفة ذات اليمين وأنكرت، واعتزلت طائفة ذات اليسار وسكتت.. ثم قرأ ابن عباس:

﴿ فَلَمَّا نَسُوا۟ مَا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦٓ أَنجَيْنَا ٱلَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلسُّوٓءِ وَأَخَذْنَا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ بِعَذَابٍۭ بَـِٔيسٍۭ ﴾ [الأعراف:١٦٥].. قال: فأرى الذين نهوا قد نجوا، ولا أرى الآخرين ذكروا ونحن نرى أشياء ننكرها، ولا نقول فيها.

الدر المنثور ٣/ ٥٨٩

١٨٥- تأمل أخي وصف من حذرنا الله من التشبه بهم في قوله: ﴿ فَخَلَفَ مِنۢ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَـٰذَا ٱلْأَدْنَىٰ ﴾؛ أي: عرض الحياة الدنيا ﴿ وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا وَإِن يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِّثْلُهُۥ يَأْخُذُوهُ ﴾، ثم تأمل ختم الآية بقوله: ﴿ وَٱلدَّارُ ٱلْـَٔاخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ ۗ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ [الأعراف:١٦٩]، فهل نعقل ما حذرنا الله منه وما أوصانا به؟

د.محمد الربيعة

١٨٦- أعظم ما ينبغي أن يتحلَّى به المصلحون -وهو سرُّ تأثيرهم وعظم أجرهم-: إصلاحهم لأنفسهم أولًا ولغيرهم ثانيًا: بالقرآن والصلاة.. تدبر: ﴿ وَٱلَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِٱلْكِتَـٰبِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُصْلِحِينَ ﴾ [الأعراف:١٧٠]، ﴿ يُمَسِّكُونَ ﴾ قرئت بالتخفيف؛ أي: هم أنفسهم يمسكون، وبالتشديد أي: يمسكون غيرهم.

محمدالربيعة

١٨٧- يقول تعالى عن عالم السوء الذي ترك الهدى بسبب الهوى: ﴿ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ﴾ [الأعراف:١٦٧] قال

ابن جريج: «الكلب منقطع الفؤاد لا فؤاد له، إن تحمل عليه يلهث، أو تتركه يلهث، فهو مثل الذي يترك الهدى لا فؤاد له إنما فؤاده ينقطع». علق ابن القيم على كلام ابن جريج السابق: «قلت: مراده بانقطاع فؤاده أنه ليس له فؤاد يحمله على الصبر وترك اللهث، وهكذا الذي انسلخ من آيات الله لم يبق معه فؤاد يحمله على الصبر عن الدنيا، وترك اللهث عليها... فالكلب من أشد الحيوانات لهثًا، يلهث قائمًا وقاعدًا وماشيًا وواقفًا؛ لشدَّة حرصه».

إعلام الموقعين (١/ ١٩٥)

١٨٨- الآمر بالمعروف لن يعدم من يكابره على الحقِّ ويجادله، فليعرض عنه، مر سالم بن عبد الله بن عمر -وهو من كبار الفقهاء- على قافلة فيها جرس، فقال: إن هذا يُنهى عنه، فقالوا: نحن أعلم منك إنما يكره الجلجل الكبير، وأما هذا فلا بأس به، فبكى سالم، وقال: ﴿وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡجَٰهِلِينَ﴾ [الأعراف:١٩٩].

الدر المنثور

١٨٩- قال الليث: يقال: ما الرحمة إلى أحد بأسرع منها إلى مستمع القرآن؛ لقول الله جل ذكره: ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلۡقُرۡءَانُ فَٱسۡتَمِعُواْ لَهُۥ وَأَنصِتُواْ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ﴾ [الأعراف:٢٠٤]، ولعل من الله سبحانه وتعالى واجبة.

الغافقي - لمحات الأنوار (١/ ١٣٥)

سورة الأنفال

١٩٠- ﴿ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا ﴾ [الأنفال:٢] «وهذا أمرٌ يجدُه المؤمن إذا تُليت عليه الآيات زاد في قلبه: بفهم القرآن، ومعرفة معانيه من علم الإيمان ما لم يكن، حتى كأنه لم يسمع الآية إلا حينئذٍ، ويحصل في قلبه من الرغبة في الخير والرهبة من الشرِّ ما لم يكن».

ابن تيمية، مجموع الفتاوى، ٧/ ٢٢٨

والسؤال: كم هي المرات التي نسمع فيها آيات الله، ولا تحصل لنا هذه الثمرات؟

١٩١- الدعاء الصادق من قلب مخبتٍ سلاح نافذ بإذن الله: ﴿ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَٱسْتَجَابَ لَكُمْ ﴾ [الأنفال:٩]، قال ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «القلوب الصادقة والأدعية الصالحة هي العسكر الذي لا يغلب».

ابن تيمية - مجموع الفتاوى (٢٨/ ٦٤٤)

١٩٢- (٧٩ تسع وسبعون آية) تتحدَّث عن «استماع» الوحي كيف يجب أن

يكون؟ جاء فيها السماع على أنواع ثلاثة:

أ- سماع صوت وهو للأذن.

ب- وسماع فهم وهو للذهن.

ج- وسماع استجابة وهو للقلب والجوارح، فالأولان وسيلة والأخير هو المنجي فقط، ولم أرها مجموعة إلا في الأنفال [١٩-٢٣]. نحن في أيام سماع، فلا تحرم «قلبك» سماع القرآن.

د.عصام العويد

١٩٣- قال مالك لتلميذه الشافعي أول ما لقيه: «إني أرى الله قد ألقى على قلبك نورًا، فلا تطفئه بظلمة المعصية»، وهذا المعنى الذي نبّه عليه الإمام مالك مأخوذ من قوله تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَتَّقُواْ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّكُمۡ فُرۡقَانٗا ﴾ [الأنفال:٢٩]، يقول ابن القيم معلقاً على الآية: «ومن الفرقان: النور الذي يفرِّقُ به العبد بين الحقِّ والباطل، وكلما كان قلبُه أقربَ إلى الله كان فرقانُه أتمَّ، وبالله التوفيق».

إعلام الموقعين (٤/ ٢٥٨)

١٩٤- منذ شهر تقريبًا [١] وربُّنا يستعتبنا بهذه الزلازل التي تزداد شيئًا فشيئًا؛ ولم نؤخذ على حين غرَّة؛ لعلنا نتوب ونستغفر: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمۡ وَهُمۡ يَسۡتَغۡفِرُونَ ﴾ [الأنفال:٣٣]، هذا وقت تضرُّع والتجاء، فإن الله يقول: ﴿ وَلَقَدۡ

(١) أرسلت هذه الرسالة في شهر جمادى الأولى من العام ١٤٣٠هـ، حينما تعرضت مدينة العيص التابعة لمحافظة ينبع بمنطقة المدينة المنورة لسلسلة هزات أرضية بلغ أعلاها: ٤,٧ على مقياس ريختر.

أَرْسَلْنَآ إِلَىٰٓ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَخَذْنَٰهُم بِٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ ﴿٤٢﴾ فَلَوْلَآ إِذْ جَآءَهُم بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا۟ ﴾، ولنحذر من تتمّتها: ﴿ وَلَٰكِن قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ [الأنعام:٤٢-٤٣].

د.محمد العواجي

١٩٥- ﴿ وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ ٱلْتَقَيْتُمْ فِىٓ أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا وَيُقَلِّلُكُمْ فِىٓ أَعْيُنِهِمْ لِيَقْضِىَ ٱللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا ﴾ [الأنفال:٤٤] وهذا من بديع صنع الله تعالى، إذ جعل للشيء الواحد أثرين مختلفين، فكان تخيل المسلمين قلة المشركين مقوِّيًا لقلوبهم، ومزيلًا للرُّعب عنهم، فعظم بذلك بأسهم عند اللقاء، وكان تخيل المشركين قلة المسلمين غارًّا إياهم بأنهم سينالون التغلب عليهم بأدنى قتال، ففجأهم بأس المسلمين.

ابن عاشور - التحرير والتنوير (٦/ ٢٣٨)

١٩٦- ﴿ إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَٰبِرُونَ يَغْلِبُوا۟ مِائَتَيْنِ ﴾ [الأنفال:٦٥] لم أشعر بحقيقةِ معنى هذه الآية كما شعرت بها وأنا في خندقي، أنتظر بشغف ملاقاة وحدات العدوّ، وإني أقسم بالذي رفع السماء بلا عمد، لو علموا كيف تُحلِّق أرواحنا لقتالهم؛ لغاصت أقدامهم ارتعادًا وخوفًا من بأسنا».

أحد المدافعين عن غزة

سورة التوبة

١٩٧- إذا رأيت تكالب الأعداء على أمّة الإسلام، فتذكر قول ربّك: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـُٔواْ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَـٰفِرُونَ﴾ [التوبة:٣٢]. «فمثلهم في ذلك كمثل من يريد أن يطفئ شعاع الشمس أو نور القمر بنفخة، وهذا لا سبيل إليه، فكذلك ما أرسل به الرسول ﷺ لا بد أن يتم ويظهر».

ابن كثير – التفسير (٢/ ٤٢٥)

١٩٨- ﴿إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِى كِتَـٰبِ ٱللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ مِنْهَآ أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ﴾ [التوبة:٣٦] ها هو أول يوم في الأشهر الحرم يدخل علينا، وليس المسلم الحق بالذي تدخل عليه هذه الأشهر -التي عظم الله شأنها- وهو لا يبالي بما ينتهك فيها من المعاصي، وتعدي حدود الله، فإن الله تعالى قال فيها: ﴿فَلَا تَظْلِمُواْ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ﴾.

د.عمر المقبل

١٩٩- ﴿إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثۡنَا عَشَرَ شَهۡرًا﴾ [التوبة:٣٦] دلت الآية أنَّ الواجب تعليق أحكام العبادات وغيرها بالشهور والسنين التي تعرفها العرب، دون شهور العجم والروم، وإن لم تزد على اثني عشر شهرًا، لقوله: ﴿مِنۡهَآ أَرۡبَعَةٌ حُرُمٌۚ﴾، وهي خاصة بشهور العرب.

القرطبي - الجامع لأحكام القرآن (٨/ ١٣٣)

٢٠٠- عشر ذي الحجة من أعظم أيام الأشهر الحرم.. ﴿فَلَا تَظۡلِمُواْ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمۡۚ﴾ [التوبة:٣٦]، ومن ظلم النفس: تضييعها في غير ما يقرب إلى الله، قال الحسن البصري: «أدركت أقوامًا كانوا على ساعاتهم أشفق منكم على دنانيركم ودراهمكم».

ابن عجيبة الفاسي - البحر المديد (٣/ ٧٤)

٢٠١- أرأيت إنسانًا يظلم نفسه؟ نعم.. ستراه حين ينتهك حرمة زمان نهاه ربُّه عن أن يظلم فيه نفسه. رجب هو الشهر الفرد من الأشهر الحرم التي قيل لنا فيها: ﴿فَلَا تَظۡلِمُواْ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمۡۚ﴾ [التوبة:٣٦]، ورجب هذه السنة يوافق إجازة: فكم حافظ لحرمته بطلب العلم وبرٍّ وعبادةٍ ونفعٍ للخلق، وكم من غافل هاتكٍ حرمته بعصيان حضرًا وسفرًا، ومن كان كذلك؛ فإنه لا يضر الله شيئًا، بل لا يضر ولا يظلم إلا نفسه.

٢٠٢- ﴿إِذۡ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحۡزَنۡ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَاۖ﴾ [التوبة:٤٠]

ألا ترى كيف قال: ﴿لَا تَحۡزَنۡ﴾، ولم يقل: لا تخف؛ لأنَّ حزنه على رسول الله ﷺ شغله عن خوفه على نفسه.

السهيلي - الروض الأنف (٢/ ٣١٥)

٢٠٣- لا تجزع من الألم، ولا تخف من المعاناة، فربما كانت قوةً لك ومتاعًا إلى حين، فإنك إن تعش مشبوب الفؤاد، محروق الجوى، ملذوع النفس، أرق وأصفى من أن تعيش بارد المشاعر، فاتر الهمة، خامد النفس، وتأمل: ﴿وَلَٰكِن كَرِهَ ٱللَّهُ ٱنۢبِعَاثَهُمۡ فَثَبَّطَهُمۡ وَقِيلَ ٱقۡعُدُواْ مَعَ ٱلۡقَٰعِدِينَ﴾ [التوبة:٤٦].

يوسف المهوس

٢٠٤- ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلۡفُقَرَآءِ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡعَٰمِلِينَ عَلَيۡهَا وَٱلۡمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمۡ ..﴾ [التوبة:٦٠] الله خلق النفوس ويعلم حبَّها للمال، فلم يوكل توزيعها لأحدٍ، وإنما تولى الربُّ جل وعلا مصارفها، كما تولى قسمة المواريث: ﴿يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِيٓ أَوۡلَٰدِكُمۡۖ لِلذَّكَرِ مِثۡلُ حَظِّ ٱلۡأُنثَيَيۡنِۚ ...﴾ [النساء:١١].

صالح المغامسي

٢٠٥- ﴿وَلَئِن سَأَلۡتَهُمۡ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلۡعَبُۚ قُلۡ أَبِٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمۡ تَسۡتَهۡزِءُونَ ﴿٦٥﴾ لَا تَعۡتَذِرُواْ قَدۡ كَفَرۡتُم بَعۡدَ إِيمَٰنِكُمۡۚ﴾ [التوبة:٦٥-٦٦] قال ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وهذا نص في أنَّ الاستهزاء بالله وآياته وبرسوله كفر، فالسب المقصود بطريق الأولى».

٢٠٦- ﴿ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ يَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ ﴾ [التوبة:٧١]، وفي هذه الآية دليل على أنَّ وظيفة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ليست خاصة بالرجال، بل حتى النساء عليهن أن يأمرن بالمعروف وينهين عن المنكر، في حقول النساء ومجتمعات النساء، في أيام العرس وفي أيام الدراسة، وما أشبه ذلك.

ابن عثيمين – شرح رياض الصالحين (٤/ ٤٩٨)

٢٠٧- كم من شخص يتشوَّف إلى الدرجات العالية التي لا يقدر أن يقوم بحقوقها؛ فيكون وصوله إليها وبالًا في حقِّه -وهذا في أمر الدنيا- كما قال تعالى: ﴿ وَمِنۡهُم مَّنۡ عَٰهَدَ ٱللَّهَ لَئِنۡ ءَاتَىٰنَا مِن فَضۡلِهِۦ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ٧٥ فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُم مِّن فَضۡلِهِۦ بَخِلُواْ بِهِۦ وَتَوَلَّواْ وَّهُم مُّعۡرِضُونَ ٧٦ فَأَعۡقَبَهُمۡ نِفَاقٗا فِي قُلُوبِهِمۡ إِلَىٰ يَوۡمِ يَلۡقَوۡنَهُۥ ﴾ [التوبة:٧٥-٧٧].

ابن تيمية – الاستقامة (٢/ ٥٥)

٢٠٨- ﴿ وَلَا تُعۡجِبۡكَ أَمۡوَٰلُهُمۡ وَأَوۡلَٰدُهُمۡۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُعَذِّبَهُم بِهَا فِي ٱلدُّنۡيَا وَتَزۡهَقَ أَنفُسُهُمۡ ﴾ [التوبة:٨٥] سبحان الله! العاصي يتعذَّب بمعاصيه التي يحسده أناس عليها، شوقًا لها، وحسدًا لغيره عليها، وسعيًا في تحصيلها، وخوفًا من نظر الناس، ثم إذا نالها تعذَّب خشية الفوت، ثم حسرةً على الفقد، ثم العذاب الأكبر يوم القيامة إن لم يرحمه الله، يا للعذاب! لكن الشيطان سوَّل لهم وأملى لهم.

من أحد المشتركين

٢٠٩- ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ ﴾ [التوبة:١١١] «العاقل لا يرى لنفسه ثمنًا دون الجنة».

ابن حزم - الأخلاق والسير (٥٤)

٢١٠- أمر الله أن نكون مع الصادقين في كل الأوقات، فقال: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ٱتَّقُوا ٱللَّهَ وَكُونُوا مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾ [التوبة:١١٩]، فكم يخسر هذه الآية من يتشبَّه بالكافرين فيما يُسمَّى بـ (كذبة إبريل)؟ ناهيك عن كون الكذب محرَّمًا في كلِّ وقت، فما أشده من خذلان.

د.محمد الخضيري

٢١١- ﴿ وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَآفَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِى ٱلدِّينِ ﴾ [التوبة:١٢٢] في هذه الآية إرشادٌ لطيف لفائدة مهمة، وهي: أنه ينبغي للمسلمين أن يعدُّوا لكلِّ مصلحة من مصالحهم العامة من يقوم بها، ويوفِّر وقته عليها، ويجتهد فيها، ولا يلتفت إلى غيرها، لتقوم مصالحهم، ولتكون وجهة جميعهم، ونهاية ما يقصدون قصدًا واحدًا، وهو قيام مصلحة دينهم ودنياهم، ولو تفرَّقت الطرق وتعددت المشارب، وهذه من الحكمة العامة النافعة في جميع الأمور.

السعدي - تفسيره (ص:٣٥٥)

سورة يونس

٢١٢- قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَٰنَ ٱلضُّرُّ دَعَانَا لِجَنۢبِهِۦٓ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَآئِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُۥ مَرَّ كَأَن لَّمْ يَدْعُنَآ إِلَىٰ ضُرٍّ مَّسَّهُۥ ﴾ [يونس:١٢] تأمَّل التعبير بقوله: ﴿ مَرَّ ﴾، وما يوحي به من سرعة نسيان العبد لفضل الله عليه.

د.محمد الخضيري

٢١٣- عجبت من رجلٍ يُرائي بعمله الناس وهم خَلْقٌ مثله، ومن رجل بقي له مال ورب العزَّة يستقرضه، ورجل رغب في صحبة مخلوق والله يدعوه إلى محبته، ثم تلا قوله تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ يَدْعُوٓاْ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ ﴾ [يونس:٢٥].

يحيى بن معاذ الرازي - شعب الإيمان (٣/ ٢٦٣)

٢١٤- إذا أردت أن تستشعر شيئًا من معاني قوله تعالى: ﴿ قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾، وفي قراءة: ﴿ يَجْمَعُونَ ﴾ [يونس:٥٨]،

فتخيل أنَّك ملكت كلَّ أرصدة بنوك الدنيا، وحزت ما جمعه الناس من عقار وأثاث ومراكب، وغيرها.. إنها -بنص هذه الآية- لا تعادل فرح المؤمن بنعيم القرآن وحلاوته، فهل نحن نعيش هذا الشعور؟

د.عمر المقبل

٢١٥- منذ أسبوع وخبر تحطم الطائرة الفرنسيَّة فوق الأطلسي يتردد في نشرات الأخبار، تصوَّر جسمًا بحجم الطائرة يختفي فجأة، ويبقى البحث عنه أيامًا، فأين الأقمار الصناعية؟ وأين الرادارات؟ إنهم البشر مهما بلغوا من الإتقان والحذق يريهم الله ضعفهم وقصورهم، ويريهم -أيضًا- آيةً من آيات عظمته في مثل قوله: ﴿وَمَا يَعۡزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثۡقَالِ ذَرَّةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ وَلَآ أَصۡغَرَ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكۡبَرَ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٍ﴾ [يونس:٦١].

٢١٦- من جمع تسعًا أمَّنه الله يوم القيامة، فلا خوفٌ عليه ولا هو يحزن: أسلم وجهه، وآمن، وأحسن، واتَّبع الهدى، وعمل صالحًا، واتَّقى، وأصلح، وأقام الصلاة، وأنفق في سبيل الله سرًّا وعلانيةً بالليل والنهار بلا مَنٍّ ولا أذى، وهذا هو ولي الله ﴿أَلَآ إِنَّ أَوۡلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ﴾ [يونس:٦٢].

د.محمد الخضيري

٢١٧- من الإعجاز اللفظي في القرآن: ﴿وَإِن يَمۡسَسۡكَ ٱللَّهُ بِضُرّٖ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَۖ وَإِن يُرِدۡكَ بِخَيۡرٖ فَلَا رَآدَّ لِفَضۡلِهِۦۚ﴾ [يونس:١٠٧]، ففي الضرِّ قال:

﴿ يَمْسَسْكَ ﴾ بينما قال في الخير: ﴿ وَإِن يُرِدْكَ ﴾؛ لأنَّ الأشياء المكروهةَ لا تُنسب إلى إرادة الله؛ ولأنَّ الضرر عند الله ليس مرادًا لذاته بل لغيره، ولما يترتب عليه من المصالح، بينما الخير مراد لله بذاته، ومفعول له.

ابن عثيمين

سُورَة هُودٍ

٢١٨- ﴿ الٓر كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴾ [هود:١] ولم يقل: من رحمن ولا رحيم؛ للتنصيص على أنَّه لا بد من الحكمة.

الزركشي - البرهان (١/ ١٢٤)

٢١٩- قوله تعالى: ﴿ وَقِيلَ يَٰٓأَرۡضُ ٱبۡلَعِي مَآءَكِ وَيَٰسَمَآءُ أَقۡلِعِي وَغِيضَ ٱلۡمَآءُ وَقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ وَٱسۡتَوَتۡ عَلَى ٱلۡجُودِيِّۖ وَقِيلَ بُعۡدٗا لِّلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [هود:٤٤] أَمَرَ فيها ونهى، وأخبر ونادى، ونعت وسمَّى، وأهلك وأبقى، وأسعد وأشقى، وقصَّ من الأنباء ما لو شرح ما اندرج في هذه الجملة من بديع اللفظ والبلاغة والإيجاز والبيان لجفت الأقلام.

السيوطي - الإتقان (٣/ ١٦٥)

٢٢٠- ﴿ قَالُواْ يَٰشُعَيۡبُ مَا نَفۡقَهُ كَثِيرٗا مِّمَّا تَقُولُ ﴾ [هود:٩١]، ﴿ وَجَعَلۡنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ أَكِنَّةً أَن يَفۡقَهُوهُ وَفِيٓ ءَاذَانِهِمۡ وَقۡرٗاۚ ﴾ [الأنعام:٢٥] تدبَّر ما ذكره الله عن أعداء الرُّسل من نفي فقههم وتكذيبهم، تجد بعض ذلك فيمن أعرض عن ذكر الله، وعن تدبُّر كتابه، واتبع ما تتلوه الشياطين، وما توحيه إلى أوليائها.

ابن تيمية - مجموع الفتاوى (١٦/ ٢١٢)

٢٢١- النظام الرأسمالي السائد في عالم اليوم انهارت بعض أعمدته، وبدأت أخرى تهتزُّ، وإذا لم يعرفوا الرأسمالية إلا في صورتها عند (سميث): «دعه يعمل، دعه يمر»، فإننا نعلم من القرآن أنها نظرية قديمة من أهل مَدْين إذ قالوا: ﴿ قَالُواْ يَٰشُعَيۡبُ أَصَلَوٰتُكَ تَأۡمُرُكَ أَن نَّتۡرُكَ مَا يَعۡبُدُ ءَابَآؤُنَآ أَوۡ أَن نَّفۡعَلَ فِيٓ أَمۡوَٰلِنَا مَا نَشَٰٓؤُاْۖ ﴾ [هود:٨٧]، ونبيُّهم يدعوهم: ﴿ إِنِّيٓ أَرَىٰكُم بِخَيۡرٖ وَإِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٖ مُّحِيطٖ ﴾ [هود:٨٤]، وفي ذا عبرة للمسلمين وثقة بتعاليم ربِّهم.

أ.د.جعفر شيخ إدريس

سورة يوسف

٢٢٢- إنَّ الله لا يهبُ الحكمةَ إلا إنسانًا تعود الإحسان في شؤونه، وتمكن من ضبط نفسه، وإحكام أمره، وتسديد خطاه، ومشى على الصراط المستقيم، لا تهزمه وساوس الشر، ولا تردُّه عن غايته همزات الشياطين، يقول الله في عبده الصالح يوسف: ﴿ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥٓ ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًاۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ [يوسف:٢٢].

محمد الغزالي

٢٢٣- ﴿ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا ٱلْبَابِۚ ﴾ [يوسف:٢٥] ولم يقل: سيدهما، لوجهين:

أ- أنَّ «يوسف عليه السلام لم يدخل في رقٍّ قط»، وإنما اشتري ظلمًا.

ب- «لأن المسلم لا يملك وهو السيد»، ولا تكون السيادة للكافر على المسلم.

البقاعي - نظم الدرر (٤/ ٣٢)

٢٢٤- هل ذقت حلاوةَ الإخلاص؟ يقول ابن تيمية: المخلص لله ذاق من

حلاوة عبوديَّته ما يمنعه من محبة غيره؛ إذ ليس عند القلب السليم أحلى ولا ألذ، ولا أطيب ولا أسر، ولا أنعم: من حلاوة الإيمان المتضمن عبوديته لله، وذلك يقتضي انجذاب القلب إلى الله، فيصير القلب منيبًا إلى الله، خائفًا منه، راغبًا، راهبًا، كما قال تعالى: ﴿ كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلْفَحْشَآءَ ۚ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ ﴾ [يوسف:٢٤].

ابن تيمية - العبودية (ص:١٣٩)

٢٢٥- من أعظم أسباب العشق: إعراضُ القلب عن الله، والإنسان لا يترك محبوبًا إلا بمحبوب آخر يكون أحب إليه منه، أو خوفًا من مكروه؛ والقلب إذا ذاق طعم عبادة الله، والإخلاص له لم يكن عنده شيء قط أحلى من ذلك، ولا ألذ، ولا أمتع، ولا أطيب، فتدبر: ﴿ كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلْفَحْشَآءَ ۚ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ ﴾ [يوسف:٢٤].

ابن تيمية (١٠/ ١٨٧)

٢٢٦- لا فرق بين عبادة القبر ومن فيه، وعبادة الصنم، وتأمل قول الله تعالى عن نبيِّه يوسف بن يعقوب حيث قال: ﴿ وَٱتَّبَعْتُ مِلَّةَ ءَابَآءِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ۚ مَا كَانَ لَنَآ أَن نُّشْرِكَ بِٱللَّهِ مِن شَىْءٍ ﴾ [يوسف:٣٨]، فقوله: ﴿ مِن شَىْءٍ ﴾ نكرة في سياق النفي تعمُّ كلَّ شركٍ.

عبدالرحمن بن حسن - فتح المجيد

٢٢٧- في قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي ٱلۡأَرۡضِ يَتَبَوَّأُ مِنۡهَا حَيۡثُ يَشَآءُۚ نُصِيبُ بِرَحۡمَتِنَا مَن نَّشَآءُۖ وَلَا نُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ [يوسف:٥٦] عدَّة فوائد، منها: إطلاق الكل وإرادة البعض، فيوسف لم يُمكَّن له في جميع الأرض، بل مُكِّن له في أرض مصر ونواحيها، ومنها: أنَّ الطاعة تثمر الرزق في الدنيا، ويعطى المؤمن الأجر عليها، ولا ينقص ذلك من ثوابه في الآخرة.

القصاب - نكت القرآن (١/ ٦١٩)

٢٢٨- يوسف عليه السلام.. آذاه إخوانه، وألقوه في بئر حتى سيق مملوكًا بثمن بخس، وسجن سنين، ثم بعد ذلك يصبح عزيز مصر، قال إخوته: ﴿إِن يَسۡرِقۡ فَقَدۡ سَرَقَ أَخٞ لَّهُۥ مِن قَبۡلُۚ﴾، يقصدون يوسف، فماذا فعل؟ انظروا إلى ضبط النفس: ﴿فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِي نَفۡسِهِۦ وَلَمۡ يُبۡدِهَا لَهُمۡۚ قَالَ أَنتُمۡ شَرّٞ مَّكَانٗاۖ﴾ [يوسف:٧٧] حتى إنه لم يرد جرح مشاعرهم بهذه الكلمة، فقالها سرًّا في نفسه.

أ.د.ناصر العمر

٢٢٩- ﴿وَمَا شَهِدۡنَآ إِلَّا بِمَا عَلِمۡنَا﴾ [يوسف:٨١] الكلام في الأشياء شهادة، فالشيء الذي لا تعرف حقيقته لا تخض فيه.

د.محمد المختار الشنقيطي

تأمّل في حال كثير من المجالس أو المنابر الإعلامية لتدرك كم هم المخالفون لهذا الهدي القرآني؟ سواء في المسائل الشرعية أو غيرها.

٢٣٠- تأمل! ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسۡتَيۡـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمۡ قَدۡ كُذِبُواْ ﴾ [يوسف: ١١٠]، وقوله: ﴿ مَّسَّتۡهُمُ ٱلۡبَأۡسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ وَزُلۡزِلُواْ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصۡرُ ٱللَّهِۗ ﴾ [البقرة: ٢١٤]، فأيُّ دلالة على شدَّة الكرب وعظم الخطب أبلغ من هذا؟ وأنه بلغ مبلغًا كبيرًا ظهر أثره على خيرة الخلق وهم الرُّسل، فجاء بعد ذلك النصر: ﴿ جَآءَهُمۡ نَصۡرُنَا ﴾، ﴿ أَلَآ إِنَّ نَصۡرَ ٱللَّهِ قَرِيبٞ ﴾.

أ.د.ابتسام الجابري

سورة الرعد

٢٣١- مجتمعات تعيش في الشقاء وأخرى تتقلب في النعيم، فالأولى تبحث عن الخلاص وهو بين يديها: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ [الرعد:١١]، والأخرى تخاف تغير الحال، والأمان أمام ناظريها: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ [الأنفال:٥٣].

أ.د.ناصر العمر

٢٣٢- تتابع العقوبات والآيات على الكافرين في ديارهم أو حولها جزاء بما كسبوا، وإنذارًا وتخويفًا لغيرهم من الناس: فأوبئة، وأعاصير، وزلازل، وخسائر مالية، وصدق ربنا: ﴿وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُواْ قَارِعَةٌ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ حَتَّىٰ يَأْتِيَ وَعْدُ ٱللَّهِ﴾ [الرعد:٣١]، ولكن: ﴿وَمَا تُغْنِي ٱلْآيَاتُ وَٱلنُّذُرُ عَن قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ﴾ [يونس:١٠١].

د.محمد الخضيري

سورة إبراهيم

٢٣٣- ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ﴾ [إبراهيم:٤]. تعلُّم اللغة التي يُدعى بها إلى الإسلام فرض كفاية، كما أن الدعوة إلى الإسلام فرض كفاية، وهل يمكن الآن أن أجلس بين عشرة من غير العرب وأتكلم بأرقى الفصاحة والبيان باللغة العربية ماذا يفهمون؟ لا شيء.

ابن عثيمين

٢٣٤- عقلاء الغرب يعترفون بأهمية النظام المصرفي الإسلامي، وبعض أبناء المسلمين ممن يدير دفة الاقتصاد يرى النظام الرأسمالي الربوي كالدم لجسم الإنسان، فأذهبوا أموالهم وأموال المسلمين، فتدبر: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا۟ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ ﴾ [إبراهيم:٢٨]؟!

أ.د.ناصر العمر

٢٣٥- تأمَّل قول الله جل وعلا مخبرًا عن دعاء إبراهيم: ﴿وَٱجْنُبْنِى وَبَنِىَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ﴾ [إبراهيم:٣٥] هذا إبراهيم خليل الله، الذي حقَّق التوحيد، وحطَّم الأصنام بيده، خاف على نفسه عبادة الأصنام، وخاف على بنيه، قال إبراهيم التيمي في تفسيرها: ومن يأمن البلاء بعد إبراهيم؟ وبهذا تعلم أن قولهم: (التوحيد فهمناه) من أكبر مكايد الشيطان.

عن الشيخ محمد بن عبدالوهاب

٢٣٦- ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَ ۚ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾ [إبراهيم:٤٢] هذا إذًا مصيرهم، وبئس المصير، هذه عدالة الله العظيم، فلتهدأ النفوس، ولتسكن القلوب، ولتتجاوز ضيق اللحظة الحاضرة إلى أفق المستقبل الفسيح.

د.سلمان العودة

٢٣٧- ﴿أَوَلَمْ تَكُونُوٓا۟ أَقْسَمْتُم مِّن قَبْلُ مَا لَكُم مِّن زَوَالٍ﴾ [إبراهيم:٤٤] قبل سنوات قليلة كتب فوكوياما -من أشهر مفكري أمريكا- كتابه (نهاية التاريخ)، محتفلًا باندحار الشيوعية أمام الحضارة الغربية، فالعالم -بوهمه- أغلق باب التاريخ ولم يعد له سوى قوى الغرب، وعلى رأسها أمريكا بقيمها الليبرالية، فأسخن الله عينه عاجلًا بانهيار إلهه الذي ظل عليه عاكفًا، فها هي الليبرالية تتفكك أخلاقيًّا بكوبا وأبو غريب، وبالتجسس حتى على الشعب الأمريكي نفسه، واقتصاديًّا بالكارثة المالية التي خرقوا لها حرية السوق، وتأميم الشركات.

٢٣٨- ﴿ وَسَكَنتُمْ فِي مَسَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ ﴾ [إبراهيم:٤٥]، ﴿ رَبِّ فَلَا تَجْعَلْنِي فِي ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [المؤمنون:٩٤] المسلمة -كالمسلم- تجتنب الجلوس في الأمكنة التي تظهر فيها المعصية، من غناء واختلاط وتبرُّج، سواء كان ملهى أو مجتمع عيد أو غيره، لأنها تحب أن تعتاض عن ذلك بمنتزه ﴿ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِي جَنَّٰتٍ وَنَهَرٍ ﴿٥٤﴾ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ ﴾ [القمر:٥٤-٥٥].

مشاركة من إحدى الأخوات

سورة الحجر

٢٣٩- ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ [الحجر:٩] الله عز وجل وفَّر دواعي الأمة للذبِّ عن الشريعة، والمناضلة عنها، أما القرآن الكريم فقد قيَّض الله له حفظةً، بحيث لو زيد فيه حرفٌ واحد لأخرجه آلاف من الأطفال الأصاغر فضلًا عن القرَّاء الأكابر.

الشاطبي - الموافقات (٢/ ٥٩)

٢٤٠- ﴿ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴿٢٩﴾ فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴾ [الحجر:٢٩-٣٠] إن قيل: لم قال: ﴿ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴾، وقد حصل المقصود بقوله: فسجد الملائكة؟ ذكر المبرد: أن قوله: ﴿ فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ﴾ كان من المحتمل أنه سجد بعضهم، فذكر ﴿ كُلُّهُمْ ﴾ ليزول هذا الإشكال، ثم كان يحتمل أنهم سجدوا في أوقات مختلفة، فزال ذلك الإشكال بقوله: ﴿ أَجْمَعُونَ ﴾.

تفسير البغوي (٤/ ٣٨٠)

٢٤١- تأمل قول الله تعالى: ﴿ لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُم مِّنْهَا بِمُخْرَجِينَ ﴾ [الحجر:٤٨]، وقارن بينه وبين قول الله تعالى: ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِى كَبَدٍ ﴾ [البلد:٤] تجد أن مما رغب الله تعالى به في الدار الآخرة: أن بيَّن أنَّ الحياة الدنيا مليئة بالتعب، وبين مقابل ذلك: أنَّ الجنةَ لا تعب فيها.

محمد المنجد

سُورَة النَّحل

٢٤٢- ما من اختراع يخطر ببالك من المخترعات الحديثة -كالمركبات ووسائل الاتصال وغيرها- إلا وقد أشار إليه القرآن، تأمّل قوله تعالى: ﴿وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النحل:٨]، وبفهم هذه العمومات يدرك المتدبِّر سعة معاني كلام الله تعالى، وكيف تدخل آلاف الأشياء والمعاني في جملة قصيرة.

ينظر: تعليق السعدي على الآية (ص:٨٨)

٢٤٣- تأمّل خلق الأرض حين خُلقت ساكنة؛ ليتمكّن الخلق من السعي عليها، والجلوس لراحتهم ونومهم، والقيام بأعمالهم، ولو كانت رجراجة لم يستطيعوا على ظهرها قرارًا، ولا ثبت لهم عليها بناء، ولا أمكنهم عليها صناعة، ولا تجارة، ولا حراثة، واعتبر ذلك بما يصيبهم من الزلازل، كيف تصيرهم إلى ترك منازلهم والهرب عنها، وقد نبّه الله على ذلك بقوله: ﴿وَأَلْقَىٰ فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ﴾ [النحل:١٥].

ابن القيم - مفتاح دار السعادة (٢١٧)

٢٤٤- ﴿ وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآۗ ﴾ [النحل:١٨] إذا جلست على مائدة طعامك، فحاول أن تحسب أنت وأهلك عدد أنواع المطاعم والمشارب التي عليها، كلُّ هذه النعم اجتمعت لك في لحظةٍ واحدةٍ، وفوقها نعمة العافية والأمن، وفوقها جميعًا نعمة الإيمان، فاللهم أعنا على ذكرك وشكرك.

من أحد المشتركين

٢٤٥- ﴿ لِيَحۡمِلُوٓاْ أَوۡزَارَهُمۡ كَامِلَةٗ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَمِنۡ أَوۡزَارِ ٱلَّذِينَ يُضِلُّونَهُم بِغَيۡرِ عِلۡمٍۗ أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ ﴾ [النحل:٢٥] بعض الآباء يدع قنوات السوء بأيدي أهله وبنيه، كأن الأمر لا يعنيه، وهو يعلم أنها تنوء بالسوء، وربما خادع نفسه بأنَّه يثق بهم، لقد لعن رسولُ الله ﷺ في الرِّبا: الآكل والمؤكل والكاتب، وفي الرشوة: الراشي والمرتشي والرائش، وبئس في تلك القنوات جالبها والناظر إليها.

رسالة من مشترك

٢٤٦- ﴿ وَأَوۡحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحۡلِ أَنِ ٱتَّخِذِي مِنَ ٱلۡجِبَالِ بُيُوتٗا وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعۡرِشُونَ ﴾ [النحل:٦٨] تأمَّل كمال طاعة النحل لربِّها، فلا يرى للنحل بيت غير هذه الثلاثة البتَّة، فالإنسان أولى بالطاعة لربه.

ابن القيم - مفتاح دار السعادة

٢٤٧- قال تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنۢ بُيُوتِكُمۡ سَكَنٗا ﴾ [النحل:٨٠]، وقال في الآية بعدها: ﴿ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّمَّا خَلَقَ ظِلَٰلٗا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلۡجِبَالِ

أَكۡنَٰنٗا وَجَعَلَ لَكُمۡ سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ ٱلۡحَرَّ وَسَرَٰبِيلَ تَقِيكُم بَأۡسَكُمۡۚ كَذَٰلِكَ يُتِمُّ نِعۡمَتَهُۥ عَلَيۡكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تُسۡلِمُونَ ﴾ [النحل:٨١].. جمع الله في آيات النحل بين المساكن والملابس؛ لأنَّ المساكن من جنس الملابس، كلاهما جعل في الأصل للوقاية، ودفع الضرر، كما جعل الأكل والشرب لجلب المنفعة، فاللباس يتقي الإنسان به الحر والبرد، ويتقي به سلاح العدو، وكذلك المساكن يتقي بها الحر والبرد، ويتقي بها العدو.

ابن تيمية - الفتاوى (٢٢/ ١٥١)

٢٤٨- ﴿ وَنَزَّلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ تِبۡيَٰنٗا لِّكُلِّ شَيۡءٖ ﴾ [النحل:٨٩] قال مسروق رحمه الله: ما نسأل أصحاب محمد عن شيء إلا علمه في القرآن، إلا أن علمنا يقصر عنه.

زهير بن خيثمة - العلم (ح ٥٠)

٢٤٩- سمعت الشيخ ابن عثيمين رحمه الله وهو يعلق على قوله تعالى: ﴿ مَا عِندَكُمۡ يَنفَدُ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ بَاقٖۗ ﴾ [النحل:٩٦] فيقول: كثير من الناس لا ينصرف ذهنه عند قراءة هذه الآية إلا للمال أو الطعام ونحوه، والحق أنها تشمل السمع والبصر وسائر ما عند العباد من أمور حسيَّة ومعنويَّة.

د.عمر المقبل

٢٥٠- ﴿ فَإِذَا قَرَأۡتَ ٱلۡقُرۡءَانَ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴾ [النحل:٩٨] وفائدة الاستعاذة: ليكون الشيطان بعيدًا عن قلب المرء وهو يتلو كتاب الله، حتى

يحصل له بذلك تدبر القرآن وتفهم معانيه، والانتفاع به؛ لأنك إذا قرأته وقلبك حاضر حصل لك من معرفة المعاني والانتفاعِ بالقرآن ما لم يحصل لك إذا قرأته وأنت غافل، وجرِّب تجد.

ابن عثمين

٢٥١- ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ﴾ [النحل:٩٧] إنَّ الحياة بلا سعادة الإيمان قدر مشترك بين البشر وبين النمل على ضعفه، والحمار على ذلِّه وخسفه، والجمل على إذلاله وتسخيره؛ فإذا كانوا اليوم يسمون أحياء فمن هذا النوع.

محمد البشير الإبراهيمي

٢٥٢- أتي هشام بن عبدالملك برجل بلغه عنه أمر، فلما أقيم بين يديه جعل يتكلم بحجَّته، فقال له هشام: وتتكلم -أيضًا-؟ فقال الرجل: يا أمير المؤمنين! قال الله عز وجل: ﴿ يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَٰدِلُ عَن نَّفْسِهَا ﴾ [النحل:١١١]، أفيجادلون الله تعالى ولا نتكلم بين يديك كلامًا؟ قال هشام: بلى، ويحك تكلم.

إحياء علوم الدين (٣/ ١٨٤)

سورة الإسراء

٢٥٣- سُئل ابن باز: ما كتب العقيدة التي تنصحون بها؟ فأجاب: أعظم كتب العقيدة وأنفعها: كتاب الله القرآن، فيه الهدى والنور، فنوصي الجميع رجالًا ونساءً، كبارًا وصغارًا أن يعتنوا به، فهو كتاب العقيدة والهدى: ﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ ﴾ [الإسراء:٩]، (ثم أشار إلى بعض كتب أهل السنة، فانظر إلى هذه اللفتة التي تخرج من قلب متدبِّر).

مجموع فتاوى ابن باز (٢٨/ ٧٣)

٢٥٤- البون الشاسع بين الطلاب في الدرجات والمعدلات ما هو إلا معيار من معايير التفاضل في أمر الدنيا، وقد جاء التوجيه القرآني بالحثِّ -عند الانشغال بالتفاضل الدنيوي- على تذكر التفاضل الأخروي، الذي هو أكبر وأعظم، والمؤمن الموفق له في كلِّ شيء عبرة: ﴿ ٱنظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ وَلَلْءَاخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَٰتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا ﴾ [الإسراء:٢١].

د. ابتسام الجابري

٢٥٥- ﴿ وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ ٱبْتِغَآءَ رَحْمَةٍ مِّن رَّبِّكَ تَرْجُوهَا ﴾ [الإسراء:٢٨] هذا تأديب عجيب، أي: لا تعرض عنهم إعراض مستهين عن ظهر الغنى والقدرة فتحرمهم، وإنما يجوز أن تعرض عنهم عند عجز يعرض، وعائق يعوق، وأنت عند ذلك ترجو من الله فتح باب الخير لتتوصل به إلى مواساة السائل، فإن قعد بك الحال ﴿ فَقُل لَّهُمْ قَوْلًا مَّيْسُورًا ﴾.

القرطبي - تفسيره (١٠/ ٢٤٨)

٢٥٦- قوله تعالى: ﴿ وَأَوْفُوا ٱلْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ ﴾ [الإسراء:٣٥] ما فائدة قوله: ﴿ إِذَا كِلْتُمْ ﴾، وظاهر في أنه لا يكون ذلك إلا إذا كال؟

ج: «لتخصيص الأمر بالإيفاء إذا كال المسلم لغيره؛ لأنه قد يبخسه حقه، بخلاف إذا اكتال لنفسه من غيره؛ فإنه حينئذ مأمور بالتسامح والترك، ويتضح هذا المعنى في قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ﴾ [المطففين:٣]».

د.صالح العايد - نظرات لغوية

٢٥٧- الزلازل آية ﴿ وَمَا نُرْسِلُ بِٱلْـَٔايَـٰتِ إِلَّا تَخْوِيفًا ﴾ [الإسراء:٥٩] بعض الصحف نشرت اليوم خبرًا عن بعض الهزات الأرضية التي أصابت منطقة المدينة النبوية، ودعت المواطنين لأخذ أسباب الحذر، وللأسف ففوق هذا الخبر مباشرة خبر آخر يتضمن صور نساء متبرجات، هل من الدِّين -بل العقل- أن يخوفنا الله تعالى فلا نخاف؟!

٢٥٨- يحزنك أن بعض المتحدثين في الإعلام يسعى لتهوين أمر الزلازل بربطه بعوامل جيولوجية وأسباب المادية، في تهميش غريب للسبب الشرعي الذي دلَّ عليه قول مرسل هذه الآيات: ﴿وَمَا نُرْسِلُ بِٱلْـَٔايَـٰتِ إِلَّا تَخْوِيفًا﴾ [الإسراء:٥٩]، فأين هؤلاء من هذا الحصر: ﴿إِلَّا تَخْوِيفًا﴾؟ إنها آية لم يشهد بلدنا مثلها، حيث بلغت الهزة ٥,٧ درجات، وأوقفت الدراسة في عدد من المدارس، ومؤشرات عن ثوران بركان جبل أبو نار، فمتى نعتبر؟

٢٥٩- تنبه يا مؤمن! وتأمل قول ربك لعدونا إبليس: ﴿وَٱسْتَفْزِزْ مَنِ ٱسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ﴾ [الإسراء:٦٤]، ويدخل في هذا كل داع إلى المعصية ﴿وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ﴾، ويدخل فيه كل راكب وماش في معصية الله، فهو من خيل الشيطان ورجله.

السعدي - تفسيره (٤٦١)

٢٦٠- إذا رأينا للشيطان علينا غلبة وسلطانًا، فلنتحقق من عبوديتنا لله تعالى، فإن الله يقول: ﴿إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَـٰنٌ ۚ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ وَكِيلًا﴾ [الإسراء:٦٥].

أنس العمر

٢٦١- على مسلمي اليوم أن يتذكروا أنَّ الاستفزاز قديم، وأن العاقبة للمتقين إن هم صبروا وصابروا ورابطوا واتَّقوا رب العالمين، واقرؤوا القرآن الكريم

وستجدون فيما أوحي إلى محمد ﷺ قوله تعالى: ﴿وَإِن كَادُوا۟ لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ ٱلْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا ۖ وَإِذًا لَّا يَلْبَثُونَ خِلَـٰفَكَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٧٦﴾ سُنَّةَ مَن قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِن رُّسُلِنَا ۖ وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلًا﴾ [الإسراء:٧٦-٧٧].

أ.د.سليمان بن حمد العودة، خطب المنبر

٢٦٢- في الصحيح: «كلٌّ مُيسَّر لما خُلق له»، فاكتشف مواهبك وقدراتك، ونمِّها واستعملها في سبيل دينك وأمتك وأسرتك، ولا تتكلَّف ما لم تعط، فتكون كالمُنْبَتِّ: لا أرضًا قطع، ولا ظهرًا أبقى، وتدبَّر: ﴿قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِۦ﴾ [الإسراء:٨٤]، ﴿وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا ۖ فَٱسْتَبِقُوا۟ ٱلْخَيْرَٰتِ﴾ [البقرة:١٤٨].

أ.د.ناصر العمر

٢٦٣- قال سفيان الثوري: من أبكاه علمه فهو العالم؛ فإن الله تعالى يقول: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهِۦٓ إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا﴾ [الإسراء:١٠٨]، وقال تعالى: ﴿إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتُ ٱلرَّحْمَـٰنِ خَرُّوا۟ سُجَّدًا وَبُكِيًّا﴾ [مريم:٥٨].

الشعراني - تنبيه المغترين (ص: ٩٦)

سورة الكهف

٢٦٤- تأمَّلت ثبات الفتية، وتساءلت عن السبب؟ فإذا هو الاعتصام بالله، وأخذُ الأسباب المنجية في أمثال قوله تعالى: ﴿ لَن نَّدْعُوَاْ مِن دُونِهِۦٓ إِلَٰهًا لَّقَدْ قُلْنَآ إِذًا شَطَطًا ﴾ [الكهف:١٤]، ﴿ وَإِذِ ٱعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ فَأْوُۥٓاْ إِلَى ٱلْكَهْفِ ﴾ [الكهف: ١٦]، فاحفظ الله يحفظك.

أ.د.ناصر العمر

٢٦٥- ﴿ هَٰٓؤُلَآءِ قَوْمُنَا ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً لَّوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِم بِسُلْطَٰنٍۭ بَيِّنٍ ﴾ [الكهف:١٥] لم اشترطَتِ الآيةُ برهانًا واضحًا على ما لا برهان له أصلًا، بل البراهين كلُّها تدل على بطلانه؟ ذلك أنَّ مراجعة القناعات السابقة صعب، وتحتاج تدقيقًا من النفس التي قد تنخدع بالرضا عن قناعاتها بشبهات التقليد، وتبرير صعوبة الاعتراف بالخطأ، فلا يصل إلى الحقيقة بسبب أوهام البراهين التي لديه، فإذا دقَّق في محاكمتها، تبيَّن له بطلانها؛ ولذا طولبوا بالبرهان الواضح، ليقودهم ذلك

إلى اكتشاف عدم وجود أي برهان، وهذا كلُّه يدعونا إلى الرفق في مجادلة أصحاب القناعات الباطلة، فإن بينهم وبين الهداية أسوارًا من أوهام البراهين غير البينة، ومن خير ما يكشف حقيقتها لديهم أن يحاولوا هم أنفسهم التثبُّتَ من قوتها، ومن صحة الاستدلال بها.

د.حاتم العوني

٢٦٦- ﴿فَأْوُۥٓا۟ إِلَى ٱلْكَهْفِ يَنشُرْ لَكُمْ رَبُّكُم مِّن رَّحْمَتِهِۦ وَيُهَيِّئْ لَكُم مِّنْ أَمْرِكُم مِّرْفَقًا﴾ [الكهف:١٦] من ثمرة الإيمان أن أصبح الكهف الضيق الذي لا يعد لسكنى: منشورًا بالرحمة والتهيئة والارتفاق، فاعلم أن الأمر كله لله، وأن الأمور بحقائقها، لا بما يراه أهل الدنيا منها.

٢٦٧- الاحتراز عن الأمور الضارة، وكتمان السر الذي تضر إذاعته ضررًا عامًّا أو خاصًّا، كلُّ ذلك من كمال العقل، تأمل قوله جل وعلا: ﴿فَٱبْعَثُوٓا۟ أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمْ هَٰذِهِۦٓ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ فَلْيَنظُرْ أَيُّهَآ أَزْكَىٰ طَعَامًا فَلْيَأْتِكُم بِرِزْقٍ مِّنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا﴾ [الكهف:١٩].

السعدي (ص: ١٦٥)

٢٦٨- قال تعالى في عرض النار على الكفار: ﴿وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِّلْكَٰفِرِينَ عَرْضًا﴾ [الكهف:١٠٠]، وقال تعالى في عرض الكفار على النار: ﴿وَيَوْمَ يُعْرَضُ ٱلَّذِينَ

كَفَرُواْ عَلَى ٱلنَّارِ ...﴾ [الأحقاف: ٢٠]، فهي تقرب إليهم وهم -أيضًا- يقربون إليها، وذلك من زيادة العذاب عياذًا بالله.

الشنقيطي - أضواء البيان (٣/ ٣٤٧)

٢٦٩- في سورة الكهف ضرب الله مثلًا برجلين جعل لأحدهما جنتين، فتكبَّر، فكان عاقبته كبره الخسار، ومن اللطائف: أنَّ هذه القصة جاءت بعد أمر الله تعالى لنبيِّه أن يصبر نفسه مع ضعفاء المؤمنين، خلافًا لكبراء قريش، الذين تكبَّروا عن الجلوس معهم، فكان عاقبتهم الخسار، كما كان عاقبة صاحب الجنتين.

ابن كثير - تفسيره (٣/ ١٠٣)

٢٧٠- في سورة الكهف ذكر الله تعالى قصة صاحب الجنتين: ﴿وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا رَّجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَٰبٍ﴾ [الكهف: ٣٢] ثم قال بعدها: ﴿وَدَخَلَ جَنَّتَهُۥ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ قَالَ مَآ أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَٰذِهِۦٓ أَبَدًا﴾ [الكهف: ٣٥]، فلماذا قال: ﴿جَنَّتَهُۥ﴾ فأفرد الجنة مع أنهما جنتان؟ قوله تعالى عن صاحب الجنتين: ﴿وَدَخَلَ جَنَّتَهُۥ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ﴾ أفرد الجنة مع أنهما جنتان؛ لأن قوله هذا لم يقله إلا حين دخل إحداهما، إذ لا يمكن دخوله فيهما معًا في وقت واحد.. وللزمخشري جواب آخر لكن استنكره الشنقيطي.

الأمين الشنقيطي - أضواء البيان (٣/ ٢٧٤)، والكشاف (٤/ ١٣)

٢٧١- من أعظم ما يذكر به المتكبر والجاحد للنعم: تنبيهه على أصل خلقته،

التي يستوي فيها الأغنياء والفقراء، والملوك والسوقة، وهذا ما سلكه الرجل المؤمن -وهو يحاور صاحبه المتكبر-: ﴿أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا﴾ [الكهف:٣٧].

د. عمر المقبل

٢٧٢- ﴿وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا﴾ [الكهف:٤٦]، ﴿وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ مَّرَدًّا﴾ [مريم:٧٦] الباقيات الصالحات هنَّ الكلمات المأثور فضلها: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، فمن لم يقدر له بلوغ رحاب البيت العتيق، لعرض أو لمرض، فلا تفته عشر ذي الحجة المباركة، فيعمل فيها أعمالًا هي أفضل من الجهاد في سبيل الله في غيرها.

د.سعود الشريم

٢٧٣- ﴿أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا﴾ [الكهف:٥٠] أي: بدل ولاية لله عز وجل بولاية إبليس وذريته، وذلك هو التعوض من الجن بالباطل، وهذا هو نفس الظلم؛ لأنَّه وضع الشيء في غير موضعه.

ابن عطية - المحرر الوجيز (٣/ ٥٤٩)

٢٧٤- بوَّب البخاريُّ في كتاب العلم: «باب الخروج -أي: الرحلة والسفر- في طلب العلم»، وأورد قصة موسى عليه السلام لما رحل إلى الخضر، ليطلب العلم منه،

وكان الخضر بمكان يلتقي فيها بحران: ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَىٰهُ لَآ أَبْرَحُ حَتَّىٰٓ أَبْلُغَ مَجْمَعَ ٱلْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِىَ حُقُبًا ﴾ [الكهف:٦٠] أي زمانًا طويلًا بحثًا عنه.

صحيح البخاري (٧٨، ٤٤٤٧)

٢٧٥- إنَّ فيما عاناه موسى من الدَّأب والسفر والصبر على العلم، مع محل موسى من الله وموضعه من كرامته وشرف نبوَّته: دلالة على ارتفاع قدر العلم، وعلو منزلة أهله، وحسن التواضع لمن يلتمس منه.

الخطيب البغدادي - الرحلة في طلب الحديث (ص:١٠٦)

٢٧٦- قال سبحانه مخبرًا عن قصة موسى مع فتاه: ﴿ فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ سَرَبًا ﴾ [الكهف:٦١]، وقال سبحانه وتعالى بعد ذلك على لسان الغلام: ﴿ فَإِنِّى نَسِيتُ ٱلْحُوتَ وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيْطَٰنُ أَنْ أَذْكُرَهُۥ ۚ وَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ عَجَبًا ﴾ [الكهف:٦٣]، ولعلَّنا نتساءل لماذا جاءت ﴿ سَرَبًا ﴾ في الوصف الأول، وجاءت ﴿ عَجَبًا ﴾ في الوصف الثاني؟ في قصة موسى والخضر جاء وصف رجوع الحوت إلى البحر في سياق إخبار الله ﴿ سَرَبًا ﴾، وفي وصف الفتى: ﴿ عَجَبًا ﴾، لعلَّ ذلك؛ لأن الوصف الأول هو وصف الله سبحانه للأمر، وخروج السمكة حية بعد أن كانت ميتة، ودخولها في البحر: أمر هين ويسير على الخالق، أما بالنسبة لمخلوق كغلام موسى؛ فإنَّه أمر في غاية العجب، لذلك قال: ﴿ وَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ عَجَبًا ﴾.

د.عويض العطوي

٢٧٧- ﴿ءَاتِنَا غَدَآءَنَا﴾ [الكهف:٦٢] تدبَّر قصة موسى مع فتاه وخادمه؛ تجد كرم الخلق، ولطافة المعاملة، وحسن الصحبة: يخبره بتفاصيل مسيره، ويشركه في طعامه، ويعذره في خطئه، بل يدخل السرور على نفسه إذهابًا لروعه: ﴿ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبۡغِۚ﴾ [الكهف:٦٤]، وتأمَّل واقع كثير من الناس مع خدمهم، بل مع أبنائهم وطلابهم تدرك أين هم من أخلاق النبوة.

أ.د.ناصر العمر

٢٧٨- ﴿هَلۡ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمۡتَ رُشۡدٗا﴾ [الكهف:٦٦] فيها دليل على أنَّ المتعلم تبعٌ للعالم، ولو تفاوتت المراتب.

ابن العربي - أحكام القرآن (٣/ ١٢٤٥)

أين هذا الأدب من بعض الطلبة والسائلين الذين يظهرون ترفعًا واستغناءً عمن يسألونه بسبب تقارب السن، أو القرابة، أو لغير ذلك من الأسباب؟

٢٧٩- ﴿إِنَّكَ لَن تَسۡتَطِيعَ مَعِيَ صَبۡرٗا﴾ [الكهف:٦٧] حكم عليه بعادة الخلق في عدم الصبر عما يخرج من الاعتياد، وهو أصل في الحكم بالعادة.

ابن العربي - أحكام القرآن

٢٨٠- قوله تعالى: ﴿فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا رَكِبَا فِي ٱلسَّفِينَةِ خَرَقَهَاۖ قَالَ أَخَرَقۡتَهَا لِتُغۡرِقَ أَهۡلَهَا لَقَدۡ جِئۡتَ شَيۡـًٔا إِمۡرٗا﴾ [الكهف:٧١] فيه دلالة على أنَّ قلوب المؤمنين مجبولة على إنكار المنكر، وغير مالكة للصبر على احتماله؛ لأنَّ موسى عليه السلام وعد الخضر أن يصبر على ما يراه منه، فلما رأى ما رأى أنكره عليه.

القصاب - نكت القرآن (٢/ ٢١٥)

٢٨١- ﴿قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَّقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُّكْرًا﴾ [الكهف:٧٤]
استدل بهذه الآية طائفةٌ من العلماء على أنَّ الغلام كان بالغًا، واستدل آخرون بنفس الآية على أنه لم يكن بالغًا..؟! الذين قالوا: إنه لم يبلغ، فاستدلوا بوصف النفس بأنها: ﴿زَكِيَّةً﴾؛ أي: لم تذنب، واحتج من قال: إنه بالغ، بقوله: ﴿بِغَيْرِ نَفْسٍ﴾؛ فهذا يقتضي أنَّه لو كان عن قتل نفس لم يكن به بأس، وهذا يدلُّ على أنه بالغ، وإلا فلو كان لم يحتلم لم يجب قتله بنفس، ولا بغير نفس.

ابن عطية - المحرر الوجيز (٣/ ٥٦١)

٢٨٢- في سورة الكهف قال الخضر في خرق السفينة: ﴿فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا﴾، وفي قتل الغلام: ﴿فَأَرَدْنَا أَن يُبْدِلَهُمَا﴾، وفي بناء الجدار: ﴿فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبْلُغَا﴾.. فلماذا غير في نسبة الأفعال في كلٍّ واحدة؟ لما كان المقصود عيب السفينة قال: ﴿فَأَرَدتُّ﴾، فأضاف إرادة العيب لنفسه لا إلى الله تأدُّبًا معه، ولأنَّ نفس العيب مفسدة، ولما قتل الغلام قال: ﴿فَأَرَدْنَا﴾ بلفظ الجمع، تنبيهًا على أنَّ القتل كان منه بأمر الله، وله حكمة مستقبليَّة، ولأنَّه مصلحةٌ مشوبةٌ بمفسدة، ولما ذكر السعي في مصلحة اليتيمين قال: ﴿فَأَرَادَ رَبُّكَ﴾، فنسب النعمة لله لأنها منه، ولأنها مصلحة خالصة.

الخازن - تفسيره (٤/ ٢٢٨ - بتصرف)

٢٨٣- ﴿قُلْ سَأَتْلُوا عَلَيْكُم مِّنْهُ ذِكْرًا﴾ [الكهف:٨٣] هذا جواب لقريش عندما سألوا عن ذي القرنين، فأجابهم: أنه سيقتصر على ما تمس الحاجة إليه، مما يكون به التذكر والعبرة، دون الخوض في تفاصل لا داعي لها، أو فائدتها قليلة، فهل

يعي ذلك كثير من الدعاة والخطباء حيث تجد الحشو الممل والاستطرادات الخارجة عن الموضوع؟

أ.د.ناصر العمر

٢٨٤- الحكمة تقتضي النظر في متدرجات أمور الدعوة لأخذ الناس بها، فالعقيدة أولًا، فهي إن لم تصح؛ فلن يجدي العمل: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا ﴿١٠٣﴾ الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴿١٠٤﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا﴾ [الكهف:١٠٣-١٠٥].

د.صالح بن حميد

٢٨٥- اعتبر حال أهل الدنيا في قوله تعالى عن أهل الجنة: ﴿لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا﴾ [الكهف:١٠٨]، فتجد الإنسان يتمنى (شقة).. فإذا ملكها تمنى (بيتًا).. فإذا ملكها تمنى (قصرًا)، وهكذا.. أما أهل الجنة؛ فقد اكتملت لهم السكنى في الجنة، فلا يريدون أن يتحوَّلوا عما هم فيه.

د.مساعد الطيار

سُورة مريم

٢٨٦- يحتفل النصارى بميلاد المسيح في الشتاء، وفي القرآن إشارة إلى خطئهم في هذا التوقيت، تأمل قوله تعالى: ﴿وَهُزِّيٓ إِلَيۡكِ بِجِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ تُسَٰقِطۡ عَلَيۡكِ رُطَبٗا جَنِيّٗا﴾ [مريم:٢٥] أليس الرُّطب مما ينضج في الصيف؟ فكيف يحتفلون بميلاد المسيح في الشتاء؟!

د.عويض العطوي

٢٨٧- ﴿تُسَٰقِطۡ عَلَيۡكِ رُطَبٗا جَنِيّٗا﴾ [مريم:٢٥] الرطب الجني الغض قريب التناول، قال غير واحد من السلف: ما مِن شيء خيرٌ للنفساء من الرطب، ولو كان لأطعمه الله مريم وقت نفاسها بعيسى.

ابن كثير (٥/ ٢٢٥)

ومثلها: الصائم المنهك، فإنه يفطر على رطب، فهو أصلح شيء له، ودلت السنة عليه، قبل أن يعرفه الطب الحديث.

٢٨٨- ﴿وَهُزِّيٓ إِلَيۡكِ بِجِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ تُسَٰقِطۡ عَلَيۡكِ رُطَبٗا جَنِيّٗا﴾ [مريم:٢٦] أمر الله مريم -المرأة الضعيفة النفساء- بهزِّ جذع النخلة التي تثقل الرجال، والله قادر أن يكرمها برزق -كما في سورة آل عمران-، ليعلم الناس أهمية بذل السبب:

ولو شاء أن تجنيه من غير هزَّة جنته ولكن كل شيء له سبب

الشنقيطي

٢٨٩- ﴿وَأَنذِرۡهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡحَسۡرَةِ إِذۡ قُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ وَهُمۡ فِي غَفۡلَةٖ وَهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ﴾ [مريم:٣٩] يوم حسرتهم وندمهم على ما فرطوا في جنب الله، وحسرتهم يوم أورثت مساكنهم من الجنة أهل الإيمان بالله والطاعة له، وحسرتهم يوم أدخلوا من النار، وأيقن الفريقان بالخلود الدائم، والحياة التي لا موت بعدها، فيا لها من حسرة وندامة.

الطبري (١٨/ ٢٠٠)

٢٩٠- ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِن ذُرِّيَّةِ ءَادَمَ وَمِمَّنۡ حَمَلۡنَا مَعَ نُوحٖ وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡرَٰٓءِيلَ وَمِمَّنۡ هَدَيۡنَا وَٱجۡتَبَيۡنَآۚ إِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُ ٱلرَّحۡمَٰنِ خَرُّواْۤ سُجَّدٗاۤ وَبُكِيّٗا﴾ [مريم:٥٨] قرأ عمر بن الخطاب سورة مريم فسجد عند هذه الآية، ثم قال: هذا السجود، فأين البكاء؟

تفسير الطبري (١٨/ ٢١٤)

٢٩١- ﴿وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَلَدٗا ﴿٨٨﴾ لَّقَدۡ جِئۡتُمۡ شَيۡـًٔا إِدّٗا ﴿٨٩﴾ تَكَادُ

﴿ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرۡنَ مِنۡهُ وَتَنشَقُّ ٱلۡأَرۡضُ وَتَخِرُّ ٱلۡجِبَالُ هَدًّا﴾ [مريم:٨٨-٩٠]، فإذا كانت الجبالُ تنهدُّ غيرةً على التوحيد والإيمان، فكيف بقلب المؤمن الذي يخاف الله ويرجو رحمته، فإنه أولى وأحرى.

د.محمد المختار الشنقيطي

سورة طه

٢٩٢- ﴿ وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ ﴾ [طه:٨٤] قال ابن القيم: وظاهر الآية أن الحامل لموسى على العجلة هو طلب رضى ربِّه، وأنَّ رضاه في المبادرة إلى أوامره والعجلة إليها، ولهذا احتجَّ السلف بهذه الآية على أن الصلاة في أول الوقت أفضل، سمعت شيخ الإسلام ابن تيمية يذكر ذلك، قال: إن رضى الرب في العجلة إلى أوامره.

مدارج السالكين (٣/ ٥٩)

٢٩٣- إذا ضممت قوله تعالى: ﴿ قَالَ يَبْنَؤُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِيٓ ﴾ [طه:٩٤] إلى قوله سبحانه -لما ذكر جملة من الأنبياء ومنهم هارون-: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْۗ ﴾ [الأنعام:٩٠] تبيَّن لزوم إعفاء اللحية وعدم حلقها؛ لأنَّ هارون من الأنبياء الذين أمر نبيُّنا ﷺ بالاقتداء بهم، وأَمْرُه ﷺ بذلك أَمْرٌ لنا.

الشنقيطي - أضواء البيان (٤/ ٩٢)

٢٩٤- ﴿فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰ﴾ [طه:١١٧] أسند الشَّقاءَ إلى آدم دون حواء؛ لوجهين:

أ- أنَّ في ضمن شقاء الرجل شقاء أهله، كما أن في سعادته سعادتهم؛ لأنه القيِّم عليهم.

ب- من الشقاء التعب في طلب القوت، وذلك على الرجل دون المرأة؛ لأن الرجل هو الساعي على زوجته.

الخازن - تفسيره

٢٩٥- المرأة الإسفنجيَّة: امرأة قلقة مضطربة؛ أرهقها الجري بعيدة عن الخشوع في الصلاة والتذلل لله، محرومة من السعادة الحقَّة، ترى وَهْمَ السعادة في دنيا زائفة، أعرضت عن ذكر الله، وأضاعت أوامرَه، فهي كئيبة حزينة، تضحك والحزن يقطع كبدها، تفرح وغيوم البؤس تحوم حول عينها، تبحث عن ابتسامةٍ زائفة وكلمةٍ تُلقى على قارعة الطريق، إنها تبحث عن السعادة والحياة الطيبة؛ لكنها ضلَّتِ الطريق: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا﴾ [طه:١٢٤].

عبدالملك القاسم - المرأة الاسفنجية (ص: ٧٥)

٢٩٦- ومِن الناس مَن تعلَّم القرآن لكنه أهمل تلاوته، وهذا هجران للقرآن وحرمان للنفس مِن أجرٍ عظيم، وسبب لنسيانه، وقد يدخل في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي﴾ [طه:١٢٤]، فإنَّ الإعراض عن تلاوة القرآن وتعريضه للنسيان خسارة كبيرة، وسبب لتسلط الشيطان على العبد، وسبب لقسوة القلب.

د.صالح الفوزان - إتحاف أهل الإيمان بدروس شهر رمضان (ص٤٨)

٢٩٧- نشرت الصحف اليوم تقريرًا حديثًا يفيد عن وجود حالة انتحار كل ٤٠ ثانية! وأهل القرآن لا يحتارون في تفسير مثل هذه الظاهرة، فقد أيقنوا بقول ربهم: ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا ﴾ [طه:١٢٤]، وتدبروا قولَ مَن أسبابُ السعادة كلُّها بيده: ﴿ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي ٱلسَّمَآءِ ﴾ [الأنعام:١٢٥].

٢٩٨- ومَن نظر إلى الخيل والبهائم والأشجار على وجه استحسان الدنيا والرئاسة والمال فهو مذموم لقوله تعالى: ﴿ وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ﴾ [طه:١٣١]، وأمَّا إن كان على وجه لا ينقص الدين، وإنما فيه راحة النفس فقط، كالنظر إلى الأزهار، فهذا من الباطل الذي [قد] يستعان به على الحق.

ابن تيمية - مجموع الفتاوى (٢١/ ٢٤٩)

سورة الأنبياء

٢٩٩- ﴿ بَلْ قَالُوٓا۟ أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍۭ بَلِ ٱفْتَرَىٰهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ ﴾ [الأنبياء:٥] هذه الجملة القصيرة تمثل لك مقدار ما أصابهم من الحيرة، وتُريك صورة شاهد الزور إذا شعر بحرج موقفه: كيف يتقلَّب ذات اليمين وذات الشمال، وكيف تتفرَّق به السُّبل في تصحيح ما يحاوله من محال: ﴿ ٱنظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا۟ لَكَ ٱلْأَمْثَالَ فَضَلُّوا۟ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا ﴾ [الإسراء:٤٨].

د.محمد دراز - النبأ العظيم (ص:٨٥-٨٦)

٣٠٠- كما أنَّ السماوات والأرض لو كان فيهما آلهةٌ غيرُه سبحانه لفسدتا، كما قال تعالى: ﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا ﴾ [الأنبياء:٢٢]، فكذلك القلب إذا كان فيه معبود غير الله تعالى فسد فسادًا لا يرجى صلاحه؛ إلا بأن يخرج ذلك المعبود منه، ويكون الله تعالى وحده إلهه ومعبوده الذي يحبه ويرجوه ويخافه، ويتوكَّل عليه وينيب إليه.

ابن القيم - إغاثة اللهفان (١/ ٣٠)

٣٠١- ﴿ وَلَئِن مَّسَّتْهُمْ نَفْحَةٌ مِّنْ عَذَابِ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ يَٰوَيْلَنَآ ﴾ [الأنبياء:٤٦]
تأمَّل هذا التهديد والوعيد بأسلوب بديع: (المس) هو الإصابة الخفيفة، و(النفحة): القليل من الشيء، و(من) دالة على التبعيض، و(العذاب) أخف من النكال، و(ربك) هذا يدل على الشفقة. إن من سيكون هذا واقعه عند أول نفحة تمسُّه من بعض عذاب ربٍّ رحيم، كيف سيصبر على أنكال لدى الجبار؟! إنَّه لحري أن يبادر بالنجاة منه.

د. صالح العايد

٣٠٢- ﴿ وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا ۖ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ ﴾ [الأنبياء:٤٧] مِن هذا قطعًا تعلم أنَّ شأن المعاملة مع الله ومع خلقه عظيم عظمًا لا يعرف قدره إلا الرجل العاقل، فإن عليها يترتَّب غضب الله وعقابه، أو رضاه والنعيم المقيم، وشيء هذا قدره لا يتوقف ولا يتردَّد في بذل العناية به رجل بصير.

عبدالعزيز السلمان - مفتاح الأفكار للتأهب لدار القرار (٢/ ٦٠)

٣٠٣- إن قيل: كيف سمَّى الله أيوب صابرًا، وقد أظهر الشكوى بقوله: ﴿ مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ ﴾ [الأنبياء:٨٣]، وقوله: ﴿ مَسَّنِيَ ٱلشَّيْطَٰنُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ ﴾ [ص:٤١]؟ قلت: ليس هذا شكاية، وإنما هو دعاء، بدليل قوله في الآية الأخرى: ﴿ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ فَكَشَفْنَا مَا بِهِۦ مِن ضُرٍّ ﴾ [الأنبياء:٨٤].

الخازن - تفسيره

٣٠٤- ﴿ فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [الأنبياء:٨٧]. فالتهليل والتسبيح يجليان الغموم، وينجيان من الكرب والمصائب، فحقيق على مَن آمن بكتاب الله أن يجعلها ملجأً في شدائده، ومطيَّةً في رخائه، ثقةً بما وعد الله المؤمنين من إلحاقهم بذي النون في ذلك، حيث يقول: ﴿ فَٱسۡتَجَبۡنَا لَهُۥ وَنَجَّيۡنَٰهُ مِنَ ٱلۡغَمِّۚ وَكَذَٰلِكَ نُـۨجِي ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾ [الأنبياء:٨٨].

القصاب - نكت القرآن (٢/ ٣١١)

سُورَة الحَجِّ

٣٠٥- ﴿ يَوۡمَ تَرَوۡنَهَا تَذۡهَلُ كُلُّ مُرۡضِعَةٍ عَمَّآ أَرۡضَعَتۡ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمۡلٍ حَمۡلَهَا ﴾ [الحج:٢] من المعلوم أنَّ المرأة التي ترضع الطفل تُسمَّى مرضعًا، فلم قال تعالى هنا: مرضعة، ولم يقل مرضع؟ قال تعالى: ﴿ يَوۡمَ تَرَوۡنَهَا تَذۡهَلُ كُلُّ مُرۡضِعَةٍ عَمَّآ أَرۡضَعَتۡ ﴾ [الحج:٢]، فإن قلت: لم قيل: مرضعة دون مرضع؟ فالجواب -عن الزمخشري-: المرضعة التي هي في حال الإرضاع ملقمة ثديها الصبي. والمرضع: التي شأنها أن ترضع، وإن لم تباشر الإرضاع في حال وصفها به، فقيل: مرضعة، ليدل على أن ذلك الهول، إذا فوجئت به هذه، وقد ألقمت الرضيع ثديها: نزعته عن فيه، لما يلحقها من الدهشة.

أضواء البيان (٤/ ٢٥٦)

٣٠٦- ﴿ وَتَرَى ٱلۡأَرۡضَ هَامِدَةً فَإِذَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡهَا ٱلۡمَآءَ ٱهۡتَزَّتۡ وَرَبَتۡ ﴾ [الحج:٥] تذكرت هذه الآية، وأنا أنظر إلى المسلمين، كيف تغير دولاب حياتهم

من حين دخل رمضان، لقد انصهروا من جديد، فما أسهل صياغة الحياة عبر نظام الإسلام إذا صدقت النوايا، وخُلي بين الناس وبين الخير.

محمد المقدم

٣٠٧- تدبر: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ﴾ [الحج:١٨] كلُّ الجمادات والنباتات والحيوانات تسجد لله.. بكثرتها.. بعظمتها.. إلا بعضًا من مخلوق ضعيف شذَّ عن منظومة التسبيح في الكون.

من أحد المشتركين

٣٠٨- هنا أشجار.. وهناك نجوم.. هذه شمس، وهذا قمر.. وتلك جبال.. هنا وهناك دوابٌّ كبار وصغار، فإذا اجتمعت لك -كلها أو بعضها- وأنت في البرية، أو تسير في طريق، فتذكر أنها كلها تسجد لله، تأمل: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ﴾ الآية [الحج:١٨].

د. عمر المقبل

٣٠٩- السيئة قد تعظم فيعظم جزاؤها بسبب حرمة المكان؛ كقوله تعالى: ﴿وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [الحج:٢٥] أو حرمة الزمان؛ كقوله تعالى في الأشهر الحرام: ﴿فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ﴾ [التوبة:٣٦]، أو

بسبب عظم الإنسان المخالف؛ كقوله تعالى في نبينا ﷺ: ﴿ وَلَوْلَآ أَن ثَبَّتْنَٰكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْـًٔا قَلِيلًا ﴿٧٤﴾ إِذًا لَّأَذَقْنَٰكَ ضِعْفَ ٱلْحَيَوٰةِ وَضِعْفَ ٱلْمَمَاتِ ﴾ [الإسراء:٧٤-٧٥].

الشنقيطي - أضواء البيان (٦/ ١٤٨)

٣١٠- علقت القلوب على محبة الكعبة البيت الحرام، حتى استطاب المحبون في الوصول إليها هجر الأوطان والأحباب، ولذَّ لهم فيها السفر الذي هو قطعة من العذاب، فركبوا الأخطار وجابوا المفاوز والقفار، واحتملوا في الوصول غاية المشاق، ولو أمكنهم لسعوا إليها ولو على الأحداق:

نعم أسعى إليك على جفوني وإن بعدت لمسراك الطريق

وسرُّ هذه المحبة هي إضافة الرب سبحانه له إلى نفسه بقوله: ﴿ وَطَهِّرْ بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ ﴾ [الحج:٢٦].

ابن القيم - روضة المحبين (ص:٢٦٩)

٣١١- سورة الحج من أعاجيب سور القرآن، فيها: أول الحج: ﴿ وَأَذِّن فِى ٱلنَّاسِ ﴾، وآخره: ﴿ وَلْيَطَّوَّفُوا۟ ﴾ [الحج:٢٧-٢٨]، فيها: الساعة والتوحيد، والصلاة والإخبات، والمواعظ والآداب، فيها: المكي والمدني، والليلي والنهاري،

والسفري والحضري، والحربي والسلمي، والشتائي والصيفي، هي سورة عجب، وأعجب منها حاجٌّ يقصد الحج ولم يتدبر سورة الحج.

د.عصام العويد

٣١٢- ﴿ لِّيَشۡهَدُواْ مَنَٰفِعَ لَهُمۡ ﴾ [الحج:٢٨] من منافع الحج العظيمة التي تشملها الآية:أن يتعلَّم الحجاج ما به منفعتهم في الآخرة، أما منفعة الدنيا، فالناس أساتذة ذلك، لكن منفعة الآخرة الناس اليوم بأشدِّ الحاجة إليه، وإذا كان زمن الحج قصيرًا، فالواجب أن يُكثَّف الجهد في الحج لتعليم الجاهل وتبصير الغافل، فأوصي كل من يذهب إلى الحج وله فضل علم أن يبلغه؛ لأن النبيَّ نادى بعرفة فقال: «اللهم هل بلغت، اللهم فاشهد».

صالح آل الشيخ

٣١٣- تدبَّر: ﴿ لِّيَشۡهَدُواْ مَنَٰفِعَ لَهُمۡ ﴾ [الحج:٢٨]، وقف متأملًا لقوله: ﴿ لَهُمۡ ﴾ لتدرك أن كلَّ عمل من أعمال الحج يعود عليك بنفع عظيم، خلافًا لما يتصوره الكثيرون من أن الحجَّ مجرد أعمال تعبديَّة لا يدركون أثرها، وهذا يفسر التسابق للبحث عن الترخص والتخلص من كثير من واجباته وأركانه، ولو أدركوا نفعه المباشر لهم لما فعلوا.

أ.د.ناصر العمر

٣١٤- من أعظم البراهين على منزلة أي عبادة من العبادات أن تراها مشروعةً في جميع الشرائع، وهكذا كان النحر: ﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٖ جَعَلۡنَا مَنسَكٗا لِّيَذۡكُرُواْ ٱسۡمَ

﴿ٱللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلۡأَنۡعَٰمِۗ﴾ [الحج:٣٤]، فهل يقدر المسلم هذه الشعيرة قدرها؟!

د.عمر المقبل

٣١٥- لـمَّا بيَّن الله تعالى أن نحر بهيمة الأنعام من الشعائر المتفق عليها بين الأمم، ختم الآية بقوله: ﴿فَإِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞ فَلَهُۥٓ أَسۡلِمُواْۗ﴾ [الحج:٣٤]، وهي إشارة واضحة إلى أنَّ أعظم رابط يجمع الأمم هو توحيد الله تعالى، وما يتفرع عنه من أخلاق وأعمال، دون ما سواه من الروابط الأرضية.

د.عمر المقبل

٣١٦- ﴿وَبَشِّرِ ٱلۡمُخۡبِتِينَ ٣٤ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتۡ قُلُوبُهُمۡ﴾ الآية [الحج:٣٤-٣٥] لما بين ابن عطية أنَّ الإخبات معناه التواضع والخشوع، قال رحمه الله: وهذا مثال شريف من خلق المؤمن الهين اللين.

المحرر الوجيز (٤/ ١٥٠)

٣١٧- ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْۗ﴾ [الحج:٣٨] لا يبعد أن يكون المعنى: أنَّ الكفار يستعملون كلَّ ما في إمكانهم لإضرار المؤمنين، فيدفع الله كيدهم عن المؤمنين، فكان دفعه سبحانه لقوة عظيمة، أهلها في طغيان شديد، يحاولون إلحاق الضرر بالمؤمنين، وبهذا الاعتبار كان التعبير بالمفاعلة، في قوله: يدافع، وإن كان جلَّ وعلا قادرًا على إهلاكهم، ودفع شرهم عن عباده المؤمنين.

الشنقيطي

٣١٨- ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ﴾ [الحج:٤٦]. قال قتادة: البصر الظاهر: بلغة ومتعة، وبصر القلب: هو البصر النافع.

تفسير البغوي (٥/ ٣٩١)

٣١٩- وأما وقيعة الفساق في أهل الفضل والدين، فعلى شَبَهٍ ممن قال الله فيهم: ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ تَعْرِفُ فِى وُجُوهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلْمُنكَرَ ۖ يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِٱلَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِنَا ۗ﴾ الآية [الحج:٧٢]. واستخفاف هؤلاء بالدين يحملهم على إشاعة أشياء عن العلماء والدعاة منهم، ورجال الحسبة فيهم، بقصد الشناعة عليهم.

د. بكر أبوزيد - تصنيف الناس

٣٢٠- سورة الحج.. فيها من التوحيد والحِكَم والمواعظ على اختصارها ما هو بيِّن لمن تدبره، وفيها ذكر الواجبات والمستحبات كلها: توحيدًا وصلاة وزكاة وصيامًا؛ قد تضمن ذلك قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱرْكَعُوا۟ وَٱسْجُدُوا۟ وَٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمْ وَٱفْعَلُوا۟ ٱلْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [الحج:٧٧]، فهذه الآية والتي بعدها لم تترك خيرًا إلا جمعته، ولا شرًّا إلا نفته.

ابن تيمية - الفتاوى (١٥/ ٢٦٦)

٣٢١- المتأمِّل في آيات الحج يلحظ سمة التيسير في تشريعاته وأحكامه كلِّها؛

لكنه تيسير منضبط لا عن هوى وتشهي، والتيسير لا يعني عدم المشقة والتعب، فقد ختم الله أحكام الحج في سورة الحج بقوله: ﴿وَجَٰهِدُواْ فِي ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦۚ﴾ [الحج:٧٨]، وسمَّـاه النبي ﷺ جهادًا، وأبان الأجر فيه على قدر النصب والتعب.

أ.د.ناصر العمر

سورة المؤمنون

٣٢٢- ﴿فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحۡسَنُ ٱلۡخَٰلِقِينَ﴾ [المؤمنون:١٤] جاء لفظ (تبارك) في القرآن عدَّة مرات، وكلها مسندة إلى الله جل وعلا، ولم تأت مسندةً لمخلوق أبدًا؛ لأنَّ المخلوق لا يوجدها، ولكن قد يكون سببًا في حدوثها، وبهذا يتبيَّن خطأ القول الشائع كـ: تبارك المنزل، وتباركت السيارة ونحوهما، مع حسن قصد قائلها.

أ.د.ناصر العمر

٣٢٣- من ضعيف حُجج الملأ وغريبها، قولهم لأقوامهم -تكذيبًا للرُّسل-: ﴿وَلَئِنۡ أَطَعۡتُم بَشَرًا مِّثۡلَكُمۡ﴾ [المؤمنون:٣٤]، فيقال لهم: فإن اتَّبعوكم في تحذيركم هذا هل سيخرجون عن أن يتبعوا بشرًا مثلهم؟!

د.مساعد الطيار

٣٢٤- ﴿وَلَقَدۡ أَخَذۡنَٰهُم بِٱلۡعَذَابِ فَمَا ٱسۡتَكَانُواْ لِرَبِّهِمۡ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ﴾ [المؤمنون:٧٦]

هذا نموذج لصنف من الناس الذين تصيبهم المصائب والنكبات والعذاب، ولكن قلوبهم قاسية لا تتأثر، نسأل الله العافية.

ابن عثيمين

٣٢٥- قال رجل لزهير بن نعيم: ممن أنت يا أبا عبد الرحمن؟ قال: ممن أنعم الله عليه بالإسلام؛ قال: إنما أريد النسب، قال: ﴿ فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَلَآ أَنسَابَ بَيۡنَهُمۡ يَوۡمَئِذٖ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ ﴾ [المؤمنون:١٠١].

حلية الأولياء (١٠/ ١٤٩)

٣٢٦- شهدت عددًا من الكتاب الشباب لا زالت خصومتهم مع المتدينين تتمادى بهم، حتى تورَّطوا بمقالات محادَّة للوحي، كل ذلك بدافع النكاية بالمتدينين وإغاظتهم فقط، وكنت أظنُّها صرعة جديدة حتى قرأت قوله تعالى: ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ فَرِيقٞ مِّنۡ عِبَادِي يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغۡفِرۡ لَنَا وَٱرۡحَمۡنَا وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلرَّٰحِمِينَ ١٠٩ فَٱتَّخَذۡتُمُوهُمۡ سِخۡرِيًّا حَتَّىٰٓ أَنسَوۡكُمۡ ذِكۡرِي وَكُنتُم مِّنۡهُمۡ تَضۡحَكُونَ ﴾ [المؤمنون:١٠٩-١١٠].

إبراهيم السكران

سورة النور

٣٢٧- ﴿ ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي فَٱجْلِدُوا۟ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا مِا۟ئَةَ جَلْدَةٍ ۖ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِى دِينِ ٱللَّهِ ﴾ [النور:٢] نهى عن التهاون في إقامة العقوبات عمومًا، والفواحش خصوصًا؛ لأنَّ مبناها على المحبة والشهوة، فيزين الشيطان انعطاف القلوب على أهلها، حتى يدخل كثير من الناس في الدياثة وقلة الغيرة، وربما ظن أنَّ هذا رحمة ولين جانب، وإنما ذلك مهانة وضعف إيمان، وإعانة على الإثم والعدوان، وترك للتناهي عن الفحشاء والمنكر.

ابن تيمية - الفتاوى (١٥/ ٢٨٧)

٣٢٨- ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۚ ﴾ [النور:١٩] ومحبة إشاعة الفاحشة تنتظم جميع الوسائل القبيحة إلى هذه الفاحشة، سواء كانت بالقول، أم بالفعل، أم بالإقرار، أو ترويج أسبابها، وهكذا، وهذا الوعيد الشديد ينطبق على دعاة تحرير المرأة في بلاد الإسلام من

الحجاب، والتخلص من الأوامر الشرعية الضابطة لها في عفَّتها وحشمتها وحيائها.

د.بكر أبو زيد - حراسة الفضيلة (ص:٥٢)

٣٢٩- ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [النور:١٩] يدخل في ذلك دعوات ساقطة لإخراج المرأة من خدرها، وقد ينطلي على بعض ممن في قلبه إيمان، فيرى مع كثرة الدعوات الآثمة أن لا بأس بمزاولة المرأة أعمالًا يراها الرائي لأول وهلة لا ضير فيها، وهي عند العارفين ذرائع للفاحشة، وإشاعة لها.

عبدالعزيز آل الشيخ

٣٣٠- ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ وَمَن يَتَّبِعْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ ﴾ [النور:٢١] قال شوقي:

نظرة فابتسامة فسلام   فكلام فموعد فلقاء

ويكثر هذا في أماكن العمل المختلطة حسًّا أو معنى: كالمستشفيات، وبعض المنتديات، ومواقع الشبكات، ومن أعظم ما يقطع هذه الخطى الشيطانيَّة تذكر: ﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴾ [الرحمن:٤٦].

٣٣١- ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَدْخُلُوا۟ بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُوا۟ وَتُسَلِّمُوا۟ عَلَىٰٓ أَهْلِهَا ... ﴾ إلى قوله: ﴿ وَإِن قِيلَ لَكُمُ ٱرْجِعُوا۟ فَٱرْجِعُوا۟ ۖ هُوَ أَزْكَىٰ لَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴾ [النور:٢٧-٢٨] قال بعض المهاجرين: لقد طلبت عمري كلّه هذه الآية فما أدركتها: أن أستأذن على بعض إخواني، فيقول لي: «ارجع»، فأرجع وأنا

مغتبط، لقوله: ﴿هُوَ أَزْكَىٰ لَكُمْ﴾.

تفسير ابن كثير

٣٣٢- إغلاق المحلات وقت الصلاة -تعظيمًا لهذه الشعيرة وحفزًا للجماعة- أمر معروف في زمان السلف، بل استنبطه ابن عمر رضي الله عنهما من القرآن، فقد كان مرة في السوق، فأقيمت الصلاة، فأغلقوا حوانيتهم ودخلوا المسجد، فقال: فيهم نزلت: ﴿رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ [النور:٣٧].

تفسير عبدالرزاق الصنعاني (٣/ ٦١)

٣٣٣- يقف المؤمن خاضعًا، والقلب مستكينًا وهو يتفكر في قدرة ربه القوي العظيم في تقليب الجوِّ: برودة ودفئًا، وصحوًا وغيمًا، وصفاءً وقترةً، كلُّ ذلك في فترات قصيرة يغشاه ذلك وهو يتدبَّر قول ربِّه: ﴿يُقَلِّبُ ٱللَّهُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُو۟لِى ٱلْأَبْصَٰرِ﴾ [النور:٤٤].

د. محمد الربيعة

٣٣٤- ﴿وَٱلْقَوَٰعِدُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ ٱلَّٰتِى لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَٰتٍۭ بِزِينَةٍ ۖ وَأَن يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَّهُنَّ﴾ [النور:٦٠]
ظهر بذلك فضل التحجُّب والتستر ولو من العجائز، وأنه خيرٌ لهنَّ من وضع الثياب، فوجب أن يكون خيرًا للشباب من باب أولى، وأبعد لهنَّ عن أسباب الفتنة.

ابن باز

سُورَة الفُرْقَان

٣٣٥- كنت واقفًا عند إشارةٍ مروريَّة بجوار برج من أشهر الأبراج الشاهقة في منطقة الخليج، فحدثتني نفسي: لو أنَّ هذا البرج بما فيه لك، ماذا أنت صانع؟! فما هي إلا ثوان معدودة، وقبل أن ينبعث الضوء الأخضر عرضت لي آية في كتاب الله، هي والله أحبُّ إلى قلبي من ملء الأرض ذهبًا وأبراجًا: ﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِىٓ إِن شَآءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِّن ذَٰلِكَ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ وَيَجْعَل لَّكَ قُصُورًا ﴾ [الفرقان: ١٠].

من مشترك

٣٣٦- ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِىٍّ عَدُوًّا مِّنَ ٱلْمُجْرِمِينَ ۗ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا ﴾ [الفرقان: ٣١] تأمَّل ما في هذه الآية من سُنة المدافعة..، نعم: ادع الناس، لكن لا تتصور أنَّ الدنيا ستستقيم بدعوتك، فوالله لو أقام صالح في رأس جبل لقيض الله له من يعاديه في رأس الجبل.

د. عائض القرني

٣٣٧- ﴿ فَلَا تُطِعِ ٱلْكَـٰفِرِينَ وَجَـٰهِدْهُم بِهِۦ جِهَادًا كَبِيرًا ﴾ [الفرقان: ٥٢]
هذه الآية في سورة الفرقان وهي مكيَّة، ولم يشرع الجهاد بالسيف وقتها، فدلَّ أنَّ طلب العلم من سبيل الله؛ لأنَّ به قوام الإسلام كما أنَّ قوامه بالجهاد، فقوام الدين بالعلم والجهاد.

ابن القيم - مفتاح دار السعادة (١/ ٧٠)

٣٣٨- إلى الباحثين عن ميادين الجهاد، إليكم ميدانًا لا تتوقف فيه هذه العبادة ما دام في الأرض حقٌّ وباطلٌ، إنه جهاد أهل الباطل بالقرآن: ﴿ وَجَـٰهِدْهُم بِهِۦ جِهَادًا كَبِيرًا ﴾ [الفرقان: ٥٢]، يقول العلامة السعدي: «فهذا فرضُ عين على كلِّ مسلمٍ أَن يقوم بما يقدر عليه ويعلمه، وعلى أهل العلم من ذلك ما ليس على غيرهم».

السعدي - فتح الرحيم الملك العلام (١٣٠)

٣٣٩- ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ خِلْفَةً لِّمَنْ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا ﴾ [الفرقان: ٦٢] قال البخاري رحمه الله: «﴿ خِلْفَةً ﴾ من فاته مِنَ الليل عملٌ أدركه بالنهار، أو فاته بالنهار أدركه بالليل». وشاهد هذا حديث عمر (عند مسلم مرفوعًا): «مَن نام عن حزبه -أي: قيام الليل-، أو عن شيءٍ منه، فقرأه فيما بين صلاة الفجر وصلاة الظهر، كتب له كأنما قرأه من الليل».

صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن - سورة الفرقان، صحيح مسلم

٣٤٠- نعت الله المؤمنين في القرآن بأحسن نعت، فقال: ﴿ وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَـٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَـٰمًا ﴾ [الفرقان: ٦٣]، حلماء لا يجهلون، وإذا جهل عليهم حلموا، ثم ذكر ليلهم خير ليل، فقال: ﴿ وَٱلَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَـٰمًا ﴾ [الفرقان: ٦٤] تجري دموعهم على خدودهم؛

خوفًا من ربهم، لأمر ما سهروا ليلهم، لأمر ما خشعوا نهارهم.

الحسن البصري - شعب الإيمان للبيهقي (٦/ ٣٤٥)

٣٤١- ﴿ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ﴾ [الفرقان:٦٥] قال الحسن البصري: «كلُّ شيء يصيب ابن آدم لم يدم عليه فليس بغرام، إنما الغرام اللازم له ما دامت السموات والأرض، فيا لها من موعظة لو وافقت من القلوب حياة».

الدر المنثور (٦/ ٢٧٤)

٣٤٢- أكثر من ٩٠٠ بنك أمريكي معرض لخسارة ٢٠٠ مليار دولار، إنها ضريبة الحيدة عن منهج الله في المال.. ولقد أبدع العلامة الشنقيطي في «تفسيره» لقوله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا ﴾ [الفرقان:٦٧]، حيث ذكر الأصول الأربعة للاقتصاد، واستدل لكلِّ أصلٍ من القرآن، فراجعها وفقك الله.

٣٤٣- من عمق علم السلف بكتاب الله، تنصيصهم على أنَّ حضور أعياد الكفار من جملة الزور الذي مدح الله عباد الرحمن بعدم شهوده، كما قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ ﴾ [الفرقان:٧٢]؛ لأن الزُّور هو كلُّ باطل من قول أو فعل، فهل يدرك الذين يشهدون أعياد الكفار -من أبناء المسلمين- أنَّ ذلك إثمٌ ونقصٌ في عبوديَّتهم؟

ينظر: الدر المنثور (٦/ ٢٨٢)

سورة الشعراء

٣٤٤- ﴿ وَلَهُمْ عَلَيَّ ذَنبٌ فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ ﴾ [الشعراء:١٤] خاف موسى أن يقتلوه به، فدلَّ على أنَّ الخوف قد يصحب الأنبياء والفضلاء والأولياء مع معرفتهم بالله، وأن لا فاعل إلا هو، إذ قد يسلِّط من شاء على من شاء، ولكن هذا خوف طبيعي يدفع بالتوكل والعزم.

القرطبي - الجامع لأحكام القرآن (١٣/ ٩٢)

٣٤٥- ﴿ قَالَ لِلْمَلَإِ حَوْلَهُ إِنَّ هَٰذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ ﴿٣٤﴾ يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ﴾ [الشعراء:٣٤-٣٥] من هنا أعلن فرعونُ هزيمته وضعفه، فبعد أن كان شعارُه: ﴿ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَىٰ ﴾ [غافر:٢٩] صار يستشير ويسأل قومه، ليستميلهم ضد موسى، ولأنَّه رأى تأثُّرهم بما رأوا من موسى، فخاف أن ينقلبوا عليه.

د.محمد الخضيري

٣٤٦- الأولية تزيد الخير والشر، قال تعالى في الخير: ﴿ إِنَّا نَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطَٰيَٰنَآ أَن كُنَّآ أَوَّلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الشعراء:٥١]، وقال في الشرِّ: ﴿ وَلَا تَكُونُوٓاْ أَوَّلَ كَافِرٍۭ بِهِۦ ﴾ [البقرة : ٤١]، واستيعاب هذا المبدأ القرآني يثمر للإنسان معرفةَ فضل الرُّوَّاد في الخير، وخبث الرُّوَّاد في الشر.

إبراهيم السكران

٣٤٧- ما أدق وصف الله للشعراء، تأمل: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ ﴾ لغوايتهم ﴿ فِى كُلِّ وَادٍ ﴾ من أودية الشعر، ﴿ يَهِيمُونَ ﴾ [الشعراء:٢٢٥] فتارة في مدح، وتارة في قدح، وتارة في صدق، وتارة في كذب، وتارة يتغزَّلون، وأخرى يسخرون، ومرَّة يمرحون، وآونة يحزنون، فلا يستقر لهم قرار، ولا يثبتون على حال من الأحوال ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ [الشعراء:٢٢٧].

السعدي - التفسير (٥٩٩)

٣٤٨- الشعراء يسعون إلى استثارة وجدانك، وتحريك أوتار الشعور حقيقة من نفسك، فلا يبالون بما صوَّرُوه لك أن يكون غيًّا أو رشدًا، وأن يكون حقيقة أو تخيُّلًا، فتراهم جادِّين وهم هازلون، يستبكون وإن كانوا لا يبكون، ويطربون وإن كانوا لا يطربون، ﴿ وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ ﴿٢٢٤﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِى كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ﴿٢٢٥﴾ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ﴾ [الشعراء:٢٢٤-٢٢٦].

النبأ العظيم (ص:١٤٤)

سُورَة النَّمْلِ

٣٤٩- ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَوۡاْ عَلَىٰ وَادِ ٱلنَّمۡلِ قَالَتۡ نَمۡلَةٞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمۡلُ ٱدۡخُلُواْ مَسَٰكِنَكُمۡ﴾ [النمل:١٨] نملة هنا نكرة، لم يقل (النملة)، فهي نملة نكرة حملت همَّ أمة فأنقذتها، أليس الخطر الذي يُهدد أُمَّتنا أعظم من الخطر الذي هدد نمل سليمان؟ كم مِنَّا من يحس بإحساس النملة، ويسعى منقذًا لأمَّتِه؟

أ.د.ناصر العمر

٣٥٠- ﴿قَالَتۡ نَمۡلَةٞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمۡلُ ٱدۡخُلُواْ مَسَٰكِنَكُمۡ لَا يَحۡطِمَنَّكُمۡ سُلَيۡمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ﴾ [النمل:١٨] جمعت النملة في هذه الجملة (١١ نوعًا) من فنون الكلام: نادت ونبَّهت وسمَّت، وأمرت وأرشدت، وحذَّرت وخصَّت، وعمَّت وأشارت وعذرت.. وهي: النداء: «يا»، والكناية: «أي»، والتنبيه: «ها»، والتسمية: «النمل»، والأمر: «ادخلوا»، والقصص: «مساكنكم»، والتحذير: «لا يحطمنكم»،

والتخصيص: «سليمان»، التعميم: «جنوده»، والإشارة: «وهم»، والعذر: «لا يشعرون».

الإتقان (٣/ ١٦٥ - بتصرف)

٣٥١- ﴿وَتَفَقَّدَ ٱلطَّيْرَ فَقَالَ مَالِىَ لَآ أَرَى ٱلْهُدْهُدَ﴾ [النمل:٢٠] فيه دليل على تَفقُّد الإمام أحوالَ رعيَّته، والمحافظة عليهم، فانظر إلى الهدهد مع صغره كيف لم يخف حاله على سليمان، فكيف بما هو أعظم؟ ويرحم الله عمر؛ فإنه كان على سيرته، قال: لو أن سخلةً على شاطئ الفرات أخذها الذئب ليسألن عنها عمر.

القرطبي - الجامع لأحكام القرآن (١٣/ ١٧٨)

٣٥٢- ﴿وَتَفَقَّدَ ٱلطَّيْرَ فَقَالَ مَالِىَ لَآ أَرَى ٱلْهُدْهُدَ﴾ [النمل:٢٠] فيه استحباب تفقُّد الملك أحوالَ رعيَّته، وأخذ منه بعضهم تفقُّد الإخوان، فأنشد:

تفقُّد الإخوانِ مُستحسن   فمن بداه فنعمَّا بدا
سنَّ سُليمان لنا سنةً   وكان فيما سنَّه مقتدى
تفقَّد الطير على ملكه   فقال: مالي لا أر الهدهدا

القاسمي - محاسن التأويل

٣٥٣- انظر إلى الهدهد يقول لنبيٍّ: ﴿أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ﴾ [النمل:٢٢]. هذا هو الهدهد المخلوق الأقل من سليمان عليه السلام يقول له: عرفت ما لم تعرفه،

وكأنَّ هذا القول جاء ليعلِّمنا حُسن الأدب مع من هو دوننا، فهو يهب لمن دوننا ما لم يعلمه لنا، ألم يعلمنا الغراب كيف نواري سوأة الميت؟ ﴿فَبَعَثَ ٱللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [المائدة:٣١].

الشعراوي - تفسيره (ص١٣٥٣)

٣٥٤- قال الهدهد لسليمان عليه السلام وهو يتحدَّث عن بلقيس: ﴿وَجَدتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ ﴿٢٤﴾ أَلَّا يَسْجُدُوا۟ لِلَّهِ ٱلَّذِى يُخْرِجُ ٱلْخَبْءَ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴿٢٥﴾ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ﴾ [النمل:٢٤-٢٥]، لا يكن الهدهد أغير منك على التوحيد، ومسكين من كان الهدهد خيرًا منه.

أبو معاذ الرازي

٣٥٥- التشاؤم ليس معتقدًا اختصَّ به أهلُ الجاهلية في شهر صفر وغيره، بل هو معتقدٌ تتابع عليه أعداءُ الرسل، فتأمل كيف سجَّل القرآنُ هذا الخُلُقَ السيئ على قوم صالح [النمل:٤٧]، وقوم موسى [الأعراف:١٣١]، وأصحاب القرية [يس:١٨]، وعلى كفار قريش مع نبيِّنا ﷺ [النساء:٧٨].

د. عمر المقبل

٣٥٦- إنَّ البعضَ يتعامل مع أخبار الأمراض والأدواء والأحداث في حدودية

الزمان والمكان، فنظرتُه إليها نظرة الغافل المتجافي، فكأنه ماض كان، أو مستقبل لن يكون في زمانه ومكانه، وقد أمر الله بالتأمل والاعتبار بما كان، رغم تباعد الزمان والمكان بقوله: ﴿قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾ [النمل:٦٩].

أ.د. ابتسام الجابري

سورة القصص

٣٥٧- ﴿ إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَآئِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَآءَهُمْ ﴾ [القصص:٤]، انظروا العبر، كيف كان فرعون يقتل الأبناءَ خوفًا من موسى، فتربى موسى في بيته.

ابن عثيمين

٣٥٨- بعض الناس كلما أراد أن يتقدَّم في حياته تذكَّر بعض زلاته في الماضي، فتراجع، وهذا خطأ، فالعبرة بكمال النهاية، انظروا إلى موسى عليه السلام قتل نفسًا لم يُؤمَر بقتلها، ولم يمنعه هذا من التصحيح، بل قال: ﴿ قَالَ رَبِّ بِمَآ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِّلْمُجْرِمِينَ ﴾ [القصص:١٧]، ونال شرف الرسالة وقام بأعبائها، فإياكم واليأس.

مشاركة من إحدى الأخوات

٣٥٩- أيُّها القلب الحزين: إياك أن تنسى العليَّ، كن مثل كليم الرحمن، خرج خائفًا، سافر راجلًا، اخضر جوعًا، فنادى منكسرًا: ﴿رَبِّ﴾، فحذف ياء النداء ﴿إِنِّي﴾ لتأكيد المسكنة، ولم يقل: أنا، ﴿لِمَآ﴾ لأيِّ شيء ﴿أَنزَلْتَ إِلَيَّ﴾ بصيغة الماضي لشدَّة يقينه بالإجابة، فكأنَّها تحقَّقت، ﴿مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾ [القصص:٢٤]، فكان جزاءُ هذا الانكسار التام: أهلًا ومالًا، ونبوَّةً وحفظًا.

د.عصام العويد

٣٦٠- بون شاسع بين استعلاء فرعون وجبروته وطغيانه، وضعف قوم موسى وذلتهم وقلة حيلتهم، وبرغم ذلك قال الله عز وجل لموسى وهارون ومن معهما: ﴿بِـَٔايَٰتِنَآ أَنتُمَا وَمَنِ ٱتَّبَعَكُمَا ٱلْغَٰلِبُونَ﴾ [القصص:٣٥]، أي: بحجتنا، وهذه هي حقيقة الانتصار.

أ.د.ناصر العمر

٣٦١- والهوى -نعوذ بالله منه- هو أول فتنة طَرَقَت العالم، وباتباع الهوى ضلَّ إبليس، وبه ضلَّ كثيرٌ من الأمم عن اتِّباع رسلهم وأنبيائهم، كما في قصص القرآن العظيم، ولهذا حكم الله -وهو أعدل الحاكمين- أنَّه لا أحد أضل ممن اتَّبع هواه، فقال سبحانه: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ ٱللَّهِ﴾ [القصص:٥٠].

بكر أبو زيد - تصنيف الناس بين الظن واليقين

٣٦٢- من عيوب النفس: أن تسترسل مع الخواطر السيئة التي تمرُّ بذهنها، فتترسخ فيها، ودواء ذلك: أن يرد تلك الخواطر في الابتداء، ويدفعها بالذكر

الدائم، ويتذكر أنَّ الله مطلع سريرته، وأن يعيش مع قول الله: ﴿ وَرَبُّكَ يَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴾ [القصص:٦٩]، ﴿ وَإِن تَجْهَرْ بِٱلْقَوْلِ فَإِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخْفَى ﴾ [طه:٧].

عبدالعزيز السلمان

٣٦٣- أيُّها الطالب! إن أوتيتَ حفظًا وذكاءً، فانتبه، فقد قال قارون: ﴿ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِىٓ ﴾ [القصص:٧٨] فخسف به، والمؤمن حقًّا حاله حال المعترفين بالنعمة، كما قال صاحب الجنة: ﴿ وَلَوْلَآ إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَآءَ ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِ ﴾ [الكهف:٣٩]. قال بعض السلف: من أعجبه شيء من حاله أو ماله أو ولده، فليقل: ما شاء الله، لا قوة إلا بالله.

سورة العنكبوت

٣٦٤- الصلاة فيها دفع مكروه، وهو الفحشاء والمنكر، وفيها تحصيل محبوب، وهو ذكر الله، وحصول هذا المحبوب أكبر من دفع ذلك المكروه؛ فإنَّ ذكر الله عبادة، وعبادة القلب مقصودة لذاتها، وأما اندفاع الشرِّ فهو مقصود لغيره على سبيل التبع، ولهذا قال سبحانه: ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ۗ وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ۗ﴾ [العنكبوت:٤٥].

ابن تيمية - العبودية (ص:٩٩)

٣٦٥- التفت حولك، هل ترى نملةً أو حشرةً صغيرةً تحمل رزقها على ظهرها؟ بل ربما دفعته بمقدمة رأسها لعجزها عن حمله، أيُّ هَمٍّ حملته هذه الدويبة الصغيرة لرزقها؟ وهل كان معها خرائط تهتدي بها؟ كلَّا.. إنها هداية الله الذي قدَّر فهدى، والذي قال: ﴿وَكَأَيِّن مِّن دَآبَّةٍ لَّا تَحْمِلُ رِزْقَهَا ٱللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ ۚ﴾ [العنكبوت:٦٠]، فكيف يقلق عبدٌ في شأن رزقه، وهذا كلام ربِّه؟

د. عمر المقبل

٣٦٦- رمضان أعظم ميدان للتنافس، وبلوغ الغايات على قدر التضحيات، قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ﴾ [العنكبوت:٦٩].

ومن رام العُلا من غير كدٍّ ... أضاع العمرَ في طلب المحالِ

د.عبدالمحسن المطيري

سورة الروم

٣٦٧- كنت أُعاني من طلب ثناء الناس كثيرًا في عبادتي، حتى قرأت قول الله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَفْعَلُ مِن ذَٰلِكُم مِّن شَىْءٍ ﴾ [الروم:٤٠]، فكرَّرت: ﴿ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَفْعَلُ مِن ذَٰلِكُم مِّن شَىْءٍ ﴾؟ لا والله! فيا له من حرمان أن يترك المرءُ طلبَ ثناء مولاه الذي خلقه، ثم رزقه، ثم يميته، ثم يحييه، إلى طلب ثناء مخلوق مثله.

من مشترك

٣٦٨- يشتكي العالم اليوم من أزمات اقتصاديَّة، يقول الشيخ ابن عثيمين: «أفعال الله كلُّها خير وحكمة، وتقدير الله لهذه الشرور له حكمة عظيمة، وتأمل قوله تعالى: ﴿ ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ ٱلَّذِى عَمِلُوا۟ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ [الروم:٤١]، تجد أنَّ هذا الفساد الذي ظهر في البر والبحر كان لما يُرجى به من العاقبة الحميدة، وهي الرجوع إلى الله عز وجل».

القول المفيد

٣٦٩- ﴿فَتَرَى ٱلۡوَدۡقَ يَخۡرُجُ مِنۡ خِلَٰلِهِۦۖ فَإِذَآ أَصَابَ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦٓ إِذَا هُمۡ يَسۡتَبۡشِرُونَ ٤٨ وَإِن كَانُواْ مِن قَبۡلِ أَن يُنَزَّلَ عَلَيۡهِم مِّن قَبۡلِهِۦ لَمُبۡلِسِينَ﴾ [الروم:٤٨].

أشارت الآيةُ إلى سرعة تقلُّب قلوب البشر من اليأس إلى الاستبشار، وأعاد لفظة (من قبل – من قبله) دلالة على أن إبلاسهم قبل المطر بزمنٍ يسير لا كثير.

ابن عطية – المحرر الوجيز (٤/ ٣٩٦)

٣٧٠- الموفَّق من الناس من يجتمع له التفكر في آيات الله الكونيَّة، وتدبر آيات القرآن، فالخارج للبرِّ -مثلًا- يحصل له ذلك حين يرى آثار رحمة الله بإحياء الأرض بعد موتها، فيذكره بقدرة الله على إحياء الموتى، فيعتبر عندها بقوله سبحانه: ﴿فَٱنظُرۡ إِلَىٰٓ ءَاثَٰرِ رَحۡمَتِ ٱللَّهِ كَيۡفَ يُحۡيِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَآۚ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ﴾ [الروم:٥٠].

سُورَة لُقْمَان

٣٧١- ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡتَرِي لَهۡوَ ٱلۡحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ [لقمان:٦]

أفتى أحدُ العلماء بحرمة المعازف لدخولها في هذه الآية -كما نصَّ عليه أكابر المفسرين-، فقال له أحدُهم: إنما قال: ﴿ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾، وأنا لا أفعلها لذلك، فقال له العالم: ألم تسمع بقية الآية: ﴿ بِغَيۡرِ عِلۡمٖ ﴾، فأنت تضل، ولكن بغير علم.

رسالة من مشترك

٣٧٢- ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡتَرِي لَهۡوَ ٱلۡحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ [لقمان:٦].

قيل: نزلت في النضر بن الحارث، كان يشتري أخبار الأعاجم كـ(رستم واسفنديار) -بعض ملوك فارس-، ويحدث بها قريشًا ليستملحوا حديثه، ويتركوا استماع القرآن.

تفسير الطبري (١٩/ ٢٣٨)

ما أشبه الليلة بالبارحة، فالنضر بن الحارث استبدله بعضُهم بدور تنشر كتبًا وروايات تفسد الأخلاق والعقائد، وتزهد في نصوص الوحي.

٣٧٣- الداعية إلى الله، والآمر بالمعروف، والناهي عن المنكر: لا بُدَّ أن يصيبه أذى، فهو محتاج إلى الصبر على ما يصيبه من أذيَّة الناس له بالقول أو بالفعل، وقد جمع الله بين الأمر والنهي وبين الصبر في وصية لقمان لابنه: ﴿يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَٱنۡهَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَۖ﴾ [لقمان:١٧].

ش.عبدالعزيز الراجحي - الإيضاح والتبيين (ص:٧٦)

٣٧٤- ﴿وَمَا تَدۡرِي نَفۡسٞ مَّاذَا تَكۡسِبُ غَدٗاۖ وَمَا تَدۡرِي نَفۡسُۢ بِأَيِّ أَرۡضٖ تَمُوتُۚ﴾ [لقمان:٣٤] كان البخاري ينشد:

«اغتنم في الفراغ فضل ركــوعٍ ... فعسى أن يكون موتُك بغتةْ

كم صحيح رأيت من غير سقم ... ذهبت نفسه الصحيحة فلتةْ»

وهكذا كان البخاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ؛ فقد كان من أهل الركوع، وكان موته ليلة عيد الفطر بغتة..

مقدمة فتح الباري

سُورَة السَّجْدَة

٣٧٥- إنَّ علمًا لا يبعدك اليوم عن المعاصي، ولا يحملك على الطاعة، لن يبعدك غدًا عن نار جهنم، وإذا لم تعمل اليوم، ولم تتدارك أيامك الماضية، فستقول غدًا يوم القيامة: ﴿فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا﴾ [السجدة:١٢]، فسيقال لك: يا أحمق! أنت قد جئت من هناك!!

أبو حامد الغزالي - أيها الولد (١٠٨)

٣٧٦- ﴿فَذُوقُوا بِمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا إِنَّا نَسِينَاكُمْ﴾ [السجدة:١٤] المؤمن يتذكَّر الآخرة، فإذا رأى حرَّ الدنيا تذكر نار الآخرة، وإذا سمع باختبار الدنيا تذكر اختبار الآخرة، وهكذا شأن الأخيار ﴿إِنَّا أَخْلَصْنَاهُم بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى الدَّارِ﴾ [ص:٤٦].

٣٧٧- قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ [السجدة:١٥] من وعظ بالله كان من تمام اتِّعاظه

إتراب جبينه بالسجود لله تواضعًا له، وتذلُّلًا لجلاله، وهو مندوب إليه بهذه الآية -والله أعلم-، خلافًا على الجبابرة والكفّار، ومَن تأخذُه العزَّة بالإثم.

القصاب - نكت القرآن (٣/ ٦٣٦)

٣٧٨- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يقول الله تعالى: أَعدَدْتُ لعبادي الصالحين ما لا عين رأت، ولا أُذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، ذخرًا، بله ما أطلعتم عليه» [أي: مُدَّخرًا لهم فوق النعيم الذي أخبرتم به]، قال: اقرأوا -إن شئتم-: ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ [السجدة:١٧].

(متفق عليه): البخاري (٤٥٠٢)، ومسلم (٢٨٢٤)

٣٧٩- ﴿ كُلَّمَآ أَرَادُوٓا۟ أَن يَخْرُجُوا۟ مِنْهَآ أُعِيدُوا۟ فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلنَّارِ ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴾ [السجدة:٢٠] قال الفضيل بن عياض: والله ما طمعوا في الخروج؛ لأنَّ الأرجل مقيَّدة والأيدي موثَّقة، ولكن يرفعهم لهبُها، وتردُّهم مقامعها، نعوذ بالله من النار.

الدر المنثور - الدر المنثور (١٠/ ٤٤٥)

سورة الأحزاب

٣٨٠- من تدبَّر سورة الأحزاب وجد طائفة من صفات مرضى القلوب، والتي تبرز عند ضعف المسلمين وقدوم الأحزاب عليهم، فمنها: التكذيب: ﴿مَّا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ إِلَّا غُرُورًا﴾ [الأحزاب:١٢]، التخذيل: ﴿يَٰٓأَهۡلَ يَثۡرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمۡ﴾ [الأحزاب:١٣]، الخوف: ﴿تَدُورُ أَعۡيُنُهُمۡ﴾، البخل: ﴿أَشِحَّةً عَلَيۡكُمۡۖ﴾، اتهام المسلمين بأنهم سبب المشكلة: ﴿سَلَقُوكُم بِأَلۡسِنَةٍ حِدَادٍ﴾ [الأحزاب:١٩].

د. عبد الله الفوزان

٣٨١- تأمَّل في وصف الله لحال المسلمين في غزوة الأحزاب: ﴿إِذۡ جَآءُوكُم مِّن فَوۡقِكُمۡ وَمِنۡ أَسۡفَلَ مِنكُمۡ وَإِذۡ زَاغَتِ ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَبَلَغَتِ ٱلۡقُلُوبُ ٱلۡحَنَاجِرَ﴾ [الأحزاب:١٠]، ثم تأمَّل كيف قابلوا هذه الحال: ﴿وَلَمَّا رَءَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلۡأَحۡزَابَ قَالُواْ هَٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥۚ وَمَا زَادَهُمۡ إِلَّآ إِيمَٰنًا وَتَسۡلِيمًا﴾ [الأحزاب:٢٢]، ثم انظر النتيجة: ﴿وَرَدَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِغَيۡظِهِمۡ لَمۡ يَنَالُواْ خَيۡرًاۚ وَكَفَى

﴿ ... ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلْقِتَالَ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا ... ﴾ الآيات [الأحزاب: ٢٥-٢٧].

الشنقيطي

٣٨٢- لن نتقدَّم مرَّة أُخرى إلا إذا استعدنا ثقتَنا بأنفسنا، ولن نصل إلى هذا الهدف بتدمير نظمنا الاجتماعية، وتقليد حضارة أجنبية، أجنبية عن ديننا، وليس عن محيطنا التاريخي والجغرافي فحسب، وقد بيَّن الله لنا الطريق في كتابه المبين: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْـَٔاخِرَ ﴾ [الأحزاب:٢١].

د.صالح الحصين

٣٨٣- تأمَّل سورةَ الأحزاب، فقد ذكر الله فيها أنواعًا من (الأحزاب) التي اجتمعت لعداوة المسلمين، فذكر فيها: الكافرين، والمنافقين، وأهل الكتاب، والذين في قلوبهم مرض، والمرجفين، والمعوقين، وأهل الجبن والبخل عن نصر الله وغيرهم، لكن لما استمسك المؤمنون بربهم، كانت النتيجة: ﴿ وَرَدَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا۟ خَيْرًا ۚ وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلْقِتَالَ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا ﴾ [الأحزاب:٢٥].

من أحد المشتركين

٣٨٤- ﴿ فَلَا تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ فَيَطْمَعَ ٱلَّذِى فِى قَلْبِهِۦ مَرَضٌ ﴾ [الأحزاب:٣٢] إذا كان هذا الطمع في أمهات المؤمنين، فلا بد أن يكون في غيرهن بطريق الأولى، فإن الله اختار لنبيِّه أفضل النساء وأعفهن، ومع ذلك أمرهنَّ بالحجاب ونهاهنَّ عن الخضوع بالقول صيانةً لهن، فغيرهنَّ أولى بالصيانة والتحفُّظ والبعد عن أسباب العهر والفتنة.

ابن جبرين – فتاواه

٣٨٥- حمل رسالة الإسلام لا يسلم من تهديدات القوى الدنيوية: ﴿ ٱلَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَٰلَٰتِ ٱللَّهِ وَيَخۡشَوۡنَهُۥ وَلَا يَخۡشَوۡنَ أَحَدًا إِلَّا ٱللَّهَۗ ﴾ [الأحزاب:٣٩].

إبراهيم السكران

٣٨٦- لما ذكر الله تعالى آيات الحجاب في سورة الأحزاب في قوله تعالى: ﴿ يُدۡنِينَ عَلَيۡهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّۚ ﴾ [الأحزاب:٥٩] أعقبها بقوله: ﴿ لَّئِن لَّمۡ يَنتَهِ ٱلۡمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ وَٱلۡمُرۡجِفُونَ ... ﴾ [الأحزاب:٦٠]، وهكذا تجد آيات الحجاب مصاحبةً لآيات التحذير من المنافقين ومرضى القلوب، وقد تعدَّد هذا في سورة الأحزاب، وسورة النور، والواقع شاهد بذلك.

باسل الرشود

٣٨٧- ﴿ سُنَّةَ ٱللَّهِ فِي ٱلَّذِينَ خَلَوۡاْ مِن قَبۡلُۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبۡدِيلٗا ﴾ [الأحزاب:٦٢] هذه الآية في سورة الأحزاب، واللطيف أنَّ يوم الأحزاب يُشبه أحداثَ غزَّة من وجوه:

١- كلاهما في بردٍ شديدٍ.

٢- وحصارٍ ومجاعةٍ.

٣- ونقض فيهما اليهود العهد.

٤- ولم يستطع اليهود المواجهة إلا بالأحلاف.

٥- ضجيج مرضى القلوب تكذيبًا وتخذيلا وسوءَ ظنٍّ.

٦- ونحن نستبشر أنَّ في كليهما انتصارًا للمؤمنين.

ومن اللطيف أنَّ ابن تيمية عقد مقارنة بين يوم الأحزاب، وبين ما وقع في عهده من أحداث، ضمَّنها كثيرًا من تدبُّراته.

الفتاوى (٢٨/ ٤٤٠)

سورة سبأ

٣٨٨- تأمل في قول الله في قصة سليمان: ﴿وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ﴾ [سبأ:١٢]. ولم يقل: غدوها ورواحها شهران..؟ لعل السرَّ في ذلك -والله أعلم-: أنَّ في هذا تحديدًا لمدة سيرها من أول النهار إلى منتصفه، ومن منتصفه إلى نهايته، بينما لو قيل: غدوُّها ورواحُها شهران، لم يتضح هذا الفرق الدقيق.

ينظر: أضواء البيان (٣/ ٤٧٠)

٣٨٩- ﴿وَإِنَّآ أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ [سبأ:٢٤]، فاستعملت «على» في جانب الحق، و«في» في جانب الباطل؛ لأنَّ صاحب الحقِّ كأنه مستعل يرقب نظره كيف شاء، ظاهرة له الأشياء، وصاحب الباطل كأنه منغمسٌ في ظلام، ولا يدرى أين توجَّه.

الزركشي - البرهان (٤/ ١٧٥)

سورة فاطر

٣٩٠- «قال تعالى في سورة فاطر: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ﴾ [فاطر:٢٨]، وقال في سورة البينة: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمْ خَيْرُ ٱلْبَرِيَّةِ﴾ إلى قوله: ﴿لِمَنْ خَشِىَ رَبَّهُۥ﴾ [البينة: ٧-٨]، فاقتضت الآيتان: أنَّ العلماء هم الذين يخشون الله تعالى، وأن الذين يخشون الله تعالى هم خير البريَّة؛ فتبيَّن بهذا: أنَّ العلماء هم خير البرية».

ابن جماعة - تذكرة السامع والمتكلم (٦)

٣٩١- ﴿أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ﴾ [فاطر:٣٧]؟ قال ابن الجوزي: «انتصف شهر رمضان، ذهب نصف البضاعة في التفريط والإضاعة، والتسويف يمحق ساعة بعد ساعة، والشمس والقمر بحسبان، ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ﴾ [البقرة:١٨٥] يا واقفًا في مقام التحيُّر، هل أنت على عزم التغير؟ إلى متى ترضى بالنزول في منزل الهوان، و﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ﴾».

ابن جماعة - التبصرة (٢/ ٩٧)

٣٩٢- «إنما حَسُنَ طولُ العمر ونفع؛ ليحصل التذكر والاستدراك، واغتنام الفرص، والتوبة النصوح، كما قال تعالى: ﴿أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ﴾ [فاطر:٣٧]، فمن لم يُورِّثه التعمير وطول البقاء إصلاحَ معائبه، واغتنامَ بقية أنفاسه، فيعمل على حياة قلبه، وحصول النعيم المقيم، وإلا؛ فلا خير له في حياته».

ابن القيم - الفوائد (١٨٩)

٣٩٣- ﴿وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِۦ﴾ [فاطر:٤٣] قال ابن القيم: «وقد شاهد الناسُ عيانًا أنَّ مَن عاش بالمكر مات بالفقر»، ثم ذكر أمثلة كثيرة ومهمة كأنها تحكي واقع الناس اليوم، تحسن مراجعتها في أواخر المجلد الأول من «إغاثة اللهفان»».

إغاثة اللهفان (١/ ٣٥٨)

سورة يس

٣٩٤- ﴿ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِ الْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ ﴾ [يس:١٢]، تدبَّر كلمة: ﴿ وَآثَارَهُمْ ﴾ تجد أنَّ للأعمال أثرًا بعد موت صاحبها حسنةً كانت أم سيِّئةً، وستكون ظاهرةً له يوم القيامة، فاحرص أن يكون لك أثرٌ في دنياك ترى نفعه يوم القيامة.

د.عبدالمحسن المطيري

٣٩٥- كثيرٌ من أبناء الإسلام يرى أنه لا يصلح لخدمة الدين إلا العلماء والدعاة الذين لهم باعٌ طويل في العلم والدعوة، فإذا قارن حالَه بحالهم وجد مسافةً بعيدةً، فلا يلبث أن يضعف عزمه، وتفتر همَّته، فيعيش سلبيًا لا يقدم لدينه! لا، بل كل فرد مهما كانت حاله يصلح لنصرة دينه إذا سلك الطريق الصحيح في ذلك. قال تعالى: ﴿ وَجَاءَ مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَىٰ قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ ﴾ الآيات [يس:٢٠].. فاعتبر.

د.محمدالعواجي

سورة الصافات

٣٩٦- ﴿قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ ۝٥١ يَقُولُ أَئِنَّكَ لَمِنَ الْمُصَدِّقِينَ ...﴾ الآيات [الصافات:٥١-٥٢] كثير من الآباء لا يدركون خطورة القرناء على أبنائهم، فلا يتحققون من أفكارهم وتوجُّهاتهم، بل قد يكتفون بمظاهر قد تخدعهم، أو أسباب قدرية للعلاقة لا تنفعهم، كالقرابة والزمالة والجوار، وينسون أنَّ الحمو الموت، فتدبر قصة هذا القرين: ﴿قَالَ تَاللَّهِ إِن كِدتَّ لَتُرْدِينِ﴾ [الصافات:٥٦]، وتحقق من قرناء ابنك قبل فوات الأوان.

أ.د.ناصر العمر

سورة ص

٣٩٧- الإيمان والعمل الصالح من أعظم ما يضبط مسار المعاملات المالية، ألم يقل الله تعالى: ﴿وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْخُلَطَآءِ لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ﴾ [ص:٢٤]، فأين دعاة الفصل بين الدين والحياة؟!

د.عمر المقبل

٣٩٨- قال سليمان عليه السلام: ﴿رَبِّ ٱغْفِرْ لِى وَهَبْ لِى مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِى لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِىٓ﴾ [ص:٣٥] فبدأ بطلب المغفرة قبل طلب المُلك العظيم؛ وذلك لأنَّ زوال أثر الذنوب هو الذي يحصل به المقصود، فالذنوب تتراكم على القلب، وتمنعه كثيرًا من المصالح، فعلى المؤمن أن يسأل ربَّه التخلص من هذه الذنوب قبل أن يسأل ما يريد.

ابن عثيمين

٣٩٩- ليحذر كلَّ الحذر من طغيان: (أنا، ولي، وعندي)، فإن هذه الألفاظ الثلاثة ابتلي بها (إبليس، وفرعون، وقارون): ﴿أَنَا۠ خَيۡرٞ مِّنۡهُ﴾ [ص:٧٦] لإبليس، و﴿لِي مُلۡكُ مِصۡرَ﴾ [الزخرف:٥١] لفرعون، و﴿إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلۡمٍ عِندِيٓۚ﴾ [القصص:٧٨] لقارون.

ابن القيم - زاد المعاد (٢/ ٤٢٨)

سورة الزمر

٤٠٠- ما أنعم الله على عبدٍ نعمةً فانتزعها منه، فعاضه من ذلك الصبر إلا كان ما عاضه الله أفضل مما انتزع منه، ثم قرأ: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [الزمر:١٠].

عمر بن عبدالعزيز - البيان والتبيين (١/ ٤٥٦)

٤٠١- كثيرًا ما يصفُ الناسُ الرَّجلَ الماهر في جمع حطام الدنيا بالذكاء، ورجاحة العقل، بخلاف الرجل الذي يجتهد في تحصيل أجور الآخرة بالعمل الصالح، والله سبحانه وصف المتقين والمتذكرين والعاملين والمهتدين بأنهم هم أصحاب العقول حقًّا: ﴿ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [الزمر:١٨].

فهد العيبان

٤٠٢- ما قرأ العبدُ الآيات حاضر القلب متفكرًا متأمِّلًا، إلَّا وجدت العين تدمع والقلب يخشع، والنفس تتوهج إيمانًا تريد المسير إلى الله، وإذا بأرض القلب تنقلب خصبة طريَّة، قد اقشعر جلده وقلبه من خشية الله تعالى: ﴿كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهْدِي بِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ﴾ [الزمر:٢٣].

محمد المختار الشنقيطي - مجموعة دروس للشيخ على الشبكة

٤٠٣- تأمَّل في نفرة كثير من غلاة المدنية من نصوص القرآن والسنة، وابتهاجهم بذكر الأعلام والمفاهيم الغربية وقارنها بقوله تعالى في سورة الزمر: ﴿وَإِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَحْدَهُ ٱشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَإِذَا ذُكِرَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦٓ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾ [الزمر:٤٥].

إبراهيم السكران - مآلات الخطاب المدني

٤٠٤- قال ابن مسعود: ما في القرآن آية أعظم فرجًا من آية في سورة الغرف -أي: الزُّمر-: ﴿قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [الزمر:٥٣] يقول أحدُهم: كلَّما ضاقت بي الدنيا صلَّيت وقرأت هذه الآية، فاتسع كلُّ ضيق، وانفرج كل مضيق.

الإتقان في علوم القرآن (٤/ ١٤٩)

٤٠٥- قال حميد بن هشام: قلتُ لأبي سليمان بن عطية: يا عم، لمِ تُشدِّد علينا،

وقد قال الله: ﴿قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ﴾؟
فقال: اقرأ بقية الآيات، فقرأت: ﴿وَأَنِيبُوٓا۟ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا۟ لَهُۥ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلْعَذَابُ ...﴾ قال: اقرأ، فقرأت: ﴿وَٱتَّبِعُوٓا۟ أَحْسَنَ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلْعَذَابُ ...﴾ الآيات [الزمر:٥٣-٥٥]، فمسح رأسي، وقال: يا بنيَّ، اتق الله وخفه وارجه.

تاريخ دمشق (١٥/ ٣٠٥)

سورة غافر

٤٠٦- قال خلف بن هشام: أتيت سليم بن عيسى لأقرأ عليه، فكنت أقرأ عليه حتَّى بلغت يومًا سورة غافر، فلما بلغتُ إلى قوله تعالى: ﴿وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ [غافر:٧] بكى بكاءً شديدًا، ثم قال لي: يا خلف ألا ترى ما أعظم حقِّ المؤمن؟ تُراه نائمًا على فراشه والملائكة يستغفرون له.

ابن خلكان - وفيات الأعيان (٢/ ٢٤٢)

٤٠٧- الإخلاص يذكر في كتاب الله -عزَّ وجل- كثيرًا: تارة يأمر الله تعالى به: ﴿فَٱدْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾ [غافر:٦٥]، وتارة يخبر أنَّ الجنة لأهله: ﴿إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ۝٤٠ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَّعْلُومٌ﴾ [الصافات:٤٠-٤١]، وتارة يخبر أنه لن ينجو من شرك إبليس إلا من كان مخلصًا لله، ﴿وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ۝٣٩ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ﴾ [الحجر:٣٩-٤٠].

د.خالد السبت

سُورَة فُصِّلَت

٤٠٨- لما احتجَّ قومُ عاد بقولهم: ﴿مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً﴾ قيل لهم: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً﴾ [فصلت:١٥]، وهكذا كلُّ ما في المخلوقات من قوَّة وشدَّة تدل على أنَّ الله أقوى وأشدُّ، وما فيها من علم يدلُّ على أنَّ الله أعلم، وما فيها من علم وحياةٍ يدلُّ على أنَّ الله أولى بالعلم والحياة، فمن تمام الحجة الاستدلال بالأثر على المُؤثِّر.

ابن تيمية – مجموع الفتاوى (١٦/ ٣٥٧)

٤٠٩- ﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ [فصلت:٣٤] تأملوا أيُّها العارفون باللغة العربية كيف جاءت النتيجة بإذا الفجائية؛ لأن (إذا) الفجائية تدل على الحدوث الفوري في نتيجتها، ولكن ليس كلُّ أحد يوفق لذلك: ﴿وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾ [فصلت:٣٥].

ابن عثيمين

سورة الشورى

٤١٠- ﴿وَلَوْ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزْقَ لِعِبَادِهِۦ لَبَغَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرٌۢ بَصِيرٌ﴾ [الشورى:٢٧] هي دليلٌ على أنَّ كثرة المال سببٌ لفساد الدين إلاَّ من عصمَه الله، فهو معصوم مخصوص بالكرامة، كما كان أغنياءُ الصحابةِ رضي الله عنهم ومن لم يعصمه؛ فكثرةُ المال له مَهلكٌ.

القصاب - نكت القرآن (٤/ ١١٢)

٤١١- ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ مِنۢ بَعْدِ مَا قَنَطُوا۟﴾؛ أي: يَئِسُوا من نزوله، ﴿وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُۥ ۚ وَهُوَ ٱلْوَلِىُّ ٱلْحَمِيدُ﴾ [الشورى:٢٨]، لنقف وقفة تدبُّر، ولنتذكر حالنا في العام الماضي حين قل المطر، والله لولا ربُّنا ومولانا ما نزلت قطرةٌ واحدةٌ من السماء، إنها وقفةٌ تورث ذلًّا، وافتقارًا، وإخباتًا للملك الرزَّاق الكبير.

٤١٢- ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ مِنۢ بَعْدِ مَا قَنَطُواْ وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُۥ ۚ وَهُوَ ٱلْوَلِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴾ [الشورى:٢٨] ومناسبة ختم الآية بهذين الاسمين الكريمين: ﴿ ٱلْوَلِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴾ دون غيرهما؛ لمناسبتهما للإغاثة؛ لأنَّ الولي يحسن إلى مواليه، والحميد يعطي ما يُحمد عليه.

ابن عاشور - التحرير والتنوير (٢٥/ ١٥٨)

٤١٣- أما أثر المعاصي في الحرمان من العلم النافع فمعلوم بالنصِّ والواقع، كما قال الله سبحانه: ﴿ وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ ﴾ [الشورى:٣٠]، ولا ريب أنَّ حرمان العلم النافع من أعظم المصائب.

ابن باز

٤١٤- يثير البعض جدلًا حول صحة الأثر: «ما نزل بلاء إلا بذنب، وما رُفع إلا بتوبة»، ومهما تُكلِّم في سنده، فمعناه صحيح قطعًا، ألم يتدبر هؤلاء قوله تعالى: ﴿ وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ ﴾ [الشورى:٣٠]؟ ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ [الأنفال:٣٣].

أ.د.ناصر العمر

٤١٥- ﴿ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ ﴾ [الشورى:٣٨] كيف يتسنَّى للمبتعد عن الجماعة في ناحيةٍ أَن يعرض عليهم آراءه، أو يستطلع منهم أمثالها؟ فضلًا عما تقتضيه الشورى من مناقشة الآراء؟

محمد الخضر حسين

٤١٦- كتب عمر إلى عامل له: أما بعد؛ فلتجف يداك من دماء المسلمين، وبطنك من أموالهم، ولسانك عن أعراضهم، فإذا فعلت ذلك، فليس عليك سبيل، ﴿ إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى ٱلَّذِينَ يَظْلِمُونَ ٱلنَّاسَ ﴾ [الشورى:٤٢].

حلية الأولياء (٥/ ٣٠٧)

سُورة الزُّخرُف

٤١٧- رأيت الناس يذمُّ بعضُهم بعضًا، ويغتاب بعضُهم بعضًا، فوجدت أصلَ ذلك مِنَ الحسدِ في المال والجاه والعلم، فتأمَّلتُ في قوله تعالى: ﴿نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ [الزخرف:٣٢]، فعلمت أنَّ القسمةَ كانت من الله في الأزل، فما حسدت أحدًا، ورضيت بقسمة الله تعالى.

حاتم الأصم - كتاب أيها الولد للغزالي (١٢١ - ١٢٨)

٤١٨- عن سفيان بن عيينة أنه قال: ليس مثل من أمثال العرب إلا وأصلُه في كتاب الله تعالى، قيل له: فأين قول الناس: أعط أخاك تمرةً، فإن أبى فجمرة؟ فقال: في قوله: ﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ الرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ﴾ [الزخرف:٣٦].

بحر العلوم (٤/ ١١١)

٤١٩- الإسلام لم يهذِّب الحبَّ ويزكيه فحسب، بل جعله عبادة يتعبد بها المؤمن،

ويستشعر لذَّتها، ويرجو بها رضوان ربه، فما أسوأ أن تزول هذه المعاني العظيمة، وتختزل هذه المحبة في وردةٍ حمراء سرعان ما تذبل، ويختصر زمن التعبير عنها في يوم واحد، تأمل في خلود حبِّ المتقين: ﴿ ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ [الزخرف:٦٧].

أ.د.إبتسام الجابري

٤٢٠- ﴿ ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ [الزخرف:٧٦]

إنها قاعدة مُطَّردة في بيان مصير أيِّ نوع من العلاقات، فتخير أيها الطالب ويا أيتها الطالبة كيف تكون النهاية؟! فتش في زملاء الفصل، وفيمن ينشئ العلاقة أثناء الفسح، ونهاية الدوام، واختر اليوم صديقًا لا يعاديك يوم القيامة، وتذكَّر أن صحبة التقوى ثمارُها تمتد إلى عالم الآخرة، ألا ما أجمل التقوى حين تزين علاقاتنا، بل حياتنا كلها.

د.عمر المقبل

سورة الجاثية

٤٢١- ﴿وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ آيَاتٌ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ [الجاثية:٥] ألا إنَّ العاقل حقًّا إذا شاهد قُدرة الله في تصريف هذه الرياح وتقليبها شمالًا وجنوبًا، وليلًا ونهارًا، وما تحمله من أمطارٍ وأخطار، أورثه ذلك تعظيمًا لله، وخوفًا من عذابه، ولم يأمن مكر الله: ﴿أَمْ أَمِنتُم مَّن فِي السَّمَاءِ أَن يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ﴾ [الملك:١٧].

د.عبدالله الغفيلي

٤٢٢- ﴿يَسْمَعُ آيَاتِ اللَّهِ تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا﴾ [الجاثية:٨] وهذه الصورة البغيضةُ -مع أنَّها صورة فريق من المشركين في مكة- إلا أنها تتكرَّر في كلِّ عصر، فكم في الناس من يسمع آيات الله تتلى عليه ثم يُصرُّ مستكبرًا كأن لم يسمعها؟! لأنها لا توافق هواه، ولا تسير مع مألوفه، ولا تتمشى له مع اتجاه.

سيد قطب

٤٢٣- هل تعرف الآية التي تُسمَّى مبكاة العابدين؟ ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا

﴿ ... ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَوَآءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ ۚ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴾ [الجاثية:٢١]، «هذه الآية تُسمَّى: مبكاة العابدين».

الثعلبي

كان الفضيل بن عياض إذا قرأ هذه الآية يقول لنفسه: «ليت شعري! مِن أيِّ الفريقين أنت؟!»، فما يقول أمثالنا؟

المحرر الوجيز (٥/ ٧٥)

سُورَة الأَحْقَافِ

٤٢٤- عن مالك بن مِغول قال: شكى أبو معشر أحدَ أبنائه إلى طلحة بن مصرف، فقال: استعن عليه بهذه الآية: ﴿ رَبِّ أَوْزِعْنِيٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِيٓ ﴾ [الأحقاف:١٥].

حلية الأولياء (٥/ ١٩)

٤٢٥- ﴿ وَيَوْمَ يُعْرَضُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ عَلَى ٱلنَّارِ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَٰتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ ٱلدُّنْيَا وَٱسْتَمْتَعْتُم بِهَا ﴾ [الأحقاف:٢٠] أتي عبد الرحمن بن عوف بطعام -وكان صائمًا-، فقال: «قتل مصعب بن عمير وهو خير منِّي، كُفِّن في بُردةٍ؛ إن غُطِّي رأسُه بدت رجلاه، وإن غطي رجلاه بدا رأسه، وقتل حمزة وهو خير منِّي، ثم بسط لنا من الدنيا ما بسط، وقد خشينا أن تكون حسناتُنا عُجِّلت لنا»، جعل يبكي حتى ترك الطعام. رواه البخاري [(١٢١٦)].

وابن عوف من العشرة المبشرين بالجنة، لكن المؤمن يهضم نفسه.

◆◆◆◆

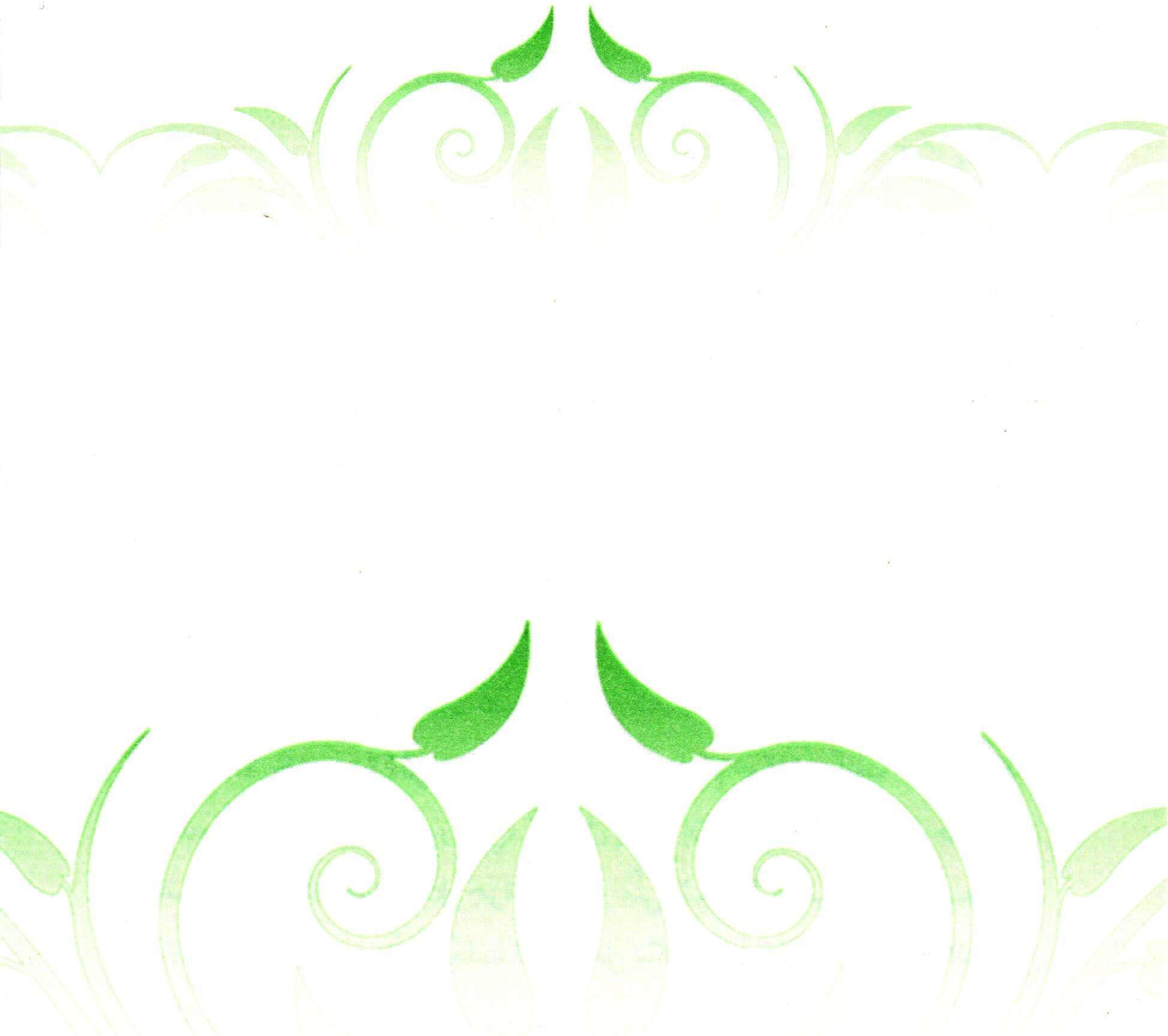

سورة محمد

٤٢٦- ﴿ذَٰلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَ بَعْضَكُم بِبَعْضٍ ۗ وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ﴾ [محمد:٤] ما أعظم ما تسكبُه هذه الآية في قلب المتدبر لها من طمأنينة ويقين بحكمة الله وعلمه، وأنه سبحانه لا يَعجل لعجلة عباده، وأن من وراء ما يحصل حِكَمًا بالغةً، تتقاصر دونها عقول البشر وأفهامهم.

د.عمر المقبل

٤٢٧- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ [محمد:٧] دليل على أن من استشعر التقوى في مقاصده، وأخلص النيَّة لله في أعماله، لم يسلمه الله إلى عدوِّه، ولم يُعْلِه عليه، وكان الظفر له على مَن ناوأه.

القصاب - نكت القرآن (٤/ ١٥٠)

٤٢٨- ﴿وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ﴾ [محمد:١٧] مثال تولد

الطاعة كمثل نواةٍ غرستها، فصارت شجرة، ثم أثمرت، فأُكِلَت ثمارُها، وغرست نواها، فكلما أثمر منها شيء، جنيت ثمره، وغرست نواه، وكذلك تداعي المعاصي، فليتدبر اللبيب هذا المثال، فمِن ثوابِ الحسنةِ الحسنةُ بعدها، ومن عقوبة السيِّئةِ السيئةُ بعدها.

ابن القيم - الفوائد (٣٥)

٤٢٩- الذي أُوصي به أبنائي الطلاب: تقوى الله في جميع الأحوال، والحرص على العلم، والعناية بالمقرَّرات والمذاكرة فيما بينهم، والإصغاء للمدرسين، والسؤال عما يشكل في الدرس بأسلوب حسن، ومن أهم أسباب التحصيل: إصلاح النية، وحفظ الوقت، والعمل بما عَلِمَ، وفي بعض الآثار: «مَن عَمِلَ بما عَلِمَ أورثه الله عِلْمَ ما لم يَعلم»، وشاهده في كتاب الله: ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱهۡتَدَوۡاْ زَادَهُمۡ هُدٗى وَءَاتَىٰهُمۡ تَقۡوَىٰهُمۡ ﴾ [محمد:١٧].

ابن باز - الفتاوى (٦/ ٢٤٢)

٤٣٠- تأمَّل كيف يكون الجزاءُ من جنس العمل في أمرين عظيمين يغفل عنهما أكثر الخلق: الزيغ والاهتداء، قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱهۡتَدَوۡاْ زَادَهُمۡ هُدٗى وَءَاتَىٰهُمۡ تَقۡوَىٰهُمۡ ﴾ [محمد:١٧]، وقال: ﴿ فَلَمَّا زَاغُوٓاْ أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمۡۚ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡفَٰسِقِينَ ﴾ [الصف:٥].

د.محمد الخضيري

٤٣١- ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴾ [محمد:٢٤] إنَّ المنادين بعزل القرآن عن نظم الحياة قومٌ أصيبوا بمرضٍ في قلوبهم، وتلك وراثة ورثوها من إخوانهم أهل الكفر والضلال والنفاق، فلقد ذكر الله عن الكفار أنهم إذا سمعوا القرآن استهزءوا به: ﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا وَلَّىٰ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِىٓ أُذُنَيْهِ وَقْرًا ﴾ [لقمان:٧].

الشيخ عبدالعزيز آل الشيخ - خطب الشيخ (ص:١٦٥)

٤٣٢- مظاهر الضعف في الأمة ينبغي ألا تعميها عمَّا لها من عناصر القوَّة، وأقواها: علو مبادئها ومعية الله: ﴿ فَلَا تَهِنُوا۟ وَتَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱلسَّلْمِ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ وَٱللَّهُ مَعَكُمْ ﴾ [محمد:٣٥]، وهذا ما أدركه أعداؤها على أرض الواقع في ميادين الجهاد، مما جعلهم يسعون للحوار بزخمٍ غير مسبوقٍ، وما ذاك إلا ليحصلوا في ميدان الحوار ما عجزوا عنه في ميدان القتال.

أ.د.ناصر العمر

سُورَة الفَتْح

٤٣٣- انتبه! ما نطق به اللسان ولم يعقد عليه القلبُ، ليس بعمل صالحٍ كما قال تعالى: ﴿ يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِم مَّا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ ﴾ [الفتح:١١].

محمد بن عبدالوهاب، في معرض حديثه عن خطورة قراءة الفاتحة من غير حضور قلب

٤٣٤- إذا أردتَ أن تعرف قيمةَ عمل القلب ومنزلتَه عند الله، فتأمل هذه الآية: ﴿ لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ ﴾ [الفتح:١٨]، فماذا ترتَّب على صدقهم وإخلاصهم؟ ﴿ فَأَنزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿١٨﴾ وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا ﴾ [الفتح:١٨-١٩]، فما أحوجنا لتفقُّد قلوبنا.

د.عمر المقبل

٤٣٥- ﴿ لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ ... ﴾ إلى

قوله: ﴿ وَعَدَكُمُ ٱللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا ﴾ [الفتح:١٨-٢٠] دليل على أنَّ الله قد يثيب المؤمن رزقًا في الدنيا على العمل الصالح، ولا يحطُّ ذلك من درجة فضله، ويجعل ذلك من أطيب وجوهه، ألا ترى أن الغنائم أطيب وجوه الكسب، وأمطر الله على نبيِّه أيوب حين عافاه من بلائه جرادًا من ذهب لم تبتذله الأيدي.

نكت القرآن (٤/ ١٦١)

٤٣٦- عن أبي عروة قال: كنَّا عند مالك بن أنس، فذكروا رجلًا ينتقص الصحابة، فقرأ مالك هذه الآية: ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ ﴾ [الفتح:٢٩] حتى بلغ: ﴿ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ﴾ [الفتح:٢٩]، فقال مالك: من أصبح في قلبه غيظٌ على أحد من أصحاب رسول الله ﷺ، فقد أصابته الآية.

حلية الأولياء (٦/ ٣٢٧)

٤٣٧- تناقلت بعض وسائل الإعلام خبر موجة الجفاف والمسغبة التي أصابت المسلمين في بعض جهات أفريقيا (أثيوبيا، والصومال، وتشاد)، إنها داعية لحقِّ الأخوة بالاهتمام والدعاء، وفي جوع الصائم ذكرى بإخوانه، وهي فرصة للكرام المقتدين بخير الأنام في شهر الصيام، فيكونوا «أجودَ بالخير من الرِّيح المرسلة»، ويكونوا كما كان أسلافهم: ﴿ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ﴾.

د.محمد الخضيري

سورة الحجرات

٤٣٨- لما أثنى الله على أصحاب رسوله في خاتمة سورة الفتح جعل سورة الحجرات في تكميل إيمانهم وتأديبهم، فبدأ بالأدب مع الله، ثم مع رسوله، ثم مع المؤمنين، سواء من حضر منهم، ومن غاب، ومن تلبَّس بفسق.

د. محمد الخضيري

٤٣٩- عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم أنكرنا أنفسنا، وكيف لا نُنكر أنفسنا، والله تعالى يقول: ﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ ﴾ [الحجرات:٧].

الدر المنثور (٧/ ٥٦٠)

٤٤٠- ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ ﴾ [الحجرات:٦] في هذا الآية قاعدة من قواعد تدقيق الأخبار، ومن أولى ما يكون تبين

ما تنشره بعض وسائل الإعلام عن أهل الحسبة وغيرهم من القائمين بشؤون الناس، فمع إمكانية وقوع الخطأ من كلِّ أحد، ألا ينبغي التبيُّن في أخبار تلك الوسائل:

١- لتلبُّس كثير منها بالفسق الفكري والأخلاقي.

٢- لأن بعض الكتاب قد تكون له مواقف شخصية، فيجد في المنفذ الإعلامي فرصةً للتنفيس عما في نفسه.

٣- ثبوت الكذب أو التحريف والمبالغة في كثير من تلك الأخبار التي تذكر عن هذه الجهة أو تلك.

٤٤١- ﴿إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ إِخۡوَةٞ﴾ [الحجرات:١٠] قال محمد بن مناذر: كنت أمشي مع الخليل بن أحمد، فانقطع نعلي، فمشيت حافيًا، فخلع نعليه وحملها يمشي معي، فقلت له: ماذا تصنع؟ فقال: أواسيك في الحفاء.

الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع (٢/ ٢٤٢)

٤٤٢- من أعظم حواجب الرحمة: عدم القيام بحقوق المؤمنين، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ إِخۡوَةٞ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَ أَخَوَيۡكُمۡۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ﴾ [الحجرات: ١٠].

السعدي - تفسيره (٨٠٠)

٤٤٣- ﴿إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ إِخۡوَةٞ﴾ [الحجرات:١٠] ذكر لأبي عمر المقدسي -وهو أخو ابن قدامة- أن الكفار حاصروا بتنين -قرية من قرى صفد سمرقند[1]-، وكان

(١) ينظر: معجم البلدان ١/ ٣٣٦.

قائمًـا، فغشي عليه من شفقته على المسلمين، وحزنه عليهم.

٤٤٤- يقول أحدُهم: لقيت بمنًى شابًّا غير عربيٍّ، يحمل شيخًا كبيرًا فوق ظهره، فأردت أن أشكره لبرِّه، فقلت: جزيت خيرًا لبرِّك بأبيك، فقال: لكنه ليس أبي، ولا من بلدي، قلت: فمن إذن؟ قال: وجدتُه بعرفة ليس معه أحدٌ، فحملته على ظهري إلى مزدلفة، ومنها إلى منى، قلت: لم فعلت ذلك؟! فقال: سبحان الله ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾.

سُورَة
قٓ

٤٤٥- من السنة قراءة سورة (ق) في صلاة العيد، ومناسبة ذلك قوله تعالى فيها: ﴿ذَٰلِكَ يَوۡمُ ٱلۡخُرُوجِ﴾ [ق:٤٢]، وقوله: ﴿كَذَٰلِكَ ٱلۡخُرُوجُ﴾ [ق:١١]، وقوله: ﴿ذَٰلِكَ حَشۡرٌ عَلَيۡنَا يَسِيرٞ﴾ [ق:٤٤]، فخروج المرء للعيد يوم الزينة ينبغي أن لا ينسيه خروجه إلى عرصات الحساب، ولا يكون في ذلك اليوم بطرًا فخورًا، ولا يرتكب فسقًا ولا فجورًا.

الرازي - مفاتيح الغيب (٢٨/ ١٢٥)

وخير بشارة بقبول رمضان أن نكون بعده أحسن منا قبله.

٤٤٦- ﴿أَفَعَيِينَا بِٱلۡخَلۡقِ ٱلۡأَوَّلِۚ﴾ [ق:١٥]؟ هذه من براهين البعث؛ لأن من لم يعي بخلق الناس، ولم يعجز عن إيجادهم الأول لا شكَّ في قدرته على إعادتهم وخلقهم مرة أخرى؛ لأن الإعادة لا يمكن أن تكون أصعب من البدء.

الشنقيطي - أضواء البيان (٧/ ٤٢٥)

٤٤٧- ﴿ إِذۡ يَتَلَقَّى ٱلۡمُتَلَقِّيَانِ عَنِ ٱلۡيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٞ ﴾ [ق:١٧]، أي: الملكين الذين يكتبان الحسنات والسيئات، وفي بعض الآثار: أنت تجري في معصية الله وفيما لا يعنيك، ألا تستحي من الله ولا منهما؟!

ابن عجيبة الفاسي، البحر المديد، ٧/ ٢٦٩

٤٤٨- لما احتضر أبو بكر رضي الله عنه، تمثلت عائشة رضي الله عنها ببيت من الشعر، فكشف أبو بكر عن وجهه، وقال: ليس كذا، ولكن قولي: ﴿ وَجَآءَتۡ سَكۡرَةُ ٱلۡمَوۡتِ بِٱلۡحَقِّۖ ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنۡهُ تَحِيدُ ﴾ [ق:١٩]، إنها لعبرة.. في سكرات الموت لا يتحدث الإنسان إلا بما امتلأ به قلبه، فتفقد قلبك يا عبدالله.

الإمام أحمد – الزهد (١٠٩)

٤٤٩- وصف الله سبحانه و تعالى شدة الموت في أربع آيات:

الأولى: ﴿ وَجَآءَتۡ سَكۡرَةُ ٱلۡمَوۡتِ بِٱلۡحَقِّۖ ﴾ [ق:١٩].

الثانية: ﴿ وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِي غَمَرَٰتِ ٱلۡمَوۡتِ ﴾ [الأنعام:٩٣].

الثالثة: ﴿ فَلَوۡلَآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلۡحُلۡقُومَ ﴾ [الواقعة:٨٣].

الرابعة: ﴿ كَلَّآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلتَّرَاقِيَ ﴾ [القيامة:٢٦].

القرطبي – التذكرة (١/ ١٤٩ – ط المنهاج)

فهل من معتبر؟

٤٥٠- ﴿ يَوۡمَ تَشَقَّقُ ٱلۡأَرۡضُ عَنۡهُمۡ سِرَاعٗاۚ ذَٰلِكَ حَشۡرٌ عَلَيۡنَا يَسِيرٞ ﴾ [ق:٤٤]

جعل الله لهذا المنظر مثلًا مقرَّبًا -مع بعد ما بين المثلين-، فالحج مظهر مصغر ليوم الحشر، يعيشه المرء، فيدفعه للعمل الصالح، وينشطه في مجال الخير، ويهزم باعث المعصية في نفسه، ويبقى ذكر الموت وما بعده بين عينيه، وفي هذا من الآثار العظيمة ما يلمسه كلُّ حاجٍّ مع نفسه.

د.ناصر الأحمد

٤٥١- ﴿فَذَكِّرْ بِٱلْقُرْءَانِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ﴾ [ق:٤٥] دعاء القنوت لا ينبغي الإطالة فيه، وجعله موعظة في سجع متكلَّف، وترنيم وتطريب، يستثير به عواطف الناس، ويستدعي بكاءهم، بما لا تجد معشاره أثناء قراءة القرآن، والقرآن أعظم واعظ.

علوي السقاف - مآخذ على بعض الأئمة، الشبكة

سُورَة الذَّارِيَاتِ

٤٥٢- ﴿ فَفِرُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۖ إِنِّي لَكُم مِّنۡهُ نَذِيرٞ مُّبِينٞ ﴾ [الذاريات:٥٠] وسمّى الله الرجوع إليه فرارًا؛ لأنَّ في الرجوع لغيره أنواع المخاوف والمكاره، وفي الرجوع إليه أنواع المحابِّ والأمن.

السعدي - تفسيره (٨١١)

أفرُّ إليك منك وأين إلا إليك يفرُّ منك المستجير

٤٥٣- ﴿ فَفِرُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۖ ﴾ [الذاريات:٥٠] هكذا يطمئن المؤمن؛ لأنه يعرف إلى أين يفر حين تصيبه مصيبة، أو يداهمه همٌّ، فأما في عالم الأشقياء فهم يهربون إلى المخدرات، فلا يجدون إلا الوبال، وإلى الشهوات المحرمة، فلا ينالون إلا الأوبئة التي حرمتهم الشهوات، فأين يذهبون؟! هم والله لا يدرون.

د.سفر الحوالي

سورة الطور

٤٥٤- ﴿ وَٱلْبَيْتِ ٱلْمَعْمُورِ ﴾ [الطور:٤] وهذا البيت هو كعبة أهل السماء، ولهذا رأى نبيُّنا محمد ﷺ نبيَّ الله إبراهيم الخليل -عليه السلام- مسندًا ظهره إلى البيت المعمور؛ لأنه باني الكعبة الأرضية، والجزاء من جنس العمل.

ابن كثير - تفسيره (٤/ ٢٨٨)

٤٥٥- ﴿ وَٱلْبَيْتِ ٱلْمَعْمُورِ ﴾ [الطور:٤] إذا قرأت هذه الآية، وعلمت أن الله يقسم بهذا البيت الذي في السماء السابعة، ويدخله كل يوم سبعون ألف ملك، تيقَّنت أنَّ في السماء والأرض عباد غيرك يعبدون الله، لكن ليس لك ولا لغيرك إلا الله، وأنه سبحانه غنيٌّ عن كلِّ خلقه، وكلُّ خلقه -بلا استثناء- فقير إليه شاء أم أَبى، وهذا الذي يتركه أثر القرآن في نفوسنا إذا تلوناه وتدبَّرناه.

صالح المغامسي

سورة النجم

٤٥٦- الضلال يكون من غير قصدٍ من الإنسان إليه، والغي كأنه شيء يكتسبه الإنسان ويريده، فنفى الله تعالى عن نبيه ﷺ هذين الحالين، فلا هو ضل عن جهل، ولا غوى عن قصدٍ، تأمل: ﴿ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ﴾ [النجم:٢].

ابن عطية - المحرر الوجيز (٥/ ١٧٧)

٤٥٧- طلب بعض الولاة رجلًا، فأفلت منه، فأخذ أخاه، وقال له: إن جئت بأخيك وإلا ضربت عنقك، قال الرجل: أرأيت إن جئت بكتاب من أمير المؤمنين، تخلِّي سبيلي؟ قال الوالي: نعم، قال الرجل: فأنا آتيك بكتاب من العزيز الرحيم، وأقيم عليه شاهدين: موسى وإبراهيم: ﴿ أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَىٰ ﴿٣٦﴾ وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّىٰ ﴿٣٧﴾ أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴾ [النجم:٣٦-٣٨] قال الوالي: خلُّوا سبيله.. هذا رجل لقن حجته.

الوافي بالوفيات (٧/ ٢٤٦)

سورة القمر

٤٥٨- هو قرآن واحد يراه البلغاء أوفى كلام بلطائف التعبير، ويراه العامة أحسن كلام وأقربه إلى عقولهم، لا يلتوي على أفهامهم، ولا يحتاجون فيه إلى ترجمان وراء وضع اللغة، فهو متعة العامة والخاصة على السواء، ميسر لكل من أراد: ﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴾ [القمر:١٧].

النبأ العظيم (ص: ١٤٣)

سورة الرحمن

٤٥٩- تأمَّل قوله تعالى: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ ١ عَلَّمَ ٱلۡقُرۡءَانَ ٢ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ ٣ عَلَّمَهُ ٱلۡبَيَانَ﴾ [الرحمن:١-٤] كيف جعل الخلق والتعليم ناشئًا عن صفة الرحمة، متعلقًا باسم الرحمن، وجعل معاني السورة مرتبطة بهذا الاسم، وختمها بقوله: ﴿تَبَٰرَكَ ٱسۡمُ رَبِّكَ ذِي ٱلۡجَلَٰلِ وَٱلۡإِكۡرَامِ﴾ [الرحمن: ٧٨]، فالاسم الذي تبارك هو الاسم الذي افتتح به السورة، إذ مجيء البركة كلها منه وضعت البركة في كل مبارك، فكل ما ذكر عليه بورك فيه، وكل ما أخلى منه نزعت منه البركة.

ابن القيم - مختصر الصواعق (٢/ ١٢٤)

سورة الواقعة

٤٦٠- قال مسروق: من أراد أن يعلم نبأ الأولين والآخرين، ونبأ أهل الجنة، ونبأ أهل النار، ونبأ أهل الدنيا، ونبأ أهل الآخرة، فليقرأ سورة الواقعة.

تفسير القرطبي (١٧/ ١٩٤)

٤٦١- ﴿ نَحْنُ جَعَلْنَٰهَا تَذْكِرَةً وَمَتَٰعًا لِّلْمُقْوِينَ ﴾ [الواقعة:٧٣] أخبر سبحانه عن النار أنها تذكرة، تُذكِّر بنار الآخرة، وهي منفعة للمقوين -أي: المسافرين-. والسؤال: لماذا خصَّ الله المسافرين بالذكر مع أن منفعتها عامة للمسافرين والمقيمين؟ تدبر ذلك.. جعل الله النار تذكرةً للمقوين -أي: المسافرين-، مع أن منفعتها عامة للمسافرين والمقيمين تنبيهًا لعباده -والله أعلم- على أنهم كلهم مسافرون، وأنهم في هذه الدار على جناح سفر، ليسوا مقيمين ولا مستوطنين.

ابن القيم - طريق الهجرتين

٤٦٢- كلما أَوْقَدْتَ نارًا تتدفأ بها فتذكَّر قوله تعالى: ﴿ نَحْنُ جَعَلْنَٰهَا تَذْكِرَةً وَمَتَٰعًا لِّلْمُقْوِينَ ﴾ [الواقعة:٧٣]، قال الشنقيطي: «أي: أن في دار الدنيا إذا أحسُّوا شدَّة حرارتها تذكَّروا بها نار الآخرة التي هي أشد منها حرًّا، لينزجروا عن الأعمال المقتضية لدخول النار».

أضواء البيان (٧/ ٧٩٦)

٤٦٣- تأمل قوله تعالى: ﴿ ءَأَنتُمْ أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ ٱلْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ ٱلْمُنزِلُونَ ﴿٦٩﴾ لَوْ نَشَآءُ جَعَلْنَٰهُ أُجَاجًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ ﴾ [الواقعة:٦٩-٧٠] لم يقل: لو نشاء لم ننزِّل؛ لكن قال: لو نشاء جعلناه أجاجًا -أي: مالحًا لا يمكن أن يشرب-، فما الحكمة في اختيار هذه اللفظة: ﴿ لَوْ نَشَآءُ جَعَلْنَٰهُ أُجَاجًا ﴾ [الواقعة:٧٠]؟ لم يقل: لو نشاء لم ننزِّل؛ لأن حسرة الإنسان على ماء بين يديه، ولكن لا يستطيعه ولا يستسيغه أشد من حسرته على ماءٍ مفقودٍ.

ابن عثيمين - الباب المفتوح (١٤٢/ ٥)

سورة الحديد

٤٦٤- إنزال الناس منازلهم، ومراعاة مراتبهم في الفضل منهج قرآني، تأمل: ﴿لَا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَٰئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنفَقُوا مِن بَعْدُ وَقَاتَلُوا﴾ [الحديد:١٠]، فليحذر أولئك الذين يتجاوزن من لهم سابقة في علم أو دعوة بحجة أنهم بشر، وأنهم غير معصومين... الخ تلك الدعاوى التي نهايتها أن لا يبقى للأمة أئمة يُقتدى بهم.

د. عمر المقبل

٤٦٥- ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾ [الحديد:١٦] قال ابن مسعود رضي الله عنه: ما كان بين إسلامنا وبين أن عاتبنا الله بهذه الآية إلا أربع سنين. مسلم (٣٠٢٧)

فكم سَنة لنا في الإسلام، وربما في الاستقامة؟!

٤٦٦- الزهد المشروع هو ترك كل شيء لا ينفع في الدار الآخرة، وثقة القلب بما عند الله، وفي الأثر: «الزهادة في الدنيا ليست بتحريم الحلال ولا إضاعة المال، ولكن الزهادة في الدنيا أن لا تكون بما في يديك أوثق مما في يدي الله، وأن تكون في ثواب المصيبة إذا أنت أصبت بها أرغب فيها لو أنها أبقيت لك»؛ لأن الله تعالى يقول: ﴿لِّكَيْلَا تَأْسَوْا۟ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا۟ بِمَآ ءَاتَىٰكُمْ﴾ [الحديد:٢٣].

ابن تيمية - مجموع الفتاوى (١٠/ ٦٤١)

٤٦٧- عن عبد الرحمن بن عمر قال: ذُكِر عند عبد الرحمن بن مهدي قوم من أهل البدع، واجتهادهم في العبادة، فقال: لا يقبل الله إلَّا ما كان على الأمر والسُّنة؛ ثم قرأ: ﴿وَرَهْبَانِيَّةً ٱبْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَٰهَا عَلَيْهِمْ﴾ [الحديد:٢٧]، فلم يقبل ذلك منهم، وونَّخهم عليه، ثم قال: الزم الطريق والسنة.

حلية الأولياء (٩/ ٨)

سورة الحشر

٤٦٨- الناس على ثلاث منازل؛ فمضت منزلتان، وبقيت واحدة:

أ- ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا ...﴾ [الحشر:٨] هؤلاء المهاجرون، وهذه منزلة قد مضت.

ب- ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُو الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ...﴾ [الحشر:٩]، وهؤلاء الأنصار وهذه منزلة قد مضت.

ج- ﴿وَالَّذِينَ جَاءُو مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ [الحشر:١٠]، فأحسن ما أنتم عليه كائنون، أن تكونوا بهذه المنزلة التي بقيت.

سعد بن أبي وقاص - مختصر منهاج السنة (١/ ٢٣٤)

٤٦٩- سئل أبو الحسن البوشنجي عن الفتوَّة -أي: الرجولة التي يتفاخر بها بعض الناس-؟ فقال: الفتوَّة عندي في آية من كتاب الله، وخبر عن النبيِّ ﷺ،

فالآية قوله تعالى: ﴿ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ﴾ [الحشر:٩]، والخبر: «لا يؤمن العبدُ حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه»، فمن اجتمعتا فيه، فله الفتوَّة.

البيهقي - شعب الإيمان (٣/ ٢٦١)

٤٧٠- ﴿ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ ﴾ [الحشر:٩] أحسن ما قيل فيه: لا يحسدون إخوانهم على فضل ما أعطاهم الله.

تفسير ابن كثير

٤٧١- ﴿ وَالَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ﴾ [الحشر:١٠] سبحان الله! أخوة الإيمان تبقى حتى بعد الوفاة، فتذكر أموات المسلمين بالخير، فتترحم عليهم، وترجو لمحسنهم، وتدعو لمسيئهم أن يشمله الله بعفوه، ومن تدبر القرآن وجده يهدي إلى هذه المحبة.

محمد المختار الشنقيطي - مجموعة دروس للشيخ على الشبكة

٤٧٢- المنافق يُخوِّف بالناس، والمؤمن يُخوِّف بالله، تأمل: ﴿ لَأَنتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِم مِّنَ اللَّهِ ﴾ [الحشر:١٣].

القصاب - نكت القرآن (٤/ ٢٦١)

٤٧٣- (٤٠) عامًا عشتُها مع المخدرات، لم أعرف فيها للحياة طعمًا، وتقطعت

حبالي بيني وبين ربي، وبين أكثر عباده، ولم يردني إلى الله إلا آية واحدة سمعتها، فوقرت في قلبي، فشعرت أنها تختصر معاناتي طوال هذه السنين كلها، إنها قول العليم الخبير: ﴿نَسُواْ ٱللَّهَ فَأَنسَىٰهُمْ أَنفُسَهُمْ﴾ [الحشر:١٩].

أحد التائبين من المخدرات

٤٧٤- ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُۥ خَٰشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ﴾ [الحشر:٢١] فهذا حال جبال الحجارة الصلبة، وهذه رِقَّتُها وخشيتها وتدكدكها من جلال ربِّها، فيا عجبًا من مضغة لحم أقسى من هذه الجبال! تسمع فلا تلين! ومن لم يُلن لله في هذه الدار قلبَه فليستمتع قليلًا، فإنَّ أمامه الملين الأعظم، النار عياذا بالله منها.

ابن القيم – مفتاح دار السعادة (١/ ٢٢١)

سُورَة المُمتَحنَة

٤٧٥- من كفَّ أذاه من الكفار، فإن المسلمين يقابلونه بالإحسان والعدل، ولا يحبونه بقلوبهم؛ لأنَّ الله قال: ﴿أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓاْ إِلَيْهِمْ﴾ [الممتحنة:٨]، ولم يقل: توالونهم وتحبونهم، بل قال الله تعالى: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓاْ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ﴾ [المجادلة:٢٢]، فالصلة الدنيوية شيء، والمودة شيء آخر.

د. صالح الفوزان

سورة الصف

٤٧٦- قال عمرو بن مرَّة: خمسة سمُّوا قبل أن يكونوا: محمد ﴿وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾ [الصف:٦]، ويحيى ﴿إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَىٰ﴾ [مريم:٧]، وعيسى ﴿إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى﴾ [آل عمران:٤٥]، وإسحاق ويعقوب ﴿فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِن وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ﴾ [هود:٧١].

الإتقان في علوم القرآن (٤/ ٦٧)

٤٧٧- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنصَارَ اللَّهِ﴾ [الصف:١٤] هذه الآية حجة واضحة في وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، إذ لا يشك أحدٌ أنَّ نصر الله إنما هو نصر دينه، ولا يكون نصرُه إلَّا بالمعونة على إقامة أمره ونهيه وعلوهما، والأخذ على يديّ من يريد ذله وإهانته.

نكت القرآن (٤/ ٢٩٤)

سورة الجمعة

٤٧٨ - رتَّب الله أتباع الرسول في الذكر على مراتبهم في الفضل، تأمل: ﴿ هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ ... ﴾ [الجمعة:٢] هذا في الصحابة، ثم قال في التابعين: ﴿ وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ ... ﴾ [الجمعة:٣]، وهذا كقوله تعالى: ﴿ وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ ﴾ [التوبة:١٠٠].

حافظ الحكمي - معارج القبول (٣/ ١٢٠١)

٤٧٩ - ﴿ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾ [الجمعة:٢] هذه الأمة حرَّر القرآنُ أرواحَها من العبودية للأوثان الحجرية والبشرية، وحرر أبدانَها من الخضوع لجبروت الكسروية القيصرية، وجلَّا عقولها على النور الإلهي، وطهَّر نفوسها من أدران الإسفاف.

محمد البشير الإبراهيمي - آثاره (١/ ٨٨)

٤٨٠ - ﴿ كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا ﴾ [الجمعة:٥] الحمار لا ينتفع بالأسفار

ولو نشرت بين عينيه، وفيه إشارة إلى أن مِن موجبات نقل النبوة عن بني إسرائيل كلية: أنهم وصلوا إلى حدِّ الإياس من انتفاعهم بأمانة التبليغ والعمل، فنقلها الله إلى قوم أحق بها وبالقيام بها.

عطية سالم - تتمة أضواء البيان (٨/ ١٩٦)

٤٨١- روي عن عمر رضي الله عنه قال: «لا يقعد أحدُكم عن طلب الرزق، ويقول: اللهم ارزقني، وقد علم أنَّ السماء لا تمطر ذهبًا ولا فضةً، وأن الله تعالى إنما يرزق الناس بعضهم من بعض، وتلا قول الله جل وعلا: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوۡمِ ٱلۡجُمُعَةِ فَٱسۡعَوۡاْ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَذَرُواْ ٱلۡبَيۡعَۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ﴾ [الجمعة:٩]».

وصية نافعة للشيخ فيصل المبارك (ص٤)

٤٨٢- في سورة الجمعة مثال لقاعدة شرعية، وهي: (الوسائل لها أحكام المقاصد)؛ أي: إنه قد يمنع من المباح إذا كان يفضي لترك واجب أو فعل محرم، مثاله: قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوۡمِ ٱلۡجُمُعَةِ فَٱسۡعَوۡاْ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَذَرُواْ ٱلۡبَيۡعَۚ﴾ [الجمعة:٩].

السعدي - القواعد الحسان (١٣٨) القاعدة رقم (٦٥)

٤٨٣- ﴿إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوۡمِ ٱلۡجُمُعَةِ فَٱسۡعَوۡاْ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِ﴾ [الجمعة:٩]

قال الشافعي: «نقول: السعي في هذا الموضع: العمل، لا السعي على الأقدام -أي:

الإسراع-، قال الله عز وجل: ﴿إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّىٰ﴾ [الليل:٤]، وقال: ﴿وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾ [الإسراء:١٩]، وقال: ﴿وَكَانَ سَعْيُكُم مَّشْكُورًا﴾ [الإنسان:٢٢]، وقال: ﴿وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَىٰ﴾ [النجم:٣٩]، وقال: ﴿وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ ۗ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ﴾ [البقرة:٢٠٥]..». فانظر لحسن استحضار هذا الإمام للآيات وتدبره للمعنى.

البيهقي - معرفة السنن والآثار (٥/ ١٦٣)

٤٨٤- ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللَّهِ﴾ [الجمعة:١٠] كأنك ذهبت للمسجد لتأخذ شحنة إيمانية تعينك وتسيطر على كلِّ حواسِّك في حركتك في التجارة، وفي الإنتاج، وفي الاستهلاك، وفي كل ما ينفعك وينمي حياتك، وحين يأمرك ربك أن تفرغ لأداء الصلاة لا يريد من هذا الفراغ أن يعطل لك حركة الحياة، إنما ليعطيك الوقودَ اللازم لتصبح حركةُ حياتك على وفق ما أراده الله.

الشعراوي

٤٨٥- إذا فتح الله لك باب رزق، فلا تعجبنَّ بذكائك، أو تظن أنك رزقت بحذقك، بل تذكر أنَّ ذلك من فضل الله عليك، تأمل: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللَّهِ﴾ [الجمعة:١٠]، فإنما هو فضل الله ورزقه، وكم من بَليد رُزق من حيث لا يحتسب، وذكيٍّ جنى عليه ذكاؤه؟

د. عمر المقبل

٤٨٦- المشروع أن يخطب يوم الجمعة قائمًا -خلافًا لبعض من ابتدع الجلوس-، واستدل الشافعي رَحِمَهُ اللَّهُ على ذلك، فقال: «قال الله جل ثناؤه: ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا﴾ [الجمعة:١١]، ولم أعلم مخالفًا أنها نزلت في خطبة النبي ﷺ يوم الجمعة».

الأم (١/ ٢٢٩)

٤٨٧- ﴿قُلْ مَا عِندَ اللَّهِ خَيْرٌ مِّنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ﴾ [الجمعة:١١] أطلق العنان لخيالك، واستعرض ما شئت من أنواع اللهو والتجارة التي ملأت دنيا الناس اليوم.. كلها -والله- لا تساوي شيئًا أمام هبة إلهية، أو منحة ربانية تملأ قلب العبد سكينة وطمأنينة بطاعة الله، أو قناعة ورضا بمقدور الله، هذا في الدنيا، وأما ما عند الله في الآخرة فأعظم من أن تحيط به عبارة.

د.عمر المقبل

٤٨٨- المال غاد ورائح، فرحم الله عبدًا كسب فتطهر، واقتصد فاعتدل، ورزق فأنفق، ولم ينس نصيبه من الدنيا، ويا خيبة من طغى عليه ماله، وأضاع دينه وكرامته، وكان من الذين قال الله فيهم: ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا﴾ [الجمعة:١١].

د.سعود الشريم

٤٨٩- ذكر الله التجارةَ في معرض الحطِّ من شأنها حيث شغلت عن طاعة:

﴿ وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا ﴾ [الجمعة:١١]، ولما أخذوا بأدب الشريعة في إيثار الواجبات الدينية، ذكرها ولم يهضم من حقِّها شيئًا، فقال سبحانه: ﴿ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ﴾ [النور:٣٧].

محمد الخضر حسين - الحرية (ص:٣٢)

سورة المنافقون

٤٩٠- ما الحكمة من قراءة سورة «المنافقون» في الجمعة؟ مناسبتها ظاهرة، ومنها:

أ- أن يُصحِّح الناسُ قلوبهم ومسارهم إلى الله تعالى كلَّ أسبوع.

ب- أن يقرع أسماع الناس التحذير من المنافقين كل جمعة؛ لأن الله قال فيها عن المنافقين: ﴿ هُمُ ٱلْعَدُوُّ فَٱحْذَرْهُمْ ﴾ [المنافقون:٤].

ابن عثيمين

٤٩١- ﴿ لَا تُنفِقُوا۟ عَلَىٰ مَنْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ حَتَّىٰ يَنفَضُّوا۟ ﴾ [المنافقون:٧]

ظنوا أنهم لولا أموالهم لما اجتمع المسلمون لنصر دين الله! فمن أعجب العجب أن يدَّعي أحرص الناس على خذلان الدين مثل هذه الدعوى، ولا يروج هذا إلا على من لا علم له بحقائق الأمور: ﴿ وَلِلَّهِ خَزَآئِنُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ ﴾.

السعدي - تفسيره (٨٦٥)

٤٩٢- ﴿وَأَنفِقُوا۟ مِن مَّا رَزَقْنَٰكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَآ أَخَّرْتَنِىٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ ...﴾ الآية [المنافقون: ١٠] فيها دليل على أن المرء ممنوع من ماله عند حضور أجله، وغير مسلَّط على إنفاذ إرادته فيه، كهيئة ما كان في صحته، وأن لا سبيل له على أكثر من ثلثه الذي أباح الله له على لسان رسوله.

القصاب - نكت القرآن (٤/ ٣٠٤)

سورة التغابن

٤٩٣- «أجمع عقلاء كلّ ملة: أنه من لم يجر مع القدر لم يتهنأ بعيشه»، ومصداق ذلك في القرآن: ﴿ مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥ ﴾ [التغابن:١١].

إبراهيم الحربي من تلاميذ الإمام أحمد - سير أعلام النبلاء (١٣/ ٣٦٧)

٤٩٤- ما يحدث في بعض مدن وقرى منطقة المدينة وما حولها من زلازل، إنما هي بقدر الله، ومن أعظم ما يُسلّي المؤمن -وهو يعيش هذه المصيبة، أو يسمع عنها- علمه ويقينه بذلك، فإن هذا مما يطمئن القلب، كما قال تعالى: ﴿ مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥ ﴾ [التغابن:١١]، قال بعضهم: يهد قلبه، ويهدأ قلبه.

أرسلت إبان الزلازل التي أصابت مناطق العيص شمال غرب المدينة

٤٩٥- ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ مِنْ أَزْوَٰجِكُمْ وَأَوْلَٰدِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ

﴿فَٱحۡذَرُوهُمۡۚ وَإِن تَعۡفُواْ وَتَصۡفَحُواْ وَتَغۡفِرُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ﴾ [التغابن:١٤]

في الآية عزاءٌ لمن بُلي بزوج مؤذ، أو ولد عاقٍّ، فصبر على أذاهما، وعفا وصفح عن زلَّاتهما، وفي موعود الله من الغفران ما يُهوِّن عليه ذلك.

القصاب - نكت القرآن (٤/ ٢٩٤)

٤٩٦- اشتر نفسك اليوم؛ فإنَّ السوق قائمة، والثمن موجود، والبضائع رخيصة، وسيأتي على تلك السوق والبضائع يوم لا تصل فيه إلى قليل ولا كثير ﴿يَوۡمُ ٱلتَّغَابُنِۗ﴾ [التغابن:٩]، وذلك يوم ﴿يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيۡهِ﴾ [الفرقان:٢٧].

ابن القيم - الفوائد

سورة الطلاق

٤٩٧- ﴿لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنۢ بُيُوتِهِنَّ﴾ [الطلاق:١] أضاف البيتَ إلى المرأة، وكما أن فيه دلالةً على قرار المرأة ببيتها، ففيه أهمية إعطائها مزيدًا من الصلاحية في تدبير أمور البيت، واتخاذ القرارات فيه في أثاث ومطبخ وزينة، وهذا نوع من العدل، إذ هو المتناسب مع الأمر بقرارها في البيت، حتى في حال طلاقها طلاقًا رجعيًّا.

مشاركة من إحدى الأخوات

٤٩٨- قال بعضهم: ما افتقر تقيٌّ قط، قالوا: لم؟ قال: لأن الله يقول: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ۝٢ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ [الطلاق:٢-٣]، والآية اقتضت أن المتقي يُرزق من حيث لا يحتسب، ولم تدل على أن غير المتقي لا يرزق، فالكفار قد يرزقون بأسباب محرَّمة، وقد لا يرزقون إلا بتكلف، وأهل التقوى يرزقهم الله من حيث لا يحتسبون، ولا يكون رزقهم بأسباب محرمة، والتقي لا يحرم ما يحتاج إليه من الرزق، وإنما يحمى من فضول الدنيا، رحمةً به.

ابن تيمية - مجموع الفتاوى (١٦/ ٥٢)

٤٩٩- من أهم أسباب التحصيل: تقوى الله، والحذر من المعاصي، قال الله سبحانه: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ۝٢ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ [الطلاق:٢-٣]، والمخرج من الجهل من أهم المخارج المطلوبة، كما أنَّ العلم من أفضل الرزق الذي ينتج عن التقوى.

ابن باز

٥٠٠- ﴿قَدْ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا ۝١٠ رَّسُولًا يَتْلُواْ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ مُبَيِّنَٰتٍ لِّيُخْرِجَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾ [الطلاق:١٠- ١١] هذا دين رفيع لا يعرض عنه إلا مطموس، ولا يعيبه إلا منكوس، ولا يحاربه إلا موكوس، فإنه لا يدع شريعة الله إلى شريعة الناس إلا من أخلد إلى الأرض واتبع هواه.

في ظلال القرآن (٧/ ٢٣٥)

سورة التحريم

٥٠١- الكريم يتغافل عن تقصير أهله وصحبه، ولا يستقصي حقوقه، قال الحسن البصري رحمه الله: «ما استقصى كريم قط! قال الله تعالى عن نبينا ﷺ -لما أخطأت بعضُ أزواجه-: ﴿ عَرَّفَ بَعْضَهُۥ وَأَعْرَضَ عَنۢ بَعْضٍ ﴾ [التحريم:٣]».

الحسن البصري - تفسير البغوي (٨/ ١٦٤)

٥٠٢- ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا ﴾ [التحريم:٦] جاءت كلمة ﴿ نَارًا ﴾ منكرةً دلالة على عظمها وفظاعتها، كونها نارًا كاف للخوف منها؛ لكنها مع ذلك وُصفت بوصفين عظيمين: ﴿ وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ ﴾، ﴿ عَلَيْهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ ﴾، ألا ما أشد هذا الوصف وما أفظعه، حتى قيل: إنه أعظم وصف للنار فيما يتعلق بالمؤمنين.

د.عويض العطوي

٥٠٣- ﴿رَبِّ ٱبۡنِ لِي عِندَكَ بَيۡتٗا فِي ٱلۡجَنَّةِ﴾ [التحريم:١١] كم قرأت هذه الآية وسمعتها؟ هل استوقفك فيها أمر قلَّ أن نتدبره؟ سألت هذه المرأة الصالحة أن يكون البيتُ عند ربِّها قبل أن تسأله أن يكون في الجنة، أو أن تقتصر عليه، وقد جعلها الله مثلًا للمؤمنين، وشهد لها نبيُّنا بالكمال، وأنها من خير نساء العالمين، فهل دعونا بمثل ذلك؟

أ.د.ناصر العمر

سُورَة الملك

٥٠٤- تحكيم كتاب الله وسنة رسوله أعظم وسائل الإصلاح، لماذا؟ لأنها أحكامٌ صادرة من ربنا جل وعلا: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ [الملك:١٤]، وسواها أحكام ظالمة جائرة، مهما أراد أربابُ القوانين الوضعية، ومهما بذلوا قصارى جهدهم أن يوجدوا للخليقة أحكامًا تعدل بينهم، فلن يستطيعوا لذلك سبيلًا، أحكام متناقضة، ونظم متباينة، وليس أعدل من حكم الله.

سماحة الشيخ عبدالعزيز آل الشيخ - خطب المنبر

٥٠٥- «استطلاعات الرأي» تعمل في أي مجتمع كعلامات طريق تُرشد وتلفت نظر المسؤولين للصالح العام.. وفي المقابل يؤدي فقدُها إلى انتشار العشوائية في المجتمع، والفرق بين الطريقتين يمثله قوله تعالى: ﴿أَفَمَن يَمْشِي مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِ أَهْدَىٰ أَمَّن يَمْشِي سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [الملك:٢٢].

الكاتب فهد الأحمدي

٥٠٦- قال صالح بن أحمد بن حنبل: كان أبي إذا خَرَجَتِ الدلوُ ملأى، قال: الحمد لله، قلت: يا أبت، أي شيء الفائدة في هذا؟ فقال: يا بني، أما سمعت الله تعالى يقول: ﴿ قُلۡ أَرَءَيۡتُمۡ إِنۡ أَصۡبَحَ مَآؤُكُمۡ غَوۡرٗا فَمَن يَأۡتِيكُم بِمَآءٖ مَّعِينِۭ ﴾ [الملك: ٣٠]؟

ابن الجوزي - مناقب الإمام أحمد (ص: ٣٨٢)

سورة القلم

٥٠٧- ما أجمل أن ينطلق اللسان بالاعتراف بالذنب، وإن كان صاحبُه نادمًا في قلبه، تأمّل قول أصحاب الجنة الذين أقسموا على حرمان حق الفقراء: ﴿قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ ﴿٢٨﴾ قَالُوا سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ﴾ [القلم:٢٨-٢٩].

القصاب - نكت القرآن (٤/ ٣٨٣)

٥٠٨- الانهيار الكبير في الاقتصاد الربوي الرأسمالي تجلت فيه آية عظمى ﴿سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٤﴾ وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ﴾ [القلم:٤٤-٤٥]، فالآن أين دعاة الليبرالية الذين زخرفوا للدول والشعوب اللهث خلف الدولار واقتصاد الغرب الغني؟ فأراهم الله بأبصارهم حقيقة ﴿يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا﴾ [البقرة:٢٧٦]، وتأمل كلمة ﴿يَمْحَقُ﴾، إنه الإعجاز حتى في اللفظ.

د.عصام العويد

سُورَة المعَارج

٥٠٩- ﴿ مِّمَّا خَطِيٓـَٔـٰتِهِمۡ أُغۡرِقُواْ ﴾ [نوح:٢٥] هذه الآيةُ ومثيلاتُها دالة دلالة صريحة على أن ما يُصيبنا من كوارث إنما هو بسبب خطايانا، ومحاولة بعض الناس الهرب عن معاني مثل هذه الآيات والتشكيك فيها إنما هو مصادمةٌ لصريح القرآن، وغفلة عن تدبر معانيه والانتفاع بها، وتطمين للمذنبين، وادعاء للكمال في النفس والمجتمع، وهو علامة على قسوة القلب، ﴿ فَلَوۡلَآ إِذۡ جَآءَهُم بَأۡسُنَا تَضَرَّعُواْ وَلَٰكِن قَسَتۡ قُلُوبُهُمۡ ﴾ [الأنعام:٤٣].

فهد العيبان

سورة الجن

٥١٠- في بعض الأمكنة والأزمنة: كان القرآنُ يقرأ على الأموات دون الأحياء، ويعد تفسيره خطيئة، إذ ساد عند بعضهم أنَّ تفسير القرآن صوابُه خطأ وخطأه كفر، فالقارئ يقرأ: ﴿ وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴾ [الجن:١٨]، والناس حول ضريح الولي المدفون في ناحية المسجد يدعون بأعلى أصواتهم: يا سيدي مدد! ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴿٢٤﴾ ﴾ [محمد:٢٤]؟

أبو بكر الجزائري - الدعاء ومنزلته (٣١٥)

٥١١- انظر إضافة النبي باسم العبودية إلى الله في قوله: ﴿ وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبْدُ ٱللَّهِ يَدْعُوهُ ﴾ [الجن:١٩]، ﴿ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ ﴾ [الإسراء:١]، ﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ ﴾ [الفرقان:١]، ﴿ وَإِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا ﴾ [البقرة:٢٣]؛ لأنه كلُّ ما نُسب إلى المحبوب فهو محبوب، لما انتسبت إليك صرت معظمًا، وعلوت قدرًا دون من لم ينسب.

ابن القيم - روضة المحبين (ص:٢٧٠)

٥١٢- إنك قد لا تتعجب أن يدعي الغيب بعضُ السحرة، أو من ينتسب إلى مذهبٍ ضالٍّ يتكسب من ورائه، وربما غلف دعواه تلك باسم الدين، لكن تتعجب ممن يصدق هؤلاء في كذبهم، وهم يقرؤون قول ربهم: ﴿عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ فَلَا يُظۡهِرُ عَلَىٰ غَيۡبِهِۦٓ أَحَدًا ۝٢٦ إِلَّا مَنِ ٱرۡتَضَىٰ مِن رَّسُولٖ﴾ [الجن:٢٦-٢٧]، ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلۡقُرۡءَانَ أَمۡ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقۡفَالُهَآ﴾ [محمد: ٢٤]؟

د. عمر المقبل

٥١٣- تفخر أكبر مراكز الإحصاء العالمية بجمع المعلومات في جانب معين، ويفوتها أنواع كثيرة من المعرفة، ولا تتجاوز بضعة قرون من الزمن، وربما بَنَت معلوماتها المستقبلية على توقعات تصيب وتخطئ، وكل هذا يتضاءل جدًّا حين يقرأ المؤمنُ كلام ربه الذي أثنى على نفسه، فقال: ﴿وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيۡهِمۡ وَأَحۡصَىٰ كُلَّ شَيۡءٍ عَدَدَۢا﴾ [الجن:٢٨]، فلا ماض، ولا حاضر، ولا مستقبل يخرج عن هذه الآية.

د.عمر المقبل

سُورَة المُزَّمِّل

٥١٤- سئل مالك عن مسألة، فقال: لا أدري، فقال له السائل: إنها مسألة خفيفة سهلة، وإنما أردت أن أُعلِمَ بها الأمير، وكان السائلُ ذا قدر؛ فغضب مالك، وقال: مسألة خفيفة سهلة؟ ليس في العلم شيء خفيف، أما سمعت قول الله تعالى: ﴿ إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا ﴾ [المزمل:٥].

الشاطبي - الموافقات (٥/ ٤٧٠)

٥١٥- رمضان بإطلالته المباركة فرصة ومنحة؛ لأن يُطَهِّر المسلمُ نفسه بالنهار ليعدَّها لتلقي هدايات القرآن في قيام الليل: ﴿ إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا وَأَقْوَمُ قِيلًا ﴾ [المزمل:٦]، وناشئة الليل: ساعاته، فهي أجمع للقلب على التلاوة، فكأن الصيام في النهار تخلية، والقيام بالقرآن في الليل تحلية.

د.سعود الشريم - خطبة: رمضان شهر القرآن

سورة المدثر

٥١٦- من أول ما نزل بعد ﴿ اقْرَأْ ﴾ قوله سبحانه: ﴿ يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ ۝١ قُمْ فَأَنذِرْ ﴾، فانظر كيف قدم ذلك على تشريع أشياء كثيرة من العبادات وغيرها، فقف عندها، ثم قف، ثم قف، ترى العجب العجيب، ويتبيَّن لك ما أضاع الناسُ من أصل الأصول، وهو التوحيد والدعوة إليه.

محمد بن عبدالوهاب - رسائل الشيخ الشخصية (١/ ١٧١)

سورة القيامة

٥١٧- ﴿إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ ٱلْمَسَاقُ﴾ [القيامة: ٣٠] مَن لك إذا ألـمَّ الألـمُ وسكت الصوت، وتمكَّن الندم، ووقع الفوت، وأقبل لأخذ الروح ملكُ الموت، وجاءت جنوده، وقيل: من راق؟ ونزلت منزلًا ليس بمسْكون، وتعوَّضت بعد الحركات السكون، فيا أسفًا لك كيف تكون؟ وأهوال القبر لا تطاق، أكثر عمرك قد مضى، وأعظم زمانك قد انقضى، أفي أفعالك ما يَصلحُ للرِّضا إذا التقينا يوم التلاق؟

ابن الجوزي - التبصرة (١/ ٢١٧ - بتصرف)

سورة الإنسان

٥١٨- من خاف الله في الدنيا، وأخذ أُهبتَه من طاعة ربه، أمَّنَه من أهوال يوم القيامة، ووقاه الفزع الأكبر، تأمل قوله سبحانه عن طائفة من عباده المحسنين في سورة الإنسان: ﴿ فَوَقَىٰهُمُ ٱللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمِ ﴾ [الإنسان: ١١].

القصاب - نكت القرآن (٤/ ٤٦٢)

٥١٩- ﴿ وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُواْ جَنَّةً وَحَرِيرًا ﴾ [الإنسان:١٢] لما كان في الصبر -الذي هو حبس النَّفس عن الهوى- خشونةٌ وتضييق، جازاهم على ذلك نعومة الحرير وسعة الجنة.

ابن القيم - روضة المحبين (٤٨٠)

٥٢٠- ﴿ وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُواْ جَنَّةً وَحَرِيرًا ﴾ [الإنسان:١٢] دخل في ذلك: الصبر على كلِّ مصيبةٍ ورزيَّةٍ، بفقد مال، وموت حميم وقريب، ومضض الفقر، والأوجاع

والأمراض، وأشباه ذلك إذا جرع غصصه، وصبر على آلامه، وسلم فيها لحُكم ربه.

القصاب - نكت القرآن (٤/ ٤٦٣)

٥٢١- قرأ رجل على أبي سليمان الداراني سورة الإنسان، فلما بلغ: ﴿ وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُواْ جَنَّةً وَحَرِيرًا ﴾ [الإنسان:١٢] قال أبو سليمان: بما صبروا على ترك الشهوات في الدنيا.

٥٢٢- ﴿ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنثُورًا ﴾ [الإنسان:١٩] قال بعضهم: هذا من التشبيه العجيب؛ لأنَّ اللؤلؤ إذا كان متفرقًا كان أحسن في المنظر لوقوع شعاع بعضه على بعض.

ينظر: تفسير الثعالبي (٤/ ٣٧٣)

٥٢٣- قال تعالى: ﴿ عَٰلِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُّوٓاْ أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ ﴾ [الإنسان: ٢١] لما ذكر تعالى زينة الظاهر بالحرير والحلي، قال بعده: ﴿ وَسَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا ﴾ [الإنسان:٢١]، أي: طهَّر بواطنهم من الحسد والحقد والغل والأذى وسائر الأخلاق الرديئة، فحلَّى الظاهر والباطن.

ابن كثير - تفسيره (٤/ ٥٥١)

٥٢٤- ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ﴾ [النازعات: ٤٠-٤١] أتظنُّ أن المسلمَ وهو يغالب شهواته، ويجاهد نفسه على الطهر والعفاف لا يجيش في نفسه الهوى؟ كلا؛ بل يتحرك في نفسه من النوازع مثل ما في نفوس الفجار أو أشد، ولكنه يخاف مقام ربه، فينهى النفس عن الهوى.

د.سلمان العودة

٥٢٥- ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ﴾ [النازعات: ٤٠-٤١] يحتاج المسلم إلى أن يخاف الله، وينهى النفس عن الهوى، ونفس الهوى والشهوة لا يعاقب عليه -إذا لم يتسبَّب فيها-، بل على اتباعه والعمل به، فإذا كانت النفسُ تهوى وهو ينهاها، كان نهيُه عبادةً لله، وعملًا صالحًا، و﴿مَقَامَ رَبِّهِۦ﴾؛ أي: قيامه بين يديه تعالى للجزاء.

ابن تيمية - الفتاوى (١٠/ ٦٣٥)

٥٢٦- رأيت الخلق يقتدون أهواءهم، ويبادرون إلى مرادات أنفسهم، فتأملت قوله تعالى: ﴿ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴾ [النازعات: ٤٠-٤١]، وتيقَّنت أنَّ القرآن حق صادق، فبادرت إلى خلاف نفسي، وتشمَّرت بمجاهدتها، وما متعتها بهواها، حتى ارتاضت بطاعة الله تعالى وانقادت.

حاتم الأصم - كتاب أيها الولد (١٢١ - ١٢٨)

٥٢٧- مهر الجنة: ﴿ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴾ [النازعات: ٤٠-٤١] إلى صاحب القلب القاسي! إلى متى وأنت تعبد هواك، تعبد الدرهم والدينار؟ فمتى يصفو لك توحيد؟ سارع قبل فجأة الموت.

صالح المغامسي

٥٢٨- قسمات وجوه الطلاب بعد تسليم ورقة الاختبار تشعرك بما تُكِنُّه صدورهم، وهو شيئ مؤقت.. فما ظنك بالوجوه حين تؤخذ الكتب -يوم القيامة- باليمين والشمال؟ إما وجوه ﴿ مُّسْفِرَةٌ ﴿٣٨﴾ ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ ﴾ [عبس: ٣٨، ٣٩]، أو ﴿ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ ﴿٤٠﴾ تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ ﴾ [عبس: ٤٠-٤١]، وما بعد ذلك: نعيم لا ينفد، أو عذاب مؤبَّد، فهل من معتبر؟

٥٢٩- قرأ قارئ: ﴿ إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴿١﴾ وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتْ ﴿٢﴾ وَإِذَا ٱلْجِبَالُ سُيِّرَتْ ﴾ [التكوير: ١-٣]، وفي الحاضرين أبو الوفاء بن عقيل، فقال له قائل: قد نشر الموتى للبعث والحساب، وزوج النفوس بقرنائها بالثواب والعقاب، فما الفائدة

من هدم الأبنية، وسير الجبال، ودك الأرض..؟ فأجابه ابن عقيل: إنما بني لهم الدار للسكنى والتمتع، وجعلها وجعل ما فيها للاعتبار والتفكر، والاستدلال عليه بحسن التأمل والتذكر، فلما انقضت مدة السكنى وأجلاهم من الدار خرَّبها لانتقال الساكن منها.

بدائع الفوائد (٤/ ٢٦٩)

٥٣٠- في قوله تعالى: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٧﴾ لِمَن شَآءَ مِنكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ﴾ [التكوير:٢٧-٢٨] إشارة إلى أن الذين لم يتذكروا بالقرآن ما حال بينهم وبين التذكر به إلا أنهم لم يشاءوا أن يستقيموا، بل رضوا لأنفسهم الانحراف، ومن رضي لنفسه الضلال حُرم من الهداية: ﴿فَلَمَّا زَاغُوٓا۟ أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾ [الصف:٥].

ابن عاشور - التحرير والتنوير (٣٠/ ١٦٦)

٥٣١- تأمَّل في سرِّ التعبير بقوله: ﴿بِرَبِّكَ﴾ دون قوله: (بالله) في قوله سبحانه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلْكَرِيمِ ﴿٦﴾ ٱلَّذِى خَلَقَكَ فَسَوَّىٰكَ فَعَدَلَكَ﴾ [الانفطار:٦-٧]، فإنَّ في هذه اللفظة من معاني الملك والرعاية والرفق التي تناسب تذكر الإنسان بنعم الله عليه، وتذكير باستحقاقه تعالى لطاعة مربوبيه.

ابن عاشور - التحرير والتنوير (٣٠/ ١٧٥)

٥٣٢- لا أرى أن نسمي هذه الإجازة عطلة؛ لأنه ليس في أيام الإنسان المسلم

المؤمن عطلة، بل ولا غير المؤمن، كل يعمل، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَٰقِيهِ ﴾ [الانشقاق:٦] نعم هي عطلة من الدراسة النظامية؛ لكن لو سُمِّيت بدلًا من العطلة إجازة؛ فهذا جيد.

ابن عثيمين - لقاءات الباب المفتوح (٢٩/ ١٧)

٥٣٣- قال سلمان الفارسي رضي الله عنه: «الصلاة مكيال من وفَّى وُفِّي له، ومن طفف فقد علمتم ما قال الله في المطففين»، وهذا من عمق علم السلف بالقرآن، حيث عمَّم معنى الوعيد الوارد في قوله تعالى: ﴿ وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ﴾ [المطففين:١]، ولم يقصره على التطفيف في البيع والشراء فحسب.

مجموع الفتاوى - (١٥/ ٢٣٥)

٥٣٤- ﴿ قُتِلَ أَصْحَٰبُ ٱلْأُخْدُودِ ۝٤ ٱلنَّارِ ذَاتِ ٱلْوَقُودِ ﴾ [البروج:٤-٥] الذين أحرقوا المؤمنين في الأخدود سيحرقون، ولكن أين؟ في جهنم ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَتَنُوا۟ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا۟ فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ ٱلْحَرِيقِ ﴾ [البروج:١٠] أحرقوا المؤمنين في الدنيا؛ فأحرقوا في الآخرة، وما أعظم الفرق بين حريق وحريق.

د.عبدالوهاب الطريري

٥٣٥- ﴿ فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ ٱلذِّكْرَىٰ ﴾ [الأعلى:٩] من مفهوم هذا أنها إن ضرت، فترك التذكير الموجب للضرر الكثير هو المتعين.

السعدي - القواعد الحسان (ص:٨٢)

٥٣٦- ﴿قَدۡ أَفۡلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ١٤ وَذَكَرَ ٱسۡمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ﴾ [الأعلى:١٤-١٥] استنبط بعضهم زكاة الفطر والتكبير والصلاة من هذه الآية، قال السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في هذا: «إنه وإن كان داخلًا في اللفظ وبعض جزئياته، فليس هو المعنى وحده».

السعدي - تفسيره (٩٣٠)

٥٣٧- ﴿وَٱلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ وَأَبۡقَىٰٓ﴾ [الأعلى:١٧] لو كانت الدنيا من ذهب يفنى، والآخرة من خزف يبقى، لكان الواجب أن يُؤثر خزف يبقى، على ذهب يفنى، فكيف والآخرة من ذهب يبقى، والدنيا من خزف يفنى؟!

مالك بن دينار، القرطبي (٢٠/ ٢٤)

٥٣٨- مرَّ الفاروق رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ براهب، فوقف ونودي الراهب، فقيل له: هذا أمير المؤمنين، فاطلع فإذا بالراهب من الضرِّ والاجتهاد وترك الدنيا شيء عظيم، فلما رآه عمر بكى، فقيل له: إنه نصراني، فقال: قد علمتُ، ولكنِّي رحمته، ذكرت قوله الله: ﴿عَامِلَةٞ نَّاصِبَةٞ ٣ تَصۡلَىٰ نَارًا حَامِيَةٗ﴾ [الغاشية:٣-٤]، فرحمت نصبه واجتهاده وهو في النار.

الدر المنثور

٥٣٩- في وصفه تعالى للجنة بقوله: ﴿لَّا تَسۡمَعُ فِيهَا لَٰغِيَةٗ﴾ [الغاشية:١١] دلالة على أن نقاء الجو الذي يعيش المرء فيه من العبارات الخادشة والقبيحة من أنواع النعيم، فينبغي على المسلم أن يُنزِّه لسانه وسمعه عن اللغو، ويربي نفسه وأهله على الطيب من القول.

د.عبدالرحمن الشهري

٥٤٠- ﴿فَمَا لَهُۥ مِن قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ﴾ [الطارق:١٠] تأمل كيف نفت هذه الآية كلَّ سببٍ يمكن أن يكون للإنسان يوم القيامة، فإنه نفى القوة وهي ما عند الإنسان من داخله، ونفى الناصر وهو ما له من خارجه.

ينظر: تفسير البغوي (٨/ ٣٩٥)

٥٤١- ﴿وَلَيَالٍ عَشْرٍ﴾ [الفجر:٢] هي ليال معلومة للسامعين، موصوفة بأنها عشر، ولم يقل (الليالي العشر)؛ لأن في تنوينها تعظيماً، وليس في ليالي السنة عشر ليال متتابعة عظيمة مثل عشر ذي الحجة التي هي وقت مناسك الحج، ففيها غالبًا الإحرام، ودخول مكة، وأعمال الطواف، وفي ثامنتها ليلة التروية، وتاسعتها ليلة عرفة، وعاشرتها ليلة النحر، فتعين أنها الليالي المرادة بليال عشر.

ابن عاشور - التحرير والتنوير (١٦/ ٣١٨)

٥٤٢- العلم النافع إنما هو العلم المقرِّب إلى الله، الباعث على مراقبة الله، أما ترى سورة العلم (سورة العلق) بدأت بالوسيلة: ﴿اقْرَأْ﴾، وختمت بالغاية: ﴿وَاقْتَرِب﴾، وبينهما جاء الدواء لكل أنوع الجهل: ﴿أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ اللَّهَ يَرَىٰ﴾ [العلق:١٤].

د.عصام العويد

٥٤٣- ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ۝١ خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ ۝٢ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ۝٣ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ [العلق:١-٥] في هذه الآيات الخمس تسع مسائل مرتبطة ببعضها ارتباط السبب بالمسبب، والعام بالخاص، والدليل بالمدلول عليه،

وكلها من منهج هذا الكتاب المبارك، وكلها مسائل عظيمة الدلالة. وأشار ابن تيمية أنها وأمثالها من السور التي فيها العجائب، لما جاء فيها من افتتاح الرسالة.

عطية سالم - تتمة أضواء البيان (٢/ ٤٣٤)

٥٤٤- ﴿كَلَّآ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَيَطْغَىٰٓ ﴿٦﴾ أَن رَّءَاهُ ٱسْتَغْنَىٰٓ﴾ [العلق:٦-٧] ومن الطغيان طغيان العلم، فالمرء قد يزداد عنده العلم حتى تكسبه تلك الزيادة طغيانًا فيتعدى على غيره، ولا يسلك مع الناس سبيل الشرع في العدل في اللفظ؛ لأن من أراد أن يقيم الأقوال فهو قاض، والقاضي يجب عليه أن يحكم بالعدل لا أن يحكم بالهوى.

صالح آل الشيخ - هذه مفاهيمنا

٥٤٥- خصَّ الله تعالى ليلة القدر بالتسمية، وأفردها بسورة كاملة، وذكر فيها خمس فضائل لها، ألا يستحق ذلك منا أن نفردها أيضًا بعبادتنا، فنتفرغ من أشغالنا وأسواقنا ولهو العيد؟ هي ليلة، فاحذر أن تتحسَّر، فقريبًا ﴿مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ﴾.

٥٤٦- استدل بعضهم على أن ليلة القدر هي (ليلة ٢٧) بأن كلمة ﴿هِىَ﴾ في سورة القدر تعد الكلمة (رقم ٢٧)، وهذا خطأ؛ ولو كان لما خفي على نبي الأمة وأصحابه وسلفه، وليس هو بمعهود العرب، ويخالف أدلة أخرى، وقد انتقده بعض العلماء كابن حزم رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

ابن حزم - المحلى (٧/ ٣٥)

٥٤٧- ﴿لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾ دلت هذه الآية على فضل ليلة القدر،

وفقه هذه الآية: أن يبذل العبد لتحصيل فضل الليلة ما لا يبذله لألف شهر، ولكن من رحمة الله أن تحصل فضيلة عبادة ثمانين سنة بل أكثر، ببضع عشرة ساعة بل أقل.

٥٤٨- في قوله تعالى: ﴿يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُۥٓ أَخْلَدَهُۥ﴾ [الهمزة:٣] تصوير لشدة حبه للمال؛ حين يظن أن لا حياة له بلا مال، فلذلك يحفظه من النقصان ليبقى حيًّا، ومن كان كذلك استحق الوعيد بالويل في أول السورة؛ لأنه بهذا عبدٌ للمال على الحقيقة، وفي الحديث الصحيح: «تَعِسَ عبدُ الدِّينار».

الرازي - مفاتيح الغيب (٣٢/ ٨٨)

وبهذا ينكشف لك سرٌّ من أسرارِ ما تتناقله الصحف بين الحين والآخر من أخبار الانتحار بسبب الفقر أو الخسائر المالية.

٥٤٩- من القواعد العامة (التخلية قبل التحلية)، وقد وردت في القرآن كثيرًا في مثل قوله تعالى: ﴿وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ﴿٢﴾ الَّذِىٓ أَنقَضَ ظَهْرَكَ﴾ [الشرح:٢- ٣]، وهذا مقام التخلية، فلما خلَّاه بوضع الوزر عنه حلَّاه برفع الذِّكْر: ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾ [الشرح:٤]، واعتبر هذا في القرآن في كلمة التوحيد وغيرها تجده كثيرَ الوقوع في القرآن.

د.مساعد الطيار

٥٥٠- في آخر يوم من الاختبارات كنت أفكِّرُ بما سأفعله في الإجازة -من نوم وراحة زائدة-، فلم يقطع هذه الأفكار إلا صوت الإمام وهو يقرأ في صلاة المغرب:

﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَٱنصَبْ ۝٧ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَٱرْغَب﴾ [الشرح:٧-٨]، فعلمت أن المؤمن لا عطلة له عن طاعة الله، بل يتنقل من طاعة إلى طاعة.

من أحد المشتركين

٥٥١- ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٌ﴾ [العاديات:٦] قال الفضيل بن عياض: «الكنود: الذي تُنسيه سيئةٌ واحدة حسناتٍ كثيرةً، ويعامل الله على عقد عوض». تأمل! كم هم الذين ينطبق عليهم هذا الوصف؟!

المحرر الوجيز (٥/ ٤٨٦)

٥٥٢- ﴿ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ﴾ [التكاثر:٨] لما اشتغل الكفار بالتكاثر بنعيم الدنيا ولذاتها عن طاعة الله وشكره، سألهم عن هذا النعيم يوم القيامة؛ ليبيِّن لهم أنَّ ما ظنوه سببًا لسعادتهم هو من أعظم أسباب شقائهم في الآخرة.

مفاتيح الغيب (٣٢/ ٧٧)

سُورَة الفِيل

٥٥٣- إذا تدبَّرت سياق قصة أصحاب الفيل أدركت أنَّ من أعظم الحِكَم في تولي الله الدفاع عن بيته حتى لا تكون للمشركين يدٌ على بيته، ولا سابقة في حمايته، بحميتهم الجاهلية، حتى إذا ما دعاهم النبي ﷺ لم يكن لهم سبب للاعتزاز بحماية بيت الله، ولذا ستفهم التعجب الذي بدئت به السورة: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَٰبِ ٱلْفِيلِ﴾ [الفيل:١].

تفسير ابن كثير

٥٥٤- لم يتكرَّر في القرآن ذكر إهلاك أصحاب الفيل كبقية القصص لوجهين:

أ- أنَّ هلاك أصحاب الفيل لم يكن لأجل تكذيب رسول من الله.

ب- أن لا يتخذ من المشركين غرورًا بمكانة لهم عند الله كغرورهم بقولهم المحكي في قوله تعالى: ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ ٱلْحَآجِّ وَعِمَارَةَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ﴾ [الحج:١٩].

ابن عاشور - التحرير والتنوير (٣٠/ ٤٧٨)

٥٥٥- كم في هذه السورة من دلالة على قدرة الله وعظمته؟ طيور صغيرة ألقت حجارة بحجم الحمصة، على رجال، وأفيال عظيمة، فصارت إلى ما قاله الله: ﴿ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ﴾ [الفيل:٥]؛ أي: كزرع أكلته الدواب ووطئته بأقدامها حتى تفتَّت.

د. عمر المقبل

٥٥٦- هذه السورة ردٌّ على الملحدين، كيف؟ لأن الملحدين ذكروا في الزلازل والرياح والصواعق -وسائر الأشياء التي عذب الله تعالى بها الأمم- أعذارًا ضعيفة، أما هذه الواقعة، فلا تجرى فيها تلك الأعذار؛ لأنه ليس في شيء من الطبائع والحيل أن تُقْبِلَ طيرٌ معها حجارة، فتقصد قومًا دون قوم فتقتلهم.

الرازي - مفاتيح الغيب (٣٢/ ٩٢)

٥٥٧- ما الحكمة من إهلاك أصحاب الفيل، وعدم إهلاك من يقصد الكعبة في آخر الزمان؟ «لأنَّ قصة أصحاب الفيل مقدمة لبعثة الرسول ﷺ التي يكون فيها تعظيم البيت، أما في آخر الزمان؛ فإن أهل البيت إذا أهانوه وأرادوا فيه بإلحاد بظلم، ولم يعرفوا قدره، حينئذ يسلط الله عليهم من يهدمه حتى لا يبقى على وجه الأرض».

ابن عثيمين - تفسير جزء عم (ص:٣٢٠)

سورة قريش

٥٥٨- ﴿لِإِيلَـٰفِ قُرَيۡشٍ﴾ ما سرُّ تقديم الله تعالى تأليفه قريشًا لرحلتي الشتاء والصيف؟ قال أهل العلم: إنما قدم للاهتمام به، إذ هو من أسباب أمرهم بعبادة الله، وشكره على نعمه الكثيرة عليهم.

التحرير والتنوير (٣٠/ ٤٨٦)

٥٥٩- ألف الله قريشًا بنعم شتَّى، فحبس عنهم الفيل، وعطف عليهم قلوب الناس، وفتح لهم التجارة، وأطعمهم من جوع، وآمنهم من خوف، ومع ذلك لم يستجب أكثرهم أول الأمر، فلا يتعجب الداعية إذا أعرض الناس عن الله مع نعمه عليهم.

زاد المسير (٨/ ٣١٤)

٥٦٠- ﴿فَلۡيَعۡبُدُواْ رَبَّ هَٰذَا ٱلۡبَيۡتِ﴾، ولم يقل: فليعبدوا الله؛ لما يومئ إليه

لفظ: ﴿رَبَّ﴾ من استحقاقه الإفراد بالعبادة دون شريك. وأضيف ﴿رَبَّ﴾ إلى ﴿هَٰذَا ٱلْبَيْتِ﴾ [قريش:٣] دون أن يقال: (ربهم) للإيماء إلى أن البيت هو أصل نعمة الإيلاف بأن أمر إبراهيم ببناء البيت الحرام، فكان سببًا لرفعة شأنهم بين العرب.

ابن عاشور - التحرير والتنوير (٣٠/ ٤٩٢)

٥٦١- قال تعالى في سورة النمل: ﴿رَبَّ هَٰذِهِ ٱلْبَلْدَةِ ٱلَّذِى حَرَّمَهَا وَلَهُۥ كُلُّ شَىْءٍ﴾ [النمل:٩١]، وقال هنا: ﴿فَلْيَعْبُدُوا۟ رَبَّ هَٰذَا ٱلْبَيْتِ﴾ [قريش:٣]؛ لأن السياق هنا لبيان عظمة البيت، بينما في «النمل» المقام مقام بيان عموم ملكه؛ لئلَّا يدعي المشركون أنَّه رب البلدة فقط.

ابن عثيمين - تفسير جزء عم (ص: ٣٢٢)

٥٦٢- تأمل كيف ربط بين السبب والمسبب في قوله: ﴿فَلْيَعْبُدُوا۟ رَبَّ هَٰذَا ٱلْبَيْتِ ۝٣ ٱلَّذِىٓ أَطْعَمَهُم ...﴾ وهذا ظاهر في أول آية في المصحف: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾، والمعنى: أنه سبحانه مستحق للحمد؛ لأنه رب العالمين وخالقهم ورازقهم، وقرَّر هذا في أول نداء في المصحف: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمُ﴾، ثم بيَّن السبب بقوله: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ ...﴾ [البقرة:٢١].

عطية سالم - تتمة أضواء البيان (٩/ ١١١)

٥٦٣- ﴿ فَلْيَعْبُدُوا۟ رَبَّ هَٰذَا ٱلْبَيْتِ ﴿٣﴾ ٱلَّذِىٓ أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍۭ ﴾ [قريش:٣-٤] الكريم يأسره المعروف، ويشكر الإحسان، ولذا قرن سبحانه الأمر بعبادته؛ بذكره لنعمه، لتنقاد لذلك نفوس عباده.

د.عبدالله السكاكر

سورة الماعون

٥٦٤- ﴿أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ ۝١ فَذَٰلِكَ ٱلَّذِى يَدُعُّ ٱلْيَتِيمَ﴾ [الماعون:١-٢] هذا إيذانٌ بأنَّ الإيمانَ بالبعث والجزاء هو الوازع الحق الذي يغرس في النفس جذور الإقبال على الأعمال الصالحة، حتى يصير ذلك لها خلقًا إذا شبت عليه، فزكت وانساقت إلى الخير بدون كلفة ولا احتياج إلى آمر، ولا إلى مخافة ممن يقيم عليه العقوبات، حتى إذا اختلى بنفسه، وآمن الرقباء، جاء بالفحشاء والأعمال النكراء!

ابن عاشور - التحرير والتنوير (٣٠/ ٤٩٦)

٥٦٥- ﴿أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ﴾ [الماعون:١] الإيمان باليوم الآخر ليس اعتقادًا مجردًا، بل يحمل صاحبه على إطعام اليتيم والمسكين، كمن قال الله فيهم: ﴿وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾ [الإنسان:٨]، وماذا يرجون؟ ﴿إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا﴾ [الإنسان:٩-١٠].

عطية سالم - تكملة الأضواء (٩/ ١١٤)

٥٦٦- ﴿ فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ﴿٤﴾ الَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴾ [الماعون:٤-٥] سمَّاهم مصلين، لكنهم ساهون عن فعلها، أو عن وقتها، أو عن أدائها بأركانها وشروطها، أو عن الخشوع وتدبر معانيها، فاللفظ يشمل هذا كلَّه، منِ اتَّصف بشيء من ذلك، فله قسط من هذه الآية، ومن اتصف بجميع ذلك، فقد تم نصيبه منها، وكمل له النفاق العملي.

ابن كثير - تفسيره (٤/ ٦٨١)

٥٦٧- ﴿ الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ ﴾ [الماعون:٦] جمع هؤلاء: تكذيبًا بالبعث.. وانتقاصًا لحقوق ضعفة الخلق.. وتفريطًا في الصلاة.. وشغفًا بالدنيا جعلتهم يتعلقون بحقير الأواني.. وهم -مع هذا- يراءُون، ولو فتَّشت لوجدت أنَّ أقل الناس عملًا مثمرًا لهم نصيب وافر من هذه الصفات أو بعضها.

ينظر: التحرير والتنوير

٥٦٨- ﴿ وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ ﴾ [الماعون:٧] يمنعون الناس منافع ما عندهم، من القليل والكثير، وإذا أريد بالماعون الإناء، فهم لما هو أعظم منه أشد منعًا.

ينظر: تفسير الطبري

سورة الكوثر

٥٦٩- لا يزهد في الدنيا شيء مثل تذكر نعيم الله تعالى، فأي شيء في الدنيا يُستعاض به عن الكوثر؟

٥٧٠- لما ذكر الله منّته على نبيه: ﴿إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ﴾ [الكوثر:١]، أمره بشكرها، فقال: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنۡحَرۡ﴾ [الكوثر:٢]، وهو دليل على أن من أعظم صور الشكر: العمل -عمل القلب وعمل الجوارح- ﴿ٱعۡمَلُوٓاْ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكۡرٗاۚ﴾ [سبأ:١٣].

مجموع فتاوى ابن تيمية

٥٧١- ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنۡحَرۡ﴾ [الكوثر:٢] خص هاتين العبادتين بالذكر؛ لأنهما من أفضل العبادات، ولأن الصلاة تتضمن الخضوع في القلب والجوارح لله، وتنقلها في أنواع العبودية، وفي النحر تقرب إلى الله بأفضل ما عند العبد من النحائر،

وإخراج للمال الذي جبلت النفوس على محبته والشحِّ به.

السعدي - تفسيره (٩٣٥)

٥٧٢- لما كانت الصلاةُ والنحر أكثر العبادات التي يصرفها المشركون لأوثانهم، خُصَّتا بالذكر في قوله: ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ﴾ [الكوثر:٢]، وأبرز مقصودهما وغايتهما: ﴿ لِرَبِّكَ ﴾، ولذا لم يقل: فصلِّ وانحر، ليستقر المعنى وهو: فصل لربك، وانحر لربك، وحده لا شريك له، مراغمًا المشركين الذين جعلوا صلاتهم ونحرهم لغير الله.

ينظر: التحرير والتنوير

٥٧٣- ﴿ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ ﴾ [الكوثر:٣] ولم يقل: إن شانئك أبتر، بل أبرز الضمير (هو) لإفادة الحصر، فكأنه لا مقطوع ولا مذموم سواه. وإذا كان شانئه ﷺ داخلًا في الآية دخولًا أوليًّا، فإن شانئَ سنته وشانئ الداعين إليها له من ذلك نصيب بقدر بُغضِه وكرهه.

ابن عاشور - التحرير والتنوير (٣٠/ ٥٠٥)

٥٧٤- أبانت سورة الكوثر -مع اختصارها- عن حقيقة الخير الكثير الذي لا يتحقق إلا بأمرين:

أ- تتابع العطاء.

ب- دفع المنغصات.

فالعاقل لا ينشغل في دينه أو دنياه بطلب الأول دون الثاني.

د.عصام العويد

٥٧٥- ﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ۝١ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ﴾ [الكوثر:١-٢]، النحر أفضل من الصدقة التي في يوم الفطر، ولهذا أمر الله نبيَّه ﷺ أن يشكر نعمته عليه بإعطائه الكوثر، بالصلاة له والنحر، كما شرع ذلك لإبراهيم خليله عليه السلام عند أمره بذبح ولده، وافتدائه بذبح عظيم.

يسيرون من أقطارها وفجاجها — رجالًا وركبانًا ولله أسلموا
دعاهم فلبوه رضًا ومحبةً — فلما دعوه كان أقرب منهم

[ميمية ابن القيم، ابن رجب - فتح الباري (١/ ١٦١)]

سُورَة الكافرون

٥٧٦- سورتا الكافرون والإخلاص وردت قراءتهما مقترنتين في مواضع: مثل ركعتي الفجر، وجاءت فيهما فضائل، مثل كون الإخلاص تعدل ثلث القرآن.. فكان تدبرهما حقًّا على كلِّ قارئ.

٥٧٧- كان نبيُّنا يقرن بين سورة الكافرون والإخلاص في مواضع، ففي سورة الإخلاص: التوحيد القولي العلمي، وفي سورة الكافرون: التوحيد القصدي العملي: ﴿ لَآ أَعۡبُدُ مَا تَعۡبُدُونَ ﴾ [الكافرون:٢]، وبهذا يتميَّز من يعبد الله ممن يعبد غيره، وإن كان كلاهما يقرُّ بأن الله ربُّ كل شيء.

ابن تيمية - اقتضاء الصراط المستقيم

٥٧٨- ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلۡكَـٰفِرُونَ ﴾ فيه تصريح بكفرهم وتسميتهم بتسمية الله لهم، وبعضهم يتخاذل؛ فلا يستطيع أن يسميهم إلا لقب (الآخر).

من أحد المشتركين

٥٧٩- ﴿ وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ ۝٤ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ۝٥ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِىَ دِينِ ﴾ [الكافرون:٤-٦]، فلا تلفيق ولا ترقيع، فالمادة الأولى: الصفاء وتوحيد المنهج، وإلا فلن يعجز نبينا ﷺ عن جمع العرب بفكرة اقتصادية، أو أدبية، أو فكرية، أو حزب شعبي، أو طموح أرضي.

د.عائض القرني

٥٨٠- ﴿ لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴾ [الكافرون:٢] في حالتي هذه، ﴿ وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ ﴾ [الكافرون:٤] في المستقبل، ففيه من قوة العبارة والثقة ما يقطع محاولاتهم بأن يتنازل عند دينه.

تفسير ابن كثير (٤/ ٦٩٠)

٥٨١- سورة الكافرون تضمنت نفي العبودية للطاغوت من معبودات الكفار، فتضمن معنى النفي في (لا إله)، وسورة الإخلاص تضمنت توحيد الله تعالى، فتضمنت معنى الإثبات (إلا الله).

د.عبدالعزيز قاري - موسوعة الخطب

سُورة النَّصر

٥٨٢- كم بين قوله تعالى: ﴿ لَعَلَّكَ بَٰخِعٞ نَّفۡسَكَ أَلَّا يَكُونُواْ مُؤۡمِنِينَ ﴾ [الشعراء:٣]، وقوله: ﴿ وَرَأَيۡتَ ٱلنَّاسَ يَدۡخُلُونَ فِي دِينِ ٱللَّهِ أَفۡوَاجٗا ﴾ [النصر:٢]؟ إنها سنوات قليلةٌ لا تساوي شيئًا في أعمار الأجيال.

من إحدى الأخوات المشتركات

٥٨٣- فَسَّر به بعضُ الصحابة من جلساء عمر -رضي الله عنهم أجمعين- من أنه قد أمرنا إذا فتح الله علينا المدائن والحصونَ أن نحمد الله ونشكره ونسبِّحه -يعني: نصلِّي ونستغفره-، وهو معنى مليح صحيح، وثبت له شاهد من صلاة النبي ﷺ يوم فتح مكة وقت الضحى ثماني ركعات.

ابن كثير - تفسيره (٤/ ٦٩٢)

٥٨٤- ﴿ فَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ وَٱسۡتَغۡفِرۡهُۚ ﴾ [النصر:٣] عن عائشة رضي الله عنها

قالت: كان رسول الله ﷺ يُكْثِرُ أن يقول في ركوعه وسجوده: «سُبحانك اللهم ربَّنا وبحمدِكَ، اللهم اغفر لي»، يتأول القرآن. [متفق عليه: البخاري (٧٨٤)، ومسلم (٤٨٤)]، والمعنى: أنه يفعل ما أمره القرآن به، وهذا من التدبر العملي.

٥٨٥- ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ﴾ [النصر:٣] جمع بين التسبيح والاستغفار، إذ في الاستغفار محو الذنوب، وفي التسبيح طلب الكمال.

ينظر: الوابل الصيب

٥٨٦- وجه استنباط ابن عباس من أن سورة النصر فيها إشارة إلى أجل النبي ﷺ: أنَّ حياتَه فاضلةٌ، وقد عُهِدَ أن الأمور الفاضلة تختم بالاستغفار، كالصلاة والحج، فأمر الله لرسوله بالحمد والاستغفار -في هذه الحال- إشارة إلى أن أجله قد انتهى؛ لذا كان ﷺ يكثر من التسبيح والحمد في صلاته.

السعدي - تفسيره (٩٣٦)

سُورَة المَسَد

٥٨٧- ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ ... سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ﴾ [المسد:١-٣]، حصل لأبي لهبٍ وعيد مقتبس من كنيته.

ابن عاشور - التحرير والتنوير (٣٠/ ٥٣١)

٥٨٨- ﴿مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ﴾ [المسد:٢]، قيلت هذه الآية لـمَّا ادَّعى أبو لهب أنه سيفتدي من العذاب بماله وولده، كما قال ابن عمِّه: ﴿لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا﴾ [مريم:٧٧]، فقيل له: ﴿وَنَرِثُهُۥ مَا يَقُولُ وَيَأْتِينَا فَرْدًا﴾ [مريم:٨٠]، فسبحان الله! تأمل كيف تشابهت قلوب أعداء الرسل في اغترارهم بأموالهم وأولادهم.

من أحد الإخوة المشتركين

٥٨٩- ﴿وَٱمْرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ﴾ كانت تحمل الحطبَ والشوك فتضعه في طريق النبيِّ ﷺ، فلما حصل لأبي لهب وعيدٌ مقتبس من كنيته، جعل لامرأته وعيدًا

اقتبس لفظُه من فعلها.

ينظر: التحرير والتنوير

٥٩٠- ﴿ وَٱمۡرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلۡحَطَبِ ﴾ [المسد: ٤] إنها المرأة حين تعين زوجها على كفره وعناده، ولذا ستكون عونًا عليه في عذابه في نار جهنم! قارن هذا بحال خديجة رضي الله عنها، فإنها لما هيَّأت بيتًا هادئًا هانئًا لزوجها ﷺ بُشِّرَت ببيتٍ في الجنة، لا صخب فيه ولا نصب، فما أعظم أثر المرأة في حياة زوجها.

ينظر: ابن كثير (٨/ ٥١٥)

٥٩١- في هذه السورة دليل على النبوَّة، فإنه نزل قوله تعالى: ﴿ سَيَصۡلَىٰ نَارٗا ذَاتَ لَهَبٖ ﴾ [المسد:٣]، فأخبر عنهما بالشقاء وعدم الإيمان، لا ظاهرًا ولا باطنًا، ولا سرًّا ولا علنًا، فكان هذا من أقوى الأدلة الباهرة على النبوَّة الظاهرة.

ينظر: تفسير ابن كثير

وقد كان تأمُّلُ هذا المعنى سببًا في إسلام أحد العلماء الأمريكان.

٥٩٢- روي أنَّ أُمَّ جميل -امرأةَ أبي لهب- باعت «عقدًا» لها ثمنه ١٠٠٠٠ درهم أنفقتها في الباطل، فكان الجزاء ﴿ حَبۡلٞ مِّن مَّسَدِۭ ﴾ [المسد:٥] في جيدها؛ أي: في نفس موضع العقد، فالذي يهدي نار السجائر للناس من حوله أما فكَّر لحظةً في نوع الهدية التي يتلقَّاها فمه يوم القيامة؟!

د.عصام العويد

سورة الإخلاص

٥٩٣- سورة الإخلاص ثلث القرآن كما صحَّ الحديث؛ لأنَّ علوم القرآن ثلاثة: توحيد، وأحكام، وقصص، وقد اشتملت هذه السورة على تقرير التوحيد تمام التقرير، فهي ثلث القرآن.

ابن جزي - التسهيل (٣/ ٣٧١)

٥٩٤- ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾ [الإخلاص:١] لم يخبر أنه أَحَدٌ في أي شيء؟ فدل على العموم: فهو أَحَدٌ في ربوبيَّته، فلا أَحَدٌ يخلق ويرزق ويملك غيره، وأَحَدٌ في ألوهيته، فلا يجوز أن يُعبد أَحَدٌ غيره، وأَحَدٌ في صفاته، المنفرد بالكمال، الذي له الأسماء الحسنى، والصفات الكاملة العليا، والأفعال المقدسة.

ينظر: تفسير السعدي

٥٩٥- ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ﴾ [الإخلاص:١-٢] ربما ظن

بعضهم أنَّ السياق أن يقول: (هو الله الأحد الصمد)، ولكنها فُصِلَت عن التي قبلها؛ لأنَّ هذه الجملة مسوقة لتستقر في النفوس ولتعظم، فكانت جديرة بأن تكون كل جملة مستقلة بذاتها.

ابن عاشور - التحرير والتنوير (٣٠/ ٤٥٠)

٥٩٦- ﴿ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴾ [الإخلاص:٣] فيها ردٌّ على أكثر فرق الضلالة، وعلى رأسهم اليهود الذين يقولون: عزير ابن الله، والنصارى الذين يقولون: المسيح ابن الله، وغيرهم من فرق الضلال.

السيوطي - الإكليل (٣٠٢)

٥٩٧- ﴿ اللَّهُ الصَّمَدُ ﴾ أي الذي يصمد إليه في الأمور، ويستقل بها، ﴿ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴾ [الإخلاص: ٤]؛ أي: لا مثل له.

ينظر: تفسير الطبري (٢٤/ ٦٩٢)

فهل لنا أن يكون الله تعالى -الذي لا مثل له- أول من نلتفت إليه في كل حاجة نحتاجها، في شدَّةٍ، أو رخاء، أو رغبةٍ، أو رهبة؟

سورة الفلق

٥٩٨- اشتملت سورتا الفلق والناس على ثلاثة أصول للاستعاذة:

أ- نفس الاستعاذة.

ب- المستعاذ به.

ج- المستعاذ منه.

فبمعرفة ذلك تعرف شدَّة الضرورة إلى هاتين السورتين، وأن حاجة العبد إليهما أعظم من حاجته إلى النفس والطعام والشراب واللباس.

ابن القيم - التفسير القيم (٢/ ٢٦٠)

٥٩٩- ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ﴾ [الفلق: ١] في الاستعاذة بهذه الصفة تفاؤل، وتذكير بالنور بعد الظلمة، والسعة بعد الضيق، والفرج بعد الانغلاق، والفلق كل ما يفلقه الله تعالى، كالنبات من الأرض، والجبال عن العيون، والسحاب عن المطر، والأرحام عن الأولاد، والحب والنوى وغير ذلك، وكله مما يوحي بالفرج المشرق العجيب.

أبو السعود العمادي (٩/ ٢١٤)

٦٠٠- ﴿ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴾ [الفلق:٣] أي: الليل إذا دخل، ومن تأمل أنواع الشرور وجد أكثرها في الليل، وفيه انتشار الشياطين، وأهل الغفلة والبطالة، فحريٌّ بالمسلم اغتنامه بالعبادة، وتجنب السهر فيما لا ينفع، وخصوصًا في الأسواق ونحوها.

ينظر: تتمة أضواء البيان

٦٠١- ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ۝١ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ﴾ [الفلق:١-٢] هل رأيت شيئًا يبعث الطمأنينة والأمن من الشرور مثل هذا؟ إنك لا تستعيذ من شيء بشيء أعظم ممن خلقه.

٦٠٢- ما أعظم الاستعاذة بهذه الصفة العظيمة (رب الفلق)، وما تشتمل عليه من قوَّةٍ وغلبةٍ وسلطانٍ على ظلمات الشرور والسحرة والحاسدين. وتأمل لفظة الفلق وما يقابلها من انغلاقِ الليل، وانغلاق عقد السحرة، وانغلاق قلوب الحاسدين.

من أحد المشتركين

٦٠٣- اقترن الحاسد والساحر في السورة؛ لأنَّ مقصدهما الشر للناس، والشيطان يقارن الساحر والحاسد ويحادثهما ويصاحبهما، ولكن الحاسد تعينه الشياطين بلا استدعاء منه للشيطان، وأما الساحر فهو يطلب من الشيطان أن يعينه ويستعينه؛ فلهذا -والله أعلم- قرن في السورة بين شرِّ الحاسد وشر الساحر؛ لأنَّ الاستعاذة من

شرِّ هذين تعم كلَّ شر يأتي من شياطين الإنس والجن، فالحسد من شياطين الإنس والجن، والسحر من النوعين، وبقي قسم ينفرد به شياطين الجن وهو الوسوسة في القلب، فذكره في سورة الناس.

عطية سالم - تتمة الأضواء (٩/ ١٦٢)

سورة الناس

٦٠٤- ذكر الله تعالى في سورة الناس صفة الألوهية والربوبية والملك، كما ذكرها في سورة الفاتحة: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٢ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾ [الفاتحة:٢-٤]، ومن اللطائف: أنهما أول سورة وآخر سورة، فينبغي لمن نصح نفسه أن يعتني بمعاني هذه الصفات.

محمد بن عبدالوهاب - تفسيره (١١)

٦٠٥- في سورة الفلق يستعيذ القارئ بصفة الربوبية مرَّة واحدة من أربعة أشياء، بينما يستعيذ في سورة الناس بثلاث صفات لله -جل وعلا- من شرِّ شيءٍ واحد -وهو الشيطان-، وما ذاك إلا لشدَّة خطر الشيطان، فهلَّا استشعرنا عظمة صفات ربِّنا ونحن نستعيذ به من عدوِّنا؟

ينظر: تفسير ابن كثير

٦٠٦- ﴿ٱلَّذِى يُوَسۡوِسُ فِى صُدُورِ ٱلنَّاسِ﴾ [الناس:٥] علَّق الوسوسة هنا بالصدر، الذي هو موضع القلب، وهو محل العقل والتقوى والصلاح والفساد، فحَرِيٌّ بالعبد أن يُطهِّر قلبَه، وما تطهَّرتِ القلوبُ بمثل ذكر الله، وتدبر كتابه، والإخلاص له، والتوبة إليه.

عطية سالم - تتمة الأضواء (٩/ ١٧٩)

٦٠٧- ﴿ٱلَّذِى يُوَسۡوِسُ فِى صُدُورِ ٱلنَّاسِ ۝٥ مِنَ ٱلۡجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ﴾ [الناس:٥-٦] بين الله تعالى نوع الموسوس، بأنهم من الجنة والناس؛ لأنَّ ربما غاب عن البال أنَّ مِنَ الوسواسِ ما هو شرٌّ من وسواس الشياطين، وهو وسوسة الناس، وهو أشد خطرًا، وهُمْ بالتعوُّذِ منهم أجدر؛ لأنهم منهم أقرب وهو عليهم أخطر، وأنهم في وسائل الضرِّ أدخل وأقدر.

ابن عاشور (٣٠/ ٥٥٦)

٦٠٨- ﴿وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِى ٱلۡعُقَدِ ۝٤ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾ [الفلق:٤-٥] اقتران الحسد بالسحر هنا يشير إلى وجود علاقة بين كلٍّ من السحر والحسد، وأقل ما يكون هو التأثير الخفي الذي يكون من الساحر بالسحر، ومن الحاسد بالحسد، مع الاشتراك في عموم الضرر، فكلاهما إيقاع ضرر في خفاء، وكلاهما منهيٌّ عنه.

عطية سالم - تتمة أضواء البيان (٩/ ٦٤٠)

٦٠٩- عدد أحرف سورتي الفلق والناس (١٥٣) حرفًا فقط، وعدد أحرف

سورتي هود ويوسف (١٤٧٨١) حرفًا، ومع هذا فالمعوذتان أفضل بنص الحديث الصحيح، كتاب ربنا كتاب معاني، ومع هذا ما زال بعضُنا يركض في حفظه وتلاوته يستكثر الحسنات في غفلة عن المعاني العظيمات.

د.عصام العويد

تدبرات في قصة المراودة

٦١٠- سبقت قصة المراودة بما يحدد مكانها وأشخاصها، بل وخصائصهم: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِى ٱشْتَرَىٰهُ مِن مِّصْرَ لِٱمْرَأَتِهِۦٓ أَكْرِمِى مَثْوَىٰهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا ﴾.. اشتمل هذا على تحديد المكان ﴿مِن مِّصْرَ ﴾، وأن المشتري مِن ذوي المكانة: ﴿وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾، وأن يوسف كان إذ ذاك صبيًّا: ﴿نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا ﴾ [يوسف: ٢١].

٦١١- أول ما يواجهنا في القصة تلك الكلمة التي تختصر الحدث كلَّه: ﴿وَرَٰوَدَتْهُ ﴾ [يوسف:٢٣]، فهي تصور من أول لحظة الإعجاب الشديد من امرأة العزيز، حتى طلبت فعل المنكر، وأنها بذلت قصارى جهدها في التحايل؛ لأنَّ المراودة دالَّةٌ على رفقٍ في الطلب، ومجيء وانطلاقٍ، وصيغة المفاعلة دالة على التكرار.

٦١٢- ﴿ٱلَّتِى هُوَ فِى بَيْتِهَا ﴾ [يوسف:٢٣] ذكر المرأة بهذا دون اسمها

(زليخا)، أو الإضافة (امرأة العزيز)، ففيه إظهار كمال نزاهته، فإن عدم ميله إليها مع دوام مشاهدته لمحاسنها، واستعصاءه عليها مع كونه تحت ملكتها ينادي بكونه عليه السلام في أعلى معارج العفة والنزاهة.

٦١٣- ﴿وَرَٰوَدَتۡهُ ٱلَّتِي هُوَ فِي بَيۡتِهَا عَن نَّفۡسِهِۦ﴾ [يوسف:٢٣] في تعدية الفعل (راود) بحرف الجر (عن) سرٌّ، فإنه لما كانت المراودة تدل على الحركة، وكان حرف (عن) يدل على المجاوزة، فكأنها أرادت بكلِّ حيلها وأنوثتها تجريده من نفسه هو؛ ليكون لها وحدها.

٦١٤- ﴿وَغَلَّقَتِ ٱلۡأَبۡوَٰبَ وَقَالَتۡ هَيۡتَ لَكَۚ﴾ [يوسف:٢٣] هذه أول خطوة قامت بها امرأة العزيز في سبيل رغبتها، وهي خطوة ذات شقين: فعلي: ﴿وَغَلَّقَتِ ٱلۡأَبۡوَٰبَ﴾، وقولي: ﴿هَيۡتَ لَكَۚ﴾، وتشير كلمة ﴿وَغَلَّقَتِ﴾ إلى إحكام الغلق، وإلى كثرة الأبواب، تهيئةً لفعل مرادها.

٦١٥- ﴿وَغَلَّقَتِ ٱلۡأَبۡوَٰبَ وَقَالَتۡ هَيۡتَ لَكَۚ﴾ [يوسف:٢٣] يلفت النظر هنا الإيجاز الشديد في ذكر هاتين الخطوتين (التغليق، والقول)، ففيه إشارة إلى ضرورة الاختصار في كلِّ ما يتعلق بهذه القضيَّة، وعدم التطويل في سرد التفاصيل المحركة للغرائز.

٦١٦- ﴿قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِۖ﴾ [يوسف:٢٣] في إظهار قول يوسف عناية بإبراز ما تفوَّه به في تلك اللحظة مقابل ما تفوَّهت به، ليتَّضح الفرق بين لغة الشهوة والخيانة،

ولغة العفة والوفاء، وفي سبق التعوذ إلى لسانه دليل على عظم صلته بربِّه وقربه منه، وإلا فإنَّه لا يُوفَّق لمثل هذا كلُّ أَحَدٍ.

٦١٧- ﴿ إِنَّهُۥ رَبِّىٓ ﴾ [يوسف:٢٣] فَذَكَرَ عنوانَ الربوبية هنا دون السيادة؛ لما فيه من الاعتراف بالمعروف والفضل، وهذا دليل على أن من المروءة ورفيع الأخلاق أن يحفظ الإنسانُ حقَّ من أحسن إليه، فضلًا عن أن يخونه، والسياق دالٌّ على أن المراد هو مَنْ ربَّاه وقال: أكرمي مثواه، لا خالقه؛ لأنه المتبادر إلى مفهوم المرأة المتلقية للخطاب.

٦١٨- ﴿ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَـٰنَ رَبِّهِۦ ﴾ [يوسف:٢٤] صُدِّر الأولُ بما يقرِّر وجودَه من التوكيد القسمي ﴿ وَلَقَدْ ﴾، وعُقِّب الثاني بما يعفو أثرَه من قوله عز وجل: ﴿ لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَـٰنَ رَبِّهِۦ ﴾ الدال على قبح الزنا، وبما أن برهان ربه قد وجد، فالهمُّ لم يوجد.

٦١٩- ﴿ كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلْفَحْشَآءَ ۚ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ ﴾ [يوسف:٢٤] شهد الله في هذه الآية على طهارة يوسف أربع مرات:

١- ﴿ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ ﴾ واللام للتأكيد، وأن السوء صرف عنه، وهذا أبلغ من أن يصرف هو عن السوء.

٢- ﴿ وَٱلْفَحْشَآءَ ﴾: فصرف عنه السوء والفحشاء.

٣- ﴿ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ﴾ فأضافه إليه.

٤- ﴿ٱلۡمُخۡلَصِينَ﴾، وقرئت بفتح اللام وكسرها.

٦٢٠- ﴿وَٱسۡتَبَقَا ٱلۡبَابَ﴾ [يوسف:٢٥]، ولم يقل: واستبقا (إلى) الباب:

١- لأن الاستباق ليس مقصودًا لذاته، بل هو وسيلة، والمقصود هو الباب، ولو قيل: استبقا إلى الباب؛ لكان الباب منتهى السباق؛ لأنه بتجاوز الباب يتغير المكان والموقف كله، لذا كانت حريصةً على منعه من ذلك.

٢- وليشير إلى سرعة الوصول، حتى لكأنهما في لحظة قد وصلا الباب.

٦٢١- ﴿وَقَدَّتۡ قَمِيصَهُۥ مِن دُبُرٖ﴾ [يوسف:٢٥] وفي ذكر قدِّ القميص، وتحديد مكان القدِّ، فيه إشارة إلى أن يوسف هو الأسبق إلى الباب، وهذا يعني أنه هو الهارب وهي المطاردة. وفي ذكر مادة (القدِّ) دون (الشق)؛ لأن القدَّ لا يكون إلا طولًا، وهذا أكثر مطابقة للواقع.

٦٢٢- ﴿مَا جَزَآءُ مَنۡ أَرَادَ بِأَهۡلِكَ سُوٓءًا﴾ [يوسف:٢٥]، ولم تقل: ما جزاء يوسف؛ فكأنها لا تريد أن يصيب معشوقها مكروهٌ مقصود يؤذيه هو بعينه؛ لذا أَخْفَت اسمَه عند لحظة المواجهة، كما أن في ذلك تخفيفًا من رد يوسف عليها، إذ لو أشارت إليه أو نسبت الأمر بصراحة إليه لربما حدث أمرٌ آخر.

٦٢٣- في قولها: ﴿بِأَهۡلِكَ﴾ بدلًا من قولها: (بي) فائدة، وهي: إضافة نفسها إلى العزيز؛ لتثير عاطفته نحوها، ولتغريه بهذا الذي اعتدى على العزيز في أهله،

وفي اختيار (الأهل) دون (الزوجة) ما يوحي بالاستقرار والراحة، كل هذا لتحفز زوجها على نصرته لها، وترويض خصمها، فهي تقيس هنا مجموعة مشاعر مختلفة، بين استغراب، وسؤال، ورهبة، وعشق، كل ذلك استطاعت استيعابه بخطاب شامل يدل على قدرة فائقة في ذلك.

٦٢٤- ﴿إِلَّآ أَن يُسۡجَنَ أَوۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ﴾ سبق السجن بـ(أن والفعل)، بينما جاء «العذاب» صريحًا موصوفًا، ولم يقل: (أن يعذب)؛ لأن لفظ السجن يطلق على البيت الذي يوضع فيه المسجون، ويطلق على مصدر سجن، فحتى لا يتبادر إلى الذهن الموضع فقط، ذُكِر الفعل مسبوقًا بـ(أن) ليتحقق معنى الفعل؛ لأنه الذي فيه النكاية.

٦٢٥- التعبير بـ ﴿أَن يُسۡجَنَ﴾ لا يدل على الحبس الدائم، بل المراد سجنه يومًا أو أقل على سبيل التخفيف، ولو أراد الحبس الدائم لقال: يجب أن يجعل من المسجونين، كما قال فرعون حين تهدد موسى عليه السلام في قوله: ﴿لَئِنِ ٱتَّخَذۡتَ إِلَٰهًا غَيۡرِي لَأَجۡعَلَنَّكَ مِنَ ٱلۡمَسۡجُونِينَ﴾ [الشعراء: ٢٩].

٦٢٦- ﴿قَالَ هِيَ رَٰوَدَتۡنِي﴾ [يوسف:٢٦] والمتوقع أن يقول: هذه راودتني؛ ولعل السرَّ هو للإعلام بانصرافه عنها، وعدم اهتمامه بها؛ لخيانتها، واتهامها لبريء، وهو موافق لما جَبَل الله عليه الأنبياء من حسن الأدب ولطف القول، فهي لما كنَّت عن نفسها فقالت: ﴿بِأَهۡلِكَ﴾، ولم تقل: (بي)، كنى -عليه السلام-عنها بضمير الغيبة، فقال: ﴿هِيَ رَٰوَدَتۡنِي﴾، ولم يخاطبها بـ: (أنت راودتني)، ولا أشار إليها بـ: (هذه راودتني) تأدُّبًا في اللفظ.

٦٢٧- ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ﴾ تلحظ العناية بشأن الشهادة، حيث ذكرت في لفظين متجاورين، فـ(شهد) يمثل القيام بالفعل -وهو الشهادة- و(شاهد) يبيِّن أنَّ الذي قام بالفعل من أبرز صفاته: الشهادة، ولولا هذا المعنى لقيل: وشهد بعض أهلها، وتقييد الشاهد بكونه (من أهلها) فيه دلالة على قوة شهادته إذا شهد عليها؛ لأنَّ المتوقع في مثل هذه الحالة أن يشهد لها لا عليها، بسبب الحميَّة.

٦٢٨- من تأمَّل القرآن علم أنَّ كلمة (السكن) هي سرُّ الكون الذي هدى إليه القرآن في العلاقة بين الرجل والمرأة ﴿لِتَسْكُنُوٓاْ إِلَيْهَا﴾ [الروم:٢١]، ولذا كان الهدفُ الرئيس للمرأة في الحياة بعد حق الله أن تتعلم كيف تكون سكنًا لزوجها وأسرتها.

٦٢٩- ﴿فَٱلصَّٰلِحَٰتُ قَٰنِتَٰتٌ﴾ [النساء:٣٤] القنوت هنا هو المداومة على طاعة الزوج، فالسياق كلُّه في العلاقة بين الخليلين الزوج والزوجة، ومن سبر واقع حياة الناس وجد أن أسعد النساء قلبًا هي الطَّيِّعةُ السهلة، وأنكدهُنَّ عيشًا هي الشرسة المعاندة.

٦٣٠- ﴿تَمْشِى عَلَى ٱسْتِحْيَآءٍ﴾ [القصص:٢٥] ما أجمله من وصف! فهي كأنها من شدة حيائها لم تمش على قدميها، بل (على حيائها)، الحياء في الكلمة والنظرة

والحركة بالنسبة للمرأة خصوصًا هو لحاؤها الذي لا تزهر أغصان الورد بدونه.

٦٣١- ﴿ عُرُبًا أَتْرَابًا ﴾ [الواقعة:٣٧].. قال ابن عباس: العروب هي العاشقة المتعشقة لزوجها، الغنجات حسنات الكلام مع أزواجهن على الفراش. فالصالحة تجمع ولا بد صفتين وهما: تمام الحياء عند غير زوجها، وكمال اللعب والتكسر والتغنج والتعشق والخضوع إذا خلت ببعلها.

٦٣٢- ﴿ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنۢ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ ﴾ [الطلاق:١] إن الذي يجري حين الغضب من خروج المرأة من بيتها أو إخراجها من قبل زوجها؛ مخالفة سافرة لهذا الأمر الإلهي، قد يقول الزوج أو الزوجة: كيف نجتمع في بيت واحدٍ وقد جُرحت وأهنت؟ فالجواب: ﴿ لَا تَدْرِى لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا ﴾ [الطلاق:١].

٦٣٣- طبيعة العلاقة بين الرجل والمرأة في الإسلام هي علاقة تكاملية لا تنافسية، فحواء لم تخلق كما خلق آدم، بل خلقت منه ﴿ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا ﴾ [النساء:١]، فإن ظلمها؛ فإنما يظلم قلبه، وإن نشزت واسترجلت فما أبشعه من منظر!!

٦٣٤- ﴿ وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾ [النساء:١٩] إنَّ من أعظم المعروف كلمةٌ حلوةٌ تنفذ إلى قلب المرأة، فتروي عطشه، ولكن المحروم منا -معاشر الأزواج- من يصاب بجفاف الريق بسبب هبوط نسبة (السكر) لديه، فما يلفظ إلا قوالب الثلج.

٦٣٥- كم هدمت الظنون السيئة من بيتٍ؟ وكم حطَّمت من قلبٍ؟ يعمد الواحد منَّا عند وجود أدنى شكٍّ بالتجسس أو الاختبار برسالة جوال أو بتدبير اتصال، وهذا كله بنص القرآن محرَّم ﴿وَلَا تَجَسَّسُوا﴾ [الحجرات:١٢]، وفي الحديث: «**وَلا تَجَسَّسُوا**».

٦٣٦- إن وضع الزوج لرأسه تارة على صدر زوجته وأخرى في حجرها ليجد في دفئها ما يمتص هموم الحياة كما كان يفعل ﷺ هو جزء من الفهم العميق منهما لقوله تعالى: ﴿لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا﴾ [الأعراف:١٨٩].

٦٣٧- ﴿عُرُبًا أَتْرَابًا﴾ [الواقعة:٣٧] العروب هي العاشقة المتحببة، الغنجات حسنات الكلام مع أزواجهن. فالصالحة تجمع ولابد صفتين وهما: تمام الحياء عند غير زوجها، وكمال اللعب والتكسر والتغنج إذا خلت ببعلها، ولهنَّ مثل الذين عليهن.

من أخبار المتدبرين

٦٣٨- خرج عمر رضي الله عنه يعس المدينة ذات ليلة، فمرَّ بدار رجل من المسلمين، فوافقه قائمًا يصلي، فوقف يسمع قراءته، فقرأ: ﴿ وَالطُّورِ ﴾ حتى بلغ: ﴿ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ ﴾ [الطور:١-٧]، قال: قسم ورب الكعبة حقّ، فنزل عن حماره، فاستند إلى حائط، فمكث مليًّا، ثم رجع إلى منزله، فمرض شهرًا يعوده الناس، لا يدرون ما مرضه.

ابن قدامة - الرقة والبكاء (ص: ١٦٦)

٦٣٩- ناظر أحدُ العلماء يهوديًّا شهرًا كاملًا، فأبى أن يُذعن، فجاء اليهودي يومًا وقت الصبح، وكان ذلك العالم مشتغلًا بتلاوة القرآن، فلما دخل الباب وسمع القرآن أثر في قلبه تأثيرًا بليغًا، فأعلن اليهودي إسلامه، فسأله ذلك العالم عن السبب؟ فقال: لما وصلت إلى الباب سمعت منك القرآن -رغم قبح صوتك-، فأثر بي تأثيرًا بليغًا، فعلمتُ أنَّه وحي.

إظهار الحق (٢/ ٥٤)

٦٤٠- كانت بداية رحلتي مع القرآن من قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ... ﴾ الآية [البقرة:٣٠]، فقد رسمت لي منهجًا لا يحتاج إلى تفاصيلَ كثيرةٍ، وجعلتني لا أكره شيئًا من مخلوقاته أكثر من إبليس، وجعلتني أبحث عن صفات الله تعالى بتمعُّن، لأحسن الخلافة في الأرض.

من أحد المشتركين

٦٤١- عن سليمان التيمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ أنه قرأ قوله تعالى: ﴿ إِنَّ لَدَيْنَآ أَنكَالًا وَجَحِيمًا ﴾ [المزمل:١٢]، فقال: قيودًا والله ثقالًا لا تُفَكُّ أبدًا، ثم بكى.

٦٤٢- لما نزل قوله تعالى: ﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ﴾ [مريم:٧١] ذهب عبدالله بن رواحة إلى بيته فبكى، فبكى أهل بيته لبكائه، فلما انقطعت عبرته قال: يا أهلاه! ما الذي أبكاكم؟ قالوا: لا ندري! ولكن رأيناك بكيت فبكينا! قال: لقد أنزلت على رسول الله ﷺ آية ينبئني فيها ربي أنِّي واردُ النارَ، ولم ينبئني أني صادرٌ عنها، فذلك الذي أبكاني.

ابن المبارك – الزهد (ص:١٠٤)

٦٤٣- ذكرت صيدلية نصرانية أنَّ من أسباب إسلامها هو سماعها لقول الله تعالى -في سورة المائدة (١٧)-: ﴿ لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ﴾، وتقول: لا أستطيع وصف شعوري حينها، فكل حياتي الماضية هدمت أمامي؛ لأنها حياةُ كفرٍ، وهنا أعلنت إسلامي.

صحيفة اليوم الإلكترونية

كلمات عامة في التدبر

٦٤٤- فسر الشيخ الشنقيطي رَحِمَهُ اللَّهُ آية، ثم ذكر أنه لم ينص أحد من المفسِّرين على ما ذكره مع احتمال الآية له، ثم قال: «لكن كتاب الله لا تزال تظهر غرائبه، وعجائبه متجددة على مر الليالي والأيام، ففي كلِّ حين تفهم منه أشياء لم تكن مفهومة من قبل»، فأين المتدبرون؟

أضواء البيان (٢/ ٢٥٨)

٦٤٥- كثيرًا ما تختم الآيات بقوله: ﴿إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾، وفي ذلك دعوة للعلم الذي يَبعث على العمل، وهذا يبين أهمية العلم بفضائل الأعمال، وأنه أعظم دافع للعمل والامتثال، وهو منهج قرآني عظيم.

د.محمد الربيعة

٦٤٦- «تفقَّدوا الحلاوة في ثلاث: في الصلاة، وفي القرآن، وفي الذكر، فإن

وجدتموها؛ فامضوا وأبشروا، فإن لم تجدوها؛ فاعلموا أنَّ الباب مغلق».

الحسن البصري - حلية الأولياء (٤/ ٣١٨)

فهلا توبة واستغفار، ودعاء الغفار: أن يتوب، ويزيل الران عن القلوب؟

٦٤٧- تجد اقترانًا لذكر آيات الجهاد مع آيات الحج، تكرر هذا في سورة البقرة والتوبة والحج، ولعل من مناسبة ذلك: أن الحج نوع جهاد، بل هو جهاد كل ضعيف وامرأة.

٦٤٨- خمس خطوات عمليَّة لتدبر القرآن:

١- افتح صفحات القلب مع فتحك أوراق المصحف، هذا ركن التدبر الأكبر.

٢- ليكن بين يديك كتاب مختصر في التفسير كالمصباح المنير.

٣- كثير من السور لها فضائل وخصائص ومقاصد، فمثلا: قبل قراءة سورة الأنعام قف طويلًا في معنى الآثار الواردة في فضلها.

٤- اقرأ على مكث، رتل ولا تعجل.

٥- بعد القراءة انظر إلى الأثر، فإن وجدت أثرًا في قلبك وإلا فعد رتِّلها ثانية وثالثة.

عصام العويد

٦٤٩- من ثمار المجاهدة: حاولت أن أتدبَّر فأخذت تفسير السعدي، وبدأت أرتل وأكرِّر وأفهم، فأحسست بانفتاحٍ وراحة عجيبة، ثم صليت الضحى، وبدأت

أتأمل في الآيات والأدعية، ولو أقسمت ما حنثت: أني لا أذكر صلاة صليتها أسكن وألذ منها، فكيف أضعنا تلك الفرص العظيمة؟

رسالة من مشترك

٦٥٠- إن المسلم لتأخذه الدهشة بلُبِّه كل مأخذ، حين يرى مواقف الكثير من كتاب ربهم، أحاط بهم ظلام، وادلهمت عليهم خطوب، ثم هم يتخبطون خبط عشواء، أفلست النظم، وتدهورت القوميات، وهشت العولميات، فلله العجب! النور بأيدينا، فكيف نلهث خلف ركاب غيرنا؟!

د.سعود الشريم - خطبة: رمضان شهر القرآن

٦٥١- من أهم وأول وسائل تدبر الآيات: معرفة معنى الكلمات الغريبة، فهي مفتاح لفهم المراد، ولتحقيق ذلك:

١- احرص على القراءة في مصحف وضع معه تفسير لغريب القرآن.

٢- لا تتجاوز آية إلا إذا أدركت مفرداتها.

د.محمد الخضيري

٦٥٢- تأمل في استسقاء موسى لقومه، ودعاء إبراهيم لأهل مكة بالأمن والرزق، وعلاج عيسى للأكمه والأبرص..؛ ألا يدلك هذا أن على الدعاة وطلبة العلم أن يحرصوا على إصلاح دنيا الناس مع حرصهم على دينهم؟ ففيها معاشهم وقوام عبادتهم، وهذا داع إلى خلطتهم أيضًا.

د.محمد السيد

٦٥٣- الفقهاء المصنفون يتبعون كتاب الصيام بكتاب الاعتكاف، اقتداء بالقرآن العظيم، فإنه نبَّه على ذكر الاعتكاف بعد ذكر الصوم. وفي ذلك إرشاد وتنبيه على الاعتكاف في الصيام، أو في آخر شهر الصيام، كما ثبتت السنة.

ابن كثير (١/ ٥٢٠)

٦٥٤- يا صاحب القرآن: إذا أخذت في تلاوة أو استماع حزب المفصل (ق-الناس) فتنبه؛ فإنه مسك ختامه، وأفضل أحزابه، قال ابن مسعود فيه: «هو لباب القرآن»، وسمَّاه ابن عباس: «المحكم»؛ لندرة متشابهه، ولا يزهدنك فيه قصر سوره، فالمعوذتان أحب إلى الله من سورتي هود ويوسف بالنصِّ الثابت عن رسوله، وقد تواتر أن غالب قراءته ﷺ في الفريضة كانت من المفصل. فأحضر قلبك وتدبر تجد ﴿عَجَبًا ۝١ يَهْدِيٓ إِلَى ٱلرُّشْدِ﴾.

د.عصام العويد

٦٥٥- تجد القرآن الكريم عندما يقصُّ أخبار الماضين، فإنما ينفخ فيها روح الحياة، فإذا هي حية تسعى، نسمع فيها ضجيج العراك بين المحقين والمبطلين، إن قصص القرآن قطع من الحياة الماضية، استرجعها الوحي الأعلى للتعليم والاعتبار.

محمد الغزالي - المحاور الخمسة للقرآن (ص:١٠٠)

٦٥٦- الهلاك الذي أصاب قوم شعيب، ذكر الله تعالى في سورة الأعراف أنه رجفة، وذكر في سورة هود أنه صيحة، وذكر في سورة الشعراء أنه عذاب يوم الظلة، فكيف كان ذلك؟ ذكر الله هلاك قوم شعيب بالرجفة، والصيحة، والظلة. «وقد اجتمع عليهم ذلك كله، أصابهم عذاب يوم الظلة، وهي سحابة أظلتهم فيها شرر من نار ولهب ووهج عظيم، ثم جاءتهم صيحة من السماء ورجفة من الأرض شديدة من أسفل منهم، فزهقت الأرواح منه».

تفسير ابن كثير (٢/ ٢٨٤)

٦٥٧- طريقة جديدة للإفادة من رسائل (جوال تدبر) يقترحها أحد المشتركين: (قمت بتخصيص مصحف -ذي هوامش كبيرة- أدون فيه ما يصلني من رسائل «جوال تدبر» مقابل موضع الآية التي وردت فيها الرسالة، فعندما أقرأ وردي أقف عندها فأتأملها، كما أفادتني التمرن على التدبر والتفكر، ورغبتني في مراجعة تفسيرها للوقوف على مزيد من المعاني والأسرار).

٦٥٨- تأمل في هذا النموذج التطبيقي في حياة ابن عباس حين قال: «ما نزل غيث بأرض، إلا حمدت الله وسررت بذلك، وليس لي فيها شاة ولا بعير. ولا عرفت آية من كتاب الله، إلا وددت أن الناس يعرفون منها ما أعرف...». إنه حب الخير للناس، وسلامة الصدر لهم، والنصح كل النصح للخليقة.

٦٥٩- ينبغي للمفتي -إذا أراد أن يصدر حكماً قد تستغربه النفوس بسبب إلف

ما يخالفه- أن يهيئ قبله ما يكون مؤذنًا به؛ فتأمل ذكره سبحانه قصة زكريا، وإخراج الولد منه بعد انصرام عصر الشيبة وبلوغه السن الذي لا يولد فيه لمثله في العادة، فذكر قصته مقدمة بين يدي قصة المسيح وولادته من غير أب، فإن النفوس لما أنست بولد بين شيخين كبيرين لا يولد لهما عادة سهل عليها التصديق بولادة ولد من غير أب بأمر الله.

ابن القيم - إعلام الموقعين (٤/ ١٢٥)

٦٦٠- فائدة: من تأمل موضوعات القرآن وطريقة عرضها، ثم نظر في نفائس أشعار العرب -كالمعلقات التي لا تعدو أن تكون تجارب شخصية للشاعر، كالفخر بالذات أو القبيلة- تبيَّن له شيء مما أحدثه القرآن من تغيير في نفوس العرب.

د.مساعد الطيار

٦٦١- قد يتعجب بعضهم ويتساءل: لماذا لا ينتقم الله لأوليائه الذين يعذبون ويقتلون بأيدي أعدائه في هذه الدنيا؟! والجواب: أن الله تعالى لم يجعل الدنيا دار جزاء لأوليائه، فقد يدركون انتقام الله لهم، وقد لا يدركه إلا من يأتي بعدهم، والنصر الحقيقي هو انتصار المبادئ، ولو فنيت الأبدان، ومن تدبر قصة تحريق أصحاب الأخدود -الموحدين- تبين له الجواب جليًا.

٦٦٢- قص الله سبحانه في كتابه نصره لرسله ولعباده المؤمنين على الكفار، في

قصة نوح، وهود، وصالح، وشعيب، ولوط، وفرعون، وغير ذلك، وحصول النصر -وغيره من أنواع النعيم- لطائفة أو شخص لا ينافي ما يقع في خلال ذلك من قتل بعضهم وجرحه، فمن عد القتل في سبيل الله مصيبة مختصة بالجهاد، كان من أجهل الناس.

ابن تيمية - قاعدة في المحبة (١٤٩)

٦٦٣- تدبر مصارع الأمم في كتاب الله تجد أن الله لم يهلك أمة إلا وهي في حال قوتها وجبروتها! أهلك الله عادًا وهي ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد، حتى قالوا: من أشد منَّا قوة، وأهلك ثمود الذين جابوا الصخر بالواد، فنحتوا الجبال وبنو المصانع، وأهلك فرعون ذا الأوتاد الذي قال: أنا ربكم الأعلى، وأراد صرحًا يبلغ به السماء، وكل هؤلاء دمرهم الله في قمة قوتهم وجبروتهم.

د.سفر الحوالي

٦٦٤- (مراجعة الاهتمامات): يقول ابن تيمية: «من أكثر من سماع القصائد لطلب صلاح قلبه تنقص رغبته في سماع القرآن،... ومن أدمن أخذ الحكمة والآداب من كلام فارس والروم لا يبقى لحكمة الإسلام وآدابه في قلبه ذاك الموقع، ومن أدمن قصص الملوك وسيرهم لا يبقى لقصص الأنبياء وسيرهم في قلبه ذاك الاهتمام، ونظير هذا كثير».

ابن تيمية - اقتضاء الصراط المستقيم (١/ ٤٨٤)

٦٦٥- فما أشدها من حسرة وما أعظمها من غبنة على من أفنى أوقاته في طلب العلم، ثم يخرج من الدنيا وما فهم حقائق القرآن، ولا باشر قلبه أسراره ومعانيه، فالله المستعان.

ابن القيم - بدائع الفوائد (٢/ ٣٢٤)

٦٦٦- إن أعظم المهام التي تتولاها المرأة: الأمومة، وقد رعى القرآن حقَّ هذه القائدة الأم، فكرر ذكرها في سوره المكية والمدنية، وتدبر جيدًا حديثه عن حملها ورضاعها ووهنها وشفقتها، والأمر ببرها ورعايتها، وتأمل كيف جسَّد القرآنُ البرَّ الحقيقي بها، من غير ربط لذلك بيوم في العام، فالأم في نفوس أهل القرآن ملء السمع والبصر.

أ.د.إبتسام الجابري

٦٦٧- تجربة مثمرة: يقول أحد أئمة المساجد: أردت أن أُجرِّب طريقة مع جماعة مسجدي في ربط الناس بكتاب ربهم، فبدأت أقرأ من كتاب «ليدبروا آياته» بعد صلاة العصر، بحيث أقتصر على فائدتين كل يوم. يقول هذا الإمام: وجدت لذلك أثرًا عظيماً على جماعة المسجد، فجزاكم الله خيرًا.

٦٦٨- الأزمات والشدائد من أخصب ميادين تخريج القادة والعظماء والمصلحين، تأمل في المعاناة التي مرَّ بها يوسف قبل أن يصبح عزيزَ مصر، والشدائد التي عانى منها موسى قبل بعثه لأعظم طاغية من البشر، بل تدبر سورة الضحى

لتعلم من هو محمد، صلَّى عليهم ربي وسلم.

أ.د.ناصر العمر

٦٦٩- يقول الفيروز أبادي رَحِمَهُ اللَّهُ: وقد أمر الله بالتوكل في خمسة عشر موضعًا من القرآن، فساقها سياقًا بديعًا، محلى بتعليقات مليحة، من المستحسن مراجعتها في كتابه: (بصائر ذوي التمييز،٢/ ٣١٣).

جوامع

٦٧٠- وتستمر قوافل العائدين إلى القرآن.. فهذا أحد الإخوة يقول: «كنت قبل رمضان مدمنًا على مشاهدة الأفلام، ومع رمضان تبت إلى الله تعالى، وكنت أجد لذة لتوبتي وأنا استمع للقرآن في التراويح والقيام، وبعد رمضان كلَّما وجدت من نفسي ضعفًا ألجأ للقرآن، فأجد لذة أعظم وأطول وأعمق من تلك التي أجدها في الأفلام».

٦٧١- وتستمر قوافل العائدين إلى القرآن.. تجربتي هذا العام في رمضان كانت مختلفة عن كلِّ الأعوام السابقة، وذلك بفضل الله، ثم بفضل خدمة تدبر، التي جعلتني أقرأ كثيرًا من تفسير الآيات، فمن خلال قراءتي للتفسير شعرت بفرق رائع وأنا أتدبر معاني القرآن، وأصبح كتاب التفسير مقارنًا لمصحفي.

رسالة من مشترك

٦٧٢- وتستمر قوافل العائدين إلى القرآن.. رمضان كان بدايتي الحقيقية مع التدبر، فبعد أن سمعت محاضرة لأحد المشايخ في إذاعة القرآن حول التدبر ركزت

عليه، بحيث لا أنتقل من الآية حتى تؤثر في قلبي، فوجدت العجب العجاب، ووجدت حياة لقلبي، وتعلقًا بالله لم أجدها في حياتي (٣٧ سنة)، مع أنني مع الالتزام وطلب العلم منذ بضع عشرة سنة، فجعلت هذا ديدني في رمضان، فبدل أن كنت أقرأ في الساعة (٣ أجزاء) صرت أقرأ الجزء في ساعة أو ساعتين.

رسالة من مشترك

كيف نتدبر؟

٦٧٣- إذا أردت الانتفاع بالقرآن، فاجمع قلبك عند تلاوته وسماعه، وألق سمعك، واحضر حضور من يخاطبه به من تكلَّم به سبحانه منه إليه، فإنه خطاب منه لك على لسان رسوله ﷺ.

ابن القيم – الفوائد (ص: ٣)

٦٧٤- من طرق التدبر: تدارس القرآن، والتدارس لا يكون إلا طرفين فأكثر، فينظرون في آية أو في سورة، أو في موضوع، ويتبادلون الحديث، ويرجعون للكتب، ويسألون أهل العلم، بحثًا عن النفع، بغير تغالب أو مماراة.

د.عويض العطوي

٦٧٥- صفة التدبر: أن يشغل قلبه بالتفكر في معنى ما يلفظ به، ويتأمل الأوامر والنواهي، فإن كان مما قصَّر عنه فيما مضى استغفر، وإذا مرَّ بآية رحمة سأل واستبشر،

أو عذاب أشفق وتعوَّذ، أو تنزيه نزه وعظم، أو دعاء تضرع وطلب.

السيوطي - الإتقان في علوم القرآن (١/ ١٢٧)

٦٧٦- عن أبي حمزة رَحِمَهُ اللهُ قال: قلت لابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: إني سريع القراءة، إني أقرأ القرآن في ثلاثٍ، فقال: لأن اقرأ البقرة في ليلة فأتدبرها وأرتلها، أحب إليَّ أن أقرأها كما تقرأ.

رواه البيهقي (٢/ ٣٦٩)

٦٧٧- مِن أوَّل ما يعين على التدبر، أن يعلم القارئ أنه المقصود بالتلاوة، فإن من تلاوة القرآن حق تلاوته: التدبر، لأنه طريق الإيمان، ألم يقل الله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يَتۡلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ يُؤۡمِنُونَ بِهِۦۗ ﴾ [البقرة:١٢١].

د.محمد السيد

٦٧٨- كرِّر الآية التي تجد قلبك قد انفتح لها، وخشع معها، فقد قام نبيك ﷺ بآية واحدة حتى أصبح: ﴿ إِن تُعَذِّبۡهُمۡ فَإِنَّهُمۡ عِبَادُكَۖ ... ﴾ الآية [المائدة:١١٨]. وكان أحد العامة يقرأ قوله تعالى: ﴿ أَفِي ٱللَّهِ شَكّٞ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ ﴾ [إبراهيم:١٠]؟ فما زال يُردِّدها كثيرًا، وكلما قرأها قال: لا والله يا رب ما فيك شك! فبكى وأبكى من كان يسمعه.

٦٧٩- على متدبر كتاب الله أن يبحث في معاني الكلمات الواردة فيه بحثًا لغويًا، وكيف استعملها العرب، وكيف استعملت وقت نزول القرآن، لا وفق ما تطورت إليه الكلمة بعد انقطاع الوحي، فإن ذلك من شأنه أن يساعد -بتوفيق الله- على فهم المعنى، وأن يكون تدبره أقرب إلى الصواب.

عبدالرحمن الميداني

٦٨٠- دقتك في الجواب على السؤال التالي له أثر بالغ في الانتفاع بهذا المفتاح من مفاتيح التدبر! يقول ابن القيم: «فانظر محبة القرآن من قلبك، والتذاذك بسماعه أهي أعظم من التذاذ أصحاب الملاهي والغناء المطرب بسماعهم؟ فإن من المعلوم أن من أحب محبوبًا كان كلامه وحديثه أحبَّ شيء إليه».

ابن القيم - الجواب الكافي (١٧٠)

٦٨١- من طرق التدبر: أن تقرأ القرآن آية آية، ثم ترجع للآية كلمة كلمة، وما يشكل معناه من الألفاظ تبحث عنه في كتب التفاسير الموثوقة، أو كتب غريب القرآن لأنها أيسر، فتحلل معناها تحليلًا لفظيًا؛ لتفهم المعنى، ثم بعد ذلك تنظر في معاني الآية الكلية.

د.عبدالكريم الخضير

٦٨٢- من أراد حسن التدبر فليكن له عناية بأسباب النزول وبالسيرة والتاريخ،

فإن فيها عيشًا مع القرآن. قال الحسن البصري: «والله ما أنزل الله آية إلا أحب أن يعلم فيمن أنزلت، وما يعني بها». والسؤال: كم أعطينا القرآن من وقتنا لتحقيق هذه الغاية؟

المحرر الوجيز (١/ ٣٩)

٦٨٣- التدبر مهارة، يمكن التدرب عليها إذا تخيَّلت نفسك طالبًا والأستاذ يقول لك: استنبط من الآية عشر فوائد بدون الرجوع إلى أحد.

د.عبدالله السكاكر

٦٨٤- مما يعين على التدبر: أن يربط الإنسان الأحداث التي تمر به بكتاب الله. مثال: في الهزات الأرضية التي أصابت إخواننا: اجمع الآيات التي حوت لفظ (الزلزلة، الرجفة، البأساء، الابتلاء..) ونحوها، واقرأها في ضوء الواقع، تجد لها معاني لم تنكشف لك وقت الأمن. إنها عظمة القرآن.

٦٨٥- من طرق التدبر: أن يجعل لنفسه في كل وقت آية يتأملها بخصوصها، ويمكن أن يعلق في ورقة ليراها طول اليوم، وبجانبها ورقة، فكلما طرأ له معنى كتبه فيها.

٦٨٦- الوقوف على أقوال السلف بالذات في تفسير الآية، والتأمل في مضامينها -خاصة إذا تنوَّعت عباراتهم والمقصود واحد- مما يعين على التدبر والتفكر في معان

أكثر للآية. مثال: تنوُّع عباراتهم في تفسير (الفتنة) في قوله تعالى: ﴿ فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ ... ﴾ [النور:٦٣].

٦٨٧- ومن أبلغ ما يعين على التدبر: أن يعرض المؤمن نفسه على كتاب ربه، فهو يتصفح القرآن ليؤدب به نفسه وهمَّته: متى أكون من المتقين؟ متى أكون من الخاشعين؟ متى أكون من الصابرين؟ متى أزهد في الدنيا؟ متى أنهى نفسي عن الهوى؟

الآجري

٦٨٨- من طرق التدبر: التفاعل مع الآيات بالسؤال والتعوذ والاستغفار ونحوه عند مناسبة ذلك، فهو دالٌّ على التفاعل الحي، وأن القارئ حاضر القلب مع التلاوة، وهو من أظهر صفات التفاعل الدالة على التدبر، وقد كان هذا هو الهدي النبوي وهدي السلف الصالح.

د.محمد الربيعة

الخنزير في القرآن

٦٨٩- لم يرد في القرآن تحريم لحم حيوان باسمه إلا الخنزير، مع أنه لم يكن كثيرًا بأرض العرب، أليس هذا غريبًا؟! إنَّ الغرابةَ تزول حين نعلم أن الخنزير اليوم من أكثر الأطعمة انتشارًا في الأرض.. إنها عالمية القرآن.

٦٩٠- ﴿ فَإِنَّهُۥ رِجۡسٌ ﴾ [الأنعام:١٤٥] الخنزير مرتع خصبٌ لأكثر من أربعمائة وخمسين مرضًا وبائيًا، وهو يقوم بمهمة الوسيط في نقل سبعة وخمسين منها إلى الإنسان، وأصيبت أوروبا بسببه سنة (١٩١٨م) بوباء مشابه سمي: (الأنفلونزا الأسبانية) قتل قريبًا من مائة مليون، وتأثرت بعض بلادنا، ومات كثير حتى سُمِّيت تلك السنة: سنة الرحمة (سنة ١٣٣٧هـ).

التصنيف الموضوعي

م	الموضوع	رقم الفائدة
١	أسماء الله وصفاته	٣٢، ٦١، ٦٩، ٧٠، ٧١، ٧٦، ٧٧، ١١٥، ١١٨، ١٢٧، ٤٠٩، ٤٥٧، ٥٢٩، ٥٩١، ٥٩٢، ٥٩٤، ٥٩٩، ٦٠٠، ٦٠١، ٦٠٢
٢	التوحيد والعبودية	٤، ٥، ٥٣، ٨١، ٨٩، ١٢٩، ١٧٠، ١٨٩، ٢١٢، ٢١٦، ٢٥١، ٢٦٢، ٣٥٦، ٤٠١، ٤٠٨، ٤٣٩، ٤٥٧، ٤٧٧
٣	قوة الله وقدرته	٣٢، ٧٠، ٧٣، ٧٤، ١٠٣، ٣٣١، ٤٠٦، ٤٤٣، ٤٤٣، ٥٩٤، ٥٩٨، ٥٩٩
٤	رحمة الله وكرمه	٤، ٥، ٥١، ٨١، ٨٩، ١٢٩، ١٧٠، ١٨٩، ٢١٢، ١٢٨، ٢٥١، ٢٦٢، ٣٥٦، ٤٠١، ٤٠٨، ٤٣٩، ٤٥٧، ٤٧٧،
٥	الخوف من الله	٤، ٨٣، ١٦٨، ٢٥٦، ٢٥٧، ٢٨٨، ٢٩٩، ٣١٤، ٣٢٨، ٣٦٥، ٣٨٧، ٤٠٢، ٤١٨، ٤٥٠، ٤٥١، ٤٧٠، ٤٧٢، ٥١٦، ٥٢٢، ٥٢٣، ٥٢٤، ٦١٣
٦	الرجاء	٤، ٥، ٤٠٣

م	الموضوع	رقم الفائدة
٧	محبة الله	٣، ٤، ١٥٩، ٢٢٢
٨	علم الله	٧٥، ١٧١، ٢١٤، ٤٣٩، ٤٠٦، ٥١١
٩	حكمة الله وعدله	٢٠٨، ٢١٧، ٢٨٠، ٣٠٠، ٤١٤
١٠	التوكل	٦٣، ٦٥، ٦٦، ٧٢، ٧٤، ١٩٦، ٢٨٦، ٣٤٢، ٣٦٢، ٤٦٤، ٥٩٤، ٦٦٥
١١	التقوى	٥٧، ١٠٤، ٤٨٢، ٢٨٠، ٤٣١، ٤٩٦، ٤٩٧
١٢	الحمد والشكر	٣، ٩، ١٠٤، ٢٣٠، ٢٤٣، ٢٤٨، ٣٦٠، ٤٦٠، ٥٠٤، ٥٢٩، ٥٥٠، ٥٥٦، ٥٦٠، ٥٦١، ٥٦٨، ٥٧٢، ٥٧٣، ٥٨٠
١٣	الإخلاص	٥٦، ٩٨، ١٤٥، ١٤٨، ١٧٢، ٢١٢، ٢٢٣، ٢٢٤، ٣٠٤، ٣٦٤، ٤٠٣، ٥٦٥
١٤	الدعاء	٨، ١٣، ٤٠، ٥١، ٥٨، ٩٠، ٩١، ٩٢، ٩٧، ١١٨، ١٢٤، ١٢٧، ١٢٨، ١٨٢، ٣٠١، ٣٠٢، ٣٥٦، ٣٩٥، ٤٢١، ٤٦٩، ٥٠١، ٥٩٥، ٥٩٦، ٥٩٨
١٥	الذكر	٦٠، ١١٧، ٢٧١، ٢٩٣، ٣٠٢، ٣٥٩، ٣٦١، ٤١٥، ٥٨١، ٥٨٢، ٦٠٣، ٦٤٣
١٦	التوبة	١٧٠، ٢٠٩، ٣٥٥، ٥٠٥، ٥٥٦
١٧	الاستغفار	٥٨، ١٧٠، ١٩٣، ٥٨١، ٥٨٢، ٥٨٣

م	الموضوع	رقم الفائدة
١٨	الابتلاء	٣٨، ٦٢، ٦٣، ١٨٨، ١٩٣، ٢٢٩، ٣٢٢، ٣٦٥، ٣٩٧، ٤٥١، ٤٦٤، ٤٩١، ٤٩٢، ٥٩٣، ٥١٨، ٥٤٩، ٥٥٩، ٦٦٤
١٩	الصبر	٣٨، ٦٨، ١٠٦، ١١٠، ١٣٧، ١٦٠، ١٨٠، ١٨٧، ١٩٧، ٢٠٣، ٢٢٧، ٢٢٩، ٢٦٠، ٣٠١، ٣٧٠، ٣٨٢، ٣٩٧، ٤٠٦، ٤٢٣، ٤٦٤، ٤٩١، ٤٩٢، ٥١٧، ٥١٨، ٥١٩
٢٠	المراقبة	٣٥٩، ٤٤٤، ٤٧١، ٥٢٢، ٥٢٣، ٥٤٠، ٥٦٢
٢١	حسن الظن بالله	٥، ٦٥، ٦٦، ٩٢
٢٢	التواضع وعدم الكبر	٢٧، ٥٩، ٢٦٨، ٢٧٠، ٣٧٤، ٤١٩
٢٣	الأدب مع الله	١١٥، ٤٣٥
٢٤	سلامة الصدر	٤٠٩، ٤١٤، ٤٦٨، ٥٢١، ٦٥٥
٢٥	أثر الإيمان والعمل الصالح	٣٢، ٨٤، ٨٥، ١٠٤، ١٠٨، ١٠٩، ١٦٥، ١٧٢، ٢١٥، ٢٢١، ٢٢٣، ٢٢٤، ٢٢٦، ٢٥٠، ٢٦٥، ٢٨٧، ٣٠٢، ٣١١، ٣١٥، ٣٤٥، ٣٧٢، ٣٨٦، ٣٩١، ٣٩٤، ٤٠٣، ٤١١، ٤٢٥، ٤٢٧، ٤٣٢، ٤٣٨، ٤٥٢، ٤٦٨، ٤٨٢، ٤٩٦، ٤٩٨، ٥١٣، ٥١٦، ٦٠٩
٢٦	صفات المؤمنين	١٤، ١٠٧، ١٠٨، ١١٣، ١٢٠، ١٢١، ١٣٢، ١٦٠، ٢٠٣، ٢١٠، ٢١١، ١٩٠، ٢١٥، ٣١٤، ٣١٨، ٣٣٨، ٤٠١، ٤١٢، ٤٢٦، ٤٣٤، ٤٤٠، ٤٦٧، ٤٦٨
٢٧	محفزات لعمل الصالحات	٣٧، ٤٥، ٥٧، ١٠٢، ١١٤، ١١٦، ٢١١، ١٩٠، ٣٤٧، ٤٤٧، ٤٨٥، ٦٤٢

م	الموضوع	رقم الفائدة
٢٨	القلوب	١٣٦، ٢٢٣، ٣٦٦، ٤٣٠، ٤٣١، ٥٠٧، ٥٢٥، ٥٦٩، ٦٠٣
٢٩	سرعة الاستجابة	٨٢، ٨٣، ٨٤، ٨٥، ٨٦، ٨٨، ٢٤٥، ٢٩٠، ٣٠٥
٣٠	وسائل الثبات على الحق	١٠، ١٣٧، ١٨٥، ١٨٧، ٢٦٣، ٢٦٥، ٤٥٣، ٤٦٦، ٤٩٨، ٥٧٧
٣١	الملائكة	٢٣٩، ٤٠٤
٣٢	محمد رسول الله	١٧، ٨٤، ٩٣، ١١٣، ١٤٤، ١٥٩، ١٧٥، ١٨٣، ٢٠٢، ٣٠٧، ٣٧٩، ٤٣٦، ٤٥٤، ٤٧٤، ٥٠٩، ٥٦٨، ٥٧١، ٥٨٠، ٥٨١، ٥٨٢، ٥٨٣، ٥٨٦، ٥٨٨
٣٣	إبراهيم عليه السلام	٣١، ٥٨، ٢٣٤
٣٤	موسى عليه السلام	٢٩٠، ٣٤٢، ٣٤٣، ٣٥٤، ٣٥٥، ٣٥٧
٣٥	عيسى عليه السلام	٢٨٤
٣٦	يوسف عليه السلام	٢٢١، ٢٢٢، ٢٢٣، ٢٢٦، ٢٢٧، ٦٠٧، ٦٠٩
٣٧	مريم	٢٨٤، ٢٨٥، ٢٨٦
٣٨	الصحابة رضي الله عنهم	٣٤، ٨٣، ٨٤، ٣٧٨، ٣٨٠، ٣٨٤، ٤٣٣، ٤٣٥، ٤٣٦، ٤٦٣، ٤٧٦
٣٩	أبو بكر الصديق	١٩٥، ٤٤٥
٤٠	مكانة القرآن	٤٦، ٤٧، ١٦٧، ١٨٩، ٢١٤، ٢٣٨، ٤٣٩، ٤٤٥، ٢٥٢، ٢٩٤، ٣٣٥، ٣٩٩، ٣٥٦، ٣٧٢

م	الموضوع	رقم الفائدة
٤١	التأثر بالقرآن	١، ٣٣، ١٠٦، ١٤١، ١٨٤، ١٩٠، ٤٠٤، ٤٢٠، ٤٤٥، ٤٥٣، ٤٦٣، ٤٧١، ٤٧٧، ٦٣٥، ٦٩٠، ٦٣٧، ٦٣٨، ٦٣٩، ٦٤٠
٤٢	أهمية التدبر	١، ٨٢، ٨٣، ٤٥٥، ٦٠٦، ٦٤١، ٦٤٢، ٦٤٦، ٦٧٢
٤٣	وسائل التدبر	٤٦، ٢٠٥، ٢٤٩، ٣٩٩، ٦٤٥، ٦٤٨، ٦٦٩، ٦٧٠، ٦٧١، ٦٧٣، ٦٧٤، ٦٧٥، ٦٧٦، ٦٧٧، ٦٧٨، ٦٧٩، ٦٨٠، ٦٨١، ٦٨٢، ٦٨٣، ٦٨٤
٤٤	سماع القرآن	٤٨، ١٨٩، ٢٠٥، ٢٠٧
٤٥	خصائص السور	١، ٢، ١٥، ٣٠٩، ٣١٨، ٤٣٥، ٤٥٨، ٦٠١
٤٦	أرجى آية	٨١، ٤٠١
٤٧	ترابط الآيات	٨٧، ٩٠، ٩٣
٤٨	وقفات مع آيات مخصوصة	٦٧، ٦٨، ٦٩، ٧٠، ٧١، ٧٢، ٧٣، ٧٤، ٧٥، ٧٦، ٧٧، ٨٢، ٨٣، ٨٤، ٨٥، ٨٦، ٨٧، ٨٨، ٨٩، ٩٠، ٩١، ٩٢، ١٠٣، ١١٩، ١٢٠، ١٢٢، ١٢٣
٤٩	بلاغة القرآن	٢، ٦، ٢٠، ٢١، ٤٣، ٦١، ٧٠، ٧١، ٨٩، ٩٠، ١٥٣، ٢١٨، ٢٣٩، ٢٤٦، ٢٦٩، ٣٠٣، ٣٨٥، ٣٨٦، ٥٢٠، ٥٥٦
٥٠	بلاغة الألفاظ	٣٠، ٣١، ٤١، ١٠٢، ٢١٦، ٢٢٢، ٢٥٢، ٢٧٥، ٢٧٩، ٢٩٩، ٣٤٨، ٤٦١، ٤٨١، ٥٠٦
٥١	تعظيم النصوص	١١، ١٢، ٢٥، ٣٥، ٣٩، ٤٩، ٥٣، ٥٥، ٨٣، ١٠٦، ١٥٢، ١٥٧، ١٧٩، ١٨٤، ١٩٨، ٢٩٩، ٤٠٠، ٤١٩، ٤٢٨، ٤٢٩، ٤٦٥، ٤٦٦، ٥٠٢، ٥١٢، ٥٧١، ٥٧٦

م	الموضوع	رقم الفائدة
٥٢	خطورة التفرق	١٠٠، ٤١٢
٥٣	الجهاد والمنهج مع الأعداء	٢٣، ٢٤، ٢٦، ٣٥، ٣٨، ٦٥، ٦٦، ٨٠، ٩٢، ١٠٣، ١٠٤، ١٩٧، ١٩٥، ٢١٩، ٢٦٠، ٢٩٧، ٣١٥، ٣٤٢، ٣٧٨، ٣٨٠، ٣٨٤، ٣٩٠، ٤٢٣، ٤٢٤، ٤٢٩، ٤٣٢، ٤٤٠، ٤٧٣، ٥٣٢، ٥٥٧، ٥٧٥، ٦٠٤
٥٤	نصرة الله للمؤمنين وهلاك أعدائهم	٢٧، ٨٠، ١٠٣، ١٠٧، ١٠٩، ١١٠، ١٣١، ١٤٢، ١٤٦، ١٤٧، ١٦٠، ١٩٤، ١٩٥، ٢٣١، ٢٣٣، ٢٣٥، ٢٣٦، ٤٢٤، ٤٧٥، ٥٥١، ٥٥٢، ٥٥٣، ٥٥٤، ٥٧٩، ٦٥٣، ٦٥٨، ٦٦٠
٥٥	وسائل النصر	١٦٠، ١٧٣، ١٨٠، ١٩٥، ٢٢٩، ٢٣٠، ٣٢١، ٣٥٧، ٤٢٩
٥٦	العدل وخطورة الظلم	١٦٩، ٢٣٤، ٢٥٤، ٢٧١، ٢٤٩، ٤١٣، ٤٧٣، ٥٤٢
٥٧	المنهج مع المخالفين	١٥٧، ١٥٨، ٢٧٠، ٣١٢، ٣١٩، ٣٣٤، ٣٤٣
٥٨	الولاء والبراء	١٥٨، ١٦٢، ١٧٣، ٢١٠، ٣٤١، ٣٧٩، ٥٧٥، ٥٧٦، ٨٧٧
٥٩	المنافقين	١٦، ٣٦، ١٠٤، ١٠٥، ١١١، ١١٢، ١٣٧، ١٣٨، ١٤٣، ١٤٤، ١٥٧، ١٥٨، ١٧٣، ١٧٦، ١٧٨، ٢٠٥، ٣١٧، ٣٢٦، ٣٢٧، ٣٧٧، ٣٨٣، ٣٩٠، ٣٩٤، ٤٠٠، ٤٢٨، ٤٧٠، ٤٨٨، ٤٨٩، ٥٠٦، ٥٦٤، ٥٧١
٦٠	اليهود	١١، ١٩، ٢١، ٢٢، ٣٥، ١١٥، ١٤٩، ١٥٢، ١٦١، ١٦٢، ١٨٣، ١٨٤، ٥٩٣
٦١	النصارى	١١، ٣٥، ١٥٠، ١٦٤، ٢٨٥، ٥٣٦، ٥٩٣

م	الموضوع	رقم الفائدة
٦٢	الصلاة	١٨٦، ٣٣٠، ٣٦١، ٥٠٩، ٥٣١، ٥٦٤، ٥٦٩، ٥٧٠، ٦٤٣
٦٣	صلاة الجمعة	٤٨٠، ٤٨١، ٤٨٢، ٤٨٤
٦٤	صلاة الاستسقاء	١٧٠، ٣٦٦، ٤٠٨، ٤٠٩
٦٥	قيام الليل	٣٣٨
٦٦	الصوم	٤٢، ٤٣، ٤٤، ٥٢، ٢٨٥
٦٧	شهر رمضان	٤٤، ٤٥، ٤٦، ٤٨، ١٠٤، ٣٠٤، ٣٦٣، ٣٨٨، ٥١٣
٦٨	ليلة القدر	٥٤٣، ٥٤٤، ٥٤٥
٦٩	الاعتكاف	٢٩، ٤٤، ٥٤، ٦٥٠
٧٠	العيد	١٨٣، ٤٤٢، ٥٣٤
٧١	الكعبة والبيت الحرام	١٦٣، ٣٠٧، ٣٠٨، ٤٥٢، ٤٥٣، ٥٥١، ٥٥٥، ٥٥٨، ٥٥٩
٧٢	الأشهر الحرم وعشر ذي الحجة	١٩٨، ١٩٩، ٢٠٠، ٢٠١، ٢٧١، ٣٠٧، ٥٣٩
٧٣	الحج	٥٦، ٥٧، ٥٨، ٥٩، ٦٠، ٩٩، ١٥١، ٣٠٨، ٣١٠، ٣١١، ٣١٩، ٤٤٧، ٦٤٤
٧٤	أحكام فقهية	٣٠، ١١٧، ١٣٥، ١٥٥، ١٩٩، ٢٠٤، ٢٣٢، ٢٧٨، ٢٧٩، ٢٩١، ٣١٢، ٣٢٠، ٣٣٢، ٣٦٨، ٣٧٤، ٣٨٣، ٤٤٢، ٤٤٨، ٤٨٠، ٤٨٣، ٤٨٨، ٥٣٤، ٥٤١، ٥٤٩، ٥٦٩

م	الموضوع	رقم الفائدة
٧٥	مكانة العلم وأهله	١١، ٢٧٤، ٣٣٥، ٣٣٦، ٥٤٠
٧٦	صفات العلم والدعاة	٩٥، ٩٦، ١٢٣، ١٥٤، ١٥٨، ١٧٩، ١٨٠، ١٨٦، ٢٦٢، ٢٦٤، ٢٧٤، ٢٧٦، ٢٨١، ٢٨٢، ٣٣٦، ٣٥١، ٣٨٧، ٤٦٢، ٥٤٢، ٦٥٦
٧٧	صفات طالب العلم	٩٨، ١٥٤، ١٨٧، ٢٠٨، ٢٧٣، ٢٧٤، ٢٧٧، ٣٥٢، ٣٦٠، ٤١٠، ٤٦٢، ٤٧٨، ٥٤٠، ٥٤٢
٧٨	الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر	١٩، ٩٥، ١٠٠، ١٨٤، ١٨٨، ٢٠٦، ٢٨٠، ٢٨٩، ٣١٧، ٣٥١، ٣٧٠، ٣٨٢، ٤٣٧، ٤٧٥، ٤٧٨، ٦٥٦
٧٩	الدعوة	١٥٧، ١٥٨، ٢٣٢، ٢٦٤، ٣١٠، ٣١٧، ٣٣٤، ٣٣٦، ٣٤٧، ٣٨٢، ٣٩٢، ٤٧٨، ٥١٤، ٥٢٨، ٥٥٧، ٥٧٩
٨٠	التفاؤل	٦٥، ٦٦، ١٦٠، ٣٥٢، ٣٥٥، ٣٥٦، ٣٦٦، ٥٩٦
٨١	الصدقة	٤٤، ٧٨، ١٩٦، ٢٥٤، ٢٨٠، ٤٣٤، ٤٨٦، ٤٩٠، ٤٦٣، ٤٦٦
٨٢	التفكر	١٠٣، ١١٩، ١٢٠، ١٢١، ١٢٢، ٣٠٦، ٣٣١، ٣٥٣، ٣٦٧
٨٣	خطورة الذنوب والمعاصي	٣٩، ١٣٤، ١٣٦، ١٣٩، ١٦٨، ١٨٥، ٢٠١، ٢٠٨، ٢٠٩، ٢١٤، ٢٢٤، ٢٣٧، ٢٤٤، ٢٥٦، ٢٥٧، ٢٥٨، ٢٩٥، ٣٠٠، ٣٠٧، ٣١٦، ٣٢٢، ٣٢٥، ٣٢٨، ٣٥٨، ٣٥٩، ٣٦٩، ٣٩٥، ٤١٠، ٤١١، ٤٢٠، ٤٢٧، ٤٧١، ٥٠٧، ٥٢٤، ٥٢٨
٨٤	المال	٨٠، ١٣٤، ١٥٨، ١٩٦، ٢١٣، ٢١٤، ٢٣٢، ٢٣٦، ٣٤٠، ٣٦٥، ٣٩٠، ٣٩٤، ٤٠٧، ٤٧٩، ٤٨٣، ٤٨٦، ٤٨٧، ٤٩٠، ٥٠٦، ٥٤٦، ٥٦٩، ٥٨٩
٨٥	استغلال الوقت	٢٠٠، ٢٠٤، ٣٧١، ٣٨٨، ٣٨٩، ٤٩٤، ٥٣٠، ٥٤٨، ٥٩٧

م	الموضوع	رقم الفائدة
٨٦	علو الهمة	٣٧، ٤٢، ١١٤، ٢٠٤، ٢٥٣، ٢٦١، ٣٤٤، ٣٤٧، ٣٥١، ٣٥٥، ٣٦٣، ٣٩٢، ٤٩٤، ٥٥٠، ٥٤٨
٨٧	أثر اللسان	٢٠، ٣٤، ٢٢٧، ٢٢٨، ٢٥٤، ٣٩٦، ٤١٣، ٥٣٧
٨٨	التعامل مع المؤمنين	٢٠، ٥٩، ١٤٠، ١٦٦، ١٦٩، ١٨٨، ٢٥٤، ٢٦٤، ٢٦٦، ٢٧٦، ٣٢٩، ٣٥٠، ٣٥١، ٤١٧، ٤٣٨، ٤٣٩، ٤٤٠، ٤٤١، ٤٦٢، ٤٦٧، ٤٦٨، ٤٦٩، ٤٧٣، ٤٩٩، ٥٠٣، ٥٥٧، ٥٦٦، ٦٤٩
٨٩	الحياة الزوجية	١٣٣، ١٣٥، ١٨٣، ٢٧٦، ٢٩٢، ٣٢٥، ٤٩٣، ٤٩٥، ٤٩٩، ٥٨٧، ٦٢٥، ٦٢٦، ٦٢٧، ٦٢٨، ٦٢٩، ٦٣٠، ٦٣١، ٦٣٢، ٦٣٣، ٦٣٤
٩٠	التعامل مع الأبناء	٢٨، ٦٤، ٩٧، ٢٠٤، ٢٤٤، ٣٢٥، ٣٥١، ٣٩٣، ٤٢١، ٤٩٣
٩١	الحب	١٥٩، ١٨١، ٢٠٢، ٢٢٤، ٣٠٨، ٤١٦، ٤٦٩، ٤٧٣، ٥٠٩
٩٢	الصداقة	١٦٩، ١٨١، ٢٠٢، ٢٧٦، ٣٢٩، ٣٥٠، ٣٥١، ٣٩٣، ٤١٥، ٤١٦، ٤١٧، ٤٣٨، ٤٦٨، ٦٠٤
٩٣	المرأة	١١٧، ١٣٣، ١٧٧، ٢٠٦، ١٣٧، ٢٨٥، ٢٩٢، ٢٩٣، ٣٢٦، ٣٣٢، ٣٨١، ٣٨٣، ٤٤١، ٤٩٥، ٥٠١، ٥٨٧، ٦٦٣
٩٤	مع النفس	٧، ١٦٥، ٣٥٩، ٥٢٢، ٥٢٣، ٥٢٤، ٥٢٥، ٥٤٩، ٥٦٥
٩٥	الإنسان	١٣٩، ١٦٦، ١٩٦، ٢١٤، ٢٥٠، ٢٧٠، ٢٧٨، ٤٦١، ٥١١
٩٦	مخلوقات الله	١٨، ١٥٤، ١٨٧، ٢٠٨، ٢٧٣، ٢٧٤، ٢٧٧، ٣٥١، ٣٦٠، ٤١٠، ٤٢٦، ٤٦٢، ٤٧٨، ٥٤٠، ٥٤٢

م	الموضوع	رقم الفائدة
٩٧	الدنيا	١٠٢، ١٠٦، ١٨٥، ١٨٧، ٢٠٧، ٢٠٨، ٢١٣، ٢٤٠، ٢٦٥، ٣٨٣، ٢٩٦، ٣٣٣، ٣٨٩، ٣٩٨، ٤١٤، ٤٢٢، ٤٥٩، ٤٧٩، ٤٨٣، ٤٨٥، ٤٨٧، ٤٩٦، ٥٢٧، ٥٤٩، ٥٦٧، ٥٧٢
٩٨	الإعلام	١٣٨، ١٧١، ١٧٤، ١٧٦، ١٧٨، ٢٢٨، ٢٥٨، ٢٥٧، ٣٠٤، ٣٢٦، ٣٦٩، ٤٣٧، ٤٨٨، ٤٨٩
٩٩	الشعراء	٣٤٥، ٣٤٦، ٦٥٧، ٦٦١
١٠٠	قصص	١١٥، ١٣٢، ١٤١، ١٨٨، ٢٥١، ٤٠٣، ٤٢٢، ٤٤٥، ٤٥٥، ٥١٢، ٥٣٦، ٦٨٥، ٦٥٩
١٠١	أبو لهب	٥٨٤، ٥٨٥، ٥٨٦، ٥٨٧، ٥٨٨، ٥٨٩
١٠٢	الشيطان	٤٠، ٦٧، ٧٨، ٩٤، ١٧٧، ١٧٨، ٢١٩، ٢٢١، ٢٣٤، ٢٤٩، ٢٥٨، ٢٥٩، ٢٧٨، ٣٢٥، ٣٢٨، ٣٥٨، ٣٩٦، ٤٠٣، ٦٠٠، ٦٠٢، ٦٠٣، ٦٠٤
١٠٣	الموت	١١٦، ١٣٠، ٣٧١، ٤٤٥، ٤٤٦، ٥١٥
١٠٤	يوم القيامة	٦، ١٢٥، ٢١٥، ٥٤٩، ٢٥٣، ٢٦٧، ٢٨٧، ٣٠٠، ٣٠٣، ٣٢٣، ٣٧٢، ٣٧٣، ٣٩١، ٤١٧، ٤٤٣، ٤٤٧، ٤٩٤، ٥١٦، ٥٢٦، ٥٢٧، ٥٣٥، ٥٣٨، ٥٤٦، ٥٥٠، ٥٦٢، ٥٦٣، ٥٩٠، ٦٣٥، ٦٣٨
١٠٥	النار	١٢٥، ٣٦٧، ٣٣٩، ٣٧٣، ٣٧٦، ٤٥٩، ٤٦٠، ٥٠٠، ٥٣٢، ٥٣٦، ٦٣٩
١٠٦	الجنة	٦٢، ١٩٦، ٢٠٩، ٢٣٧، ٢٤٠، ٢٨٣، ٣٣٣، ٣٧٥، ٤٠٥، ٥٠١، ٥١٧، ٥١٩، ٥٢٠، ٥٢١، ٥٢٥، ٥٣٥، ٥٣٧، ٥٦٧

فهـــرس المحتويـــات

مقدمة المجموعة الثانية ٥
الفاتحة ٩
البقرة ١٥
آل عمران ٣٩
النساء ٥١
المائدة ٥٩
الأنعام ٦٥
الأعراف ٧١
الأنفال ٧٧
التوبة ٨١
يونس ٨٧
هود ٩١
يوسف ٩٣
الرعد ٩٧
إبراهيم ٩٩
الحجر ١٠٣
النحل ١٠٥
الإسراء ١٠٩
الكهف ١١٧
مريم ١٢١
طه ١٢٥

الأنبياء	١٢٩
الحج	١٣٣
المؤمنون	١٤١
النور	١٤٣
الفرقان	١٤٧
الشعراء	١٥١
النمل	١٥٣
القصص	١٥٧
العنكبوت	١٦١
الروم	١٦٣
لقمان	١٦٥
السجدة	١٦٧
الأحزاب	١٦٩
سبأ	١٧٣
فاطر	١٧٥
يس	١٧٧
الصافات	١٧٩
ص	١٨١
الزمر	١٨٣
غافر	١٨٧
فصلت	١٨٩
الشورى	١٩١
الزخرف	١٩٥
الجاثية	١٩٧
الأحقاف	١٩٩

محمد ٢٠١
الفتح ٢٠٥
الحجرات ٢٠٧
ق ٢١١
الذاريات ٢١٥
الطور ٢١٧
النجم ٢١٩
القمر ٢٢١
الرحمن ٢٢٣
الواقعة ٢٢٥
الحديد ٢٢٧
الحشر ٢٢٩
الممتحنة ٢٣٣
الصف ٢٣٥
الجمعة ٢٣٧
المنافقون ٢٤٣
التغابن ٢٤٥
الطلاق ٢٤٧
التحريم ٢٤٩
الملك ٢٥١
القلم ٢٥٣
المعارج ٢٥٥
الجن ٢٥٧
المزمل ٢٥٩
المدثر ٢٦١

القيامة ٢٦٣
الإنسان ٢٦٥
جزء عم ٢٦٧
الفيل ٢٧٧
قريش ٢٧٩
الماعون ٢٨٣
الكوثر ٢٨٥
الكافرون ٢٨٩
النصر ٢٩١
المسد ٢٩٣
الإخلاص ٢٩٥
الفلق ٢٩٧
الناس ٣٠١
تدبرات في قصة المراودة ٣٠٥
الحياة الزوجية في ضوء القرآن ٣١١
من أخبار المتدبرين ٣١٥
كلمات عامة في التدبر ٣١٧
جوامع ٣٢٧
كيف نتدبر ٣٢٩
الخنزير في القرآن ٣٣٥
التصنيف الموضوعي ٣٣٧
فهرس المحتويات ٣٤٧

◆◆◆◆

تدبر

مركز تدبر للدراسات والاستشارات

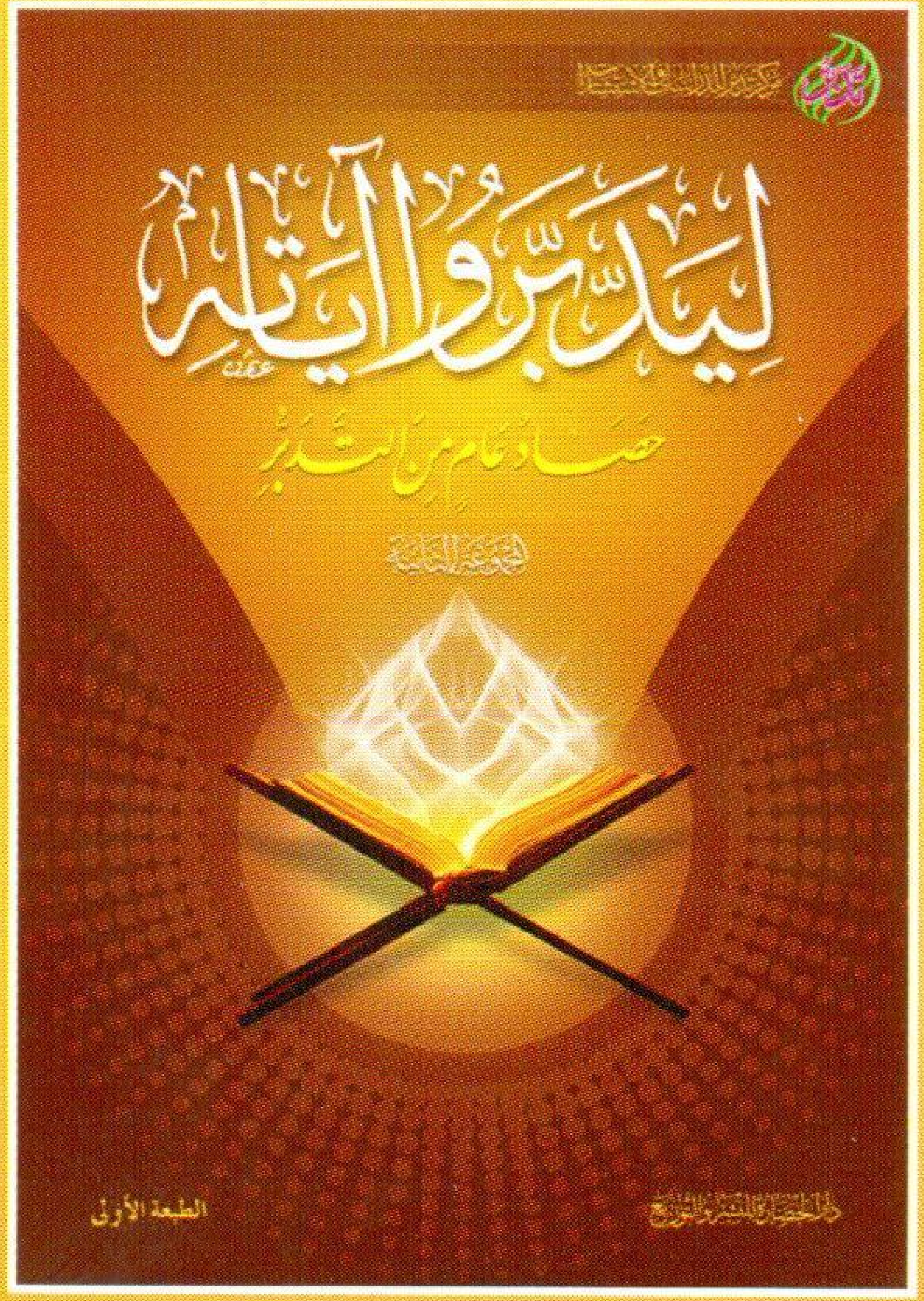

من
إصدارات
مركز تدبر

دار الحضارة

ص . ب: ١٠٢٨٢٢ الرياض ١١٦٨٥ - الرقم الموحد: ٩٢٠٠٠٠٩٠٨
جوال: ٠٥٠٦٦٦٠٧٢١ - فاكس: ٢٤٨٣٠٠٤ - المبيعات والتوزيع: ٢٤١٦١٣٩ - فاكس: ٢٤٢٢٥٢٨
المنطقة الغربية: تليفون ٠٢/٦١٤٣٩٢٠ - فاكس: ٠٢/٦١٤٣٩٦٠ - جوال: ٠٥٠٧٧٧٠٤٢١
بريد إلكتروني daralhadarah@hotmail.com
موقعنا الإلكتروني www.daralhadarah.com.sa

ردمك: ٤-٨٠١٤-٠٠-٦٠٣-٩٧٨
ISBN 978-603-00-8014-4
6 996642 440347
18 SR.

شركة مطابع نجد التجارية
NAJD COMMERCIAL PRINTING PRESS Co.
Tel.: 4488024/26 Fax:4480755